شركة الدار العربية للعلوم ناشرون للنشر
Arab Scientific Publishers

عربي 21
مستوى ع
سادس ابتدائي

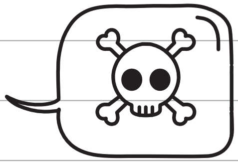
مذكرات طالب
الفوضى العارمة

تُرجمت هذه السلسلة
إلى 65 لغة عالمية

وبيع منها 290 مليون
نسخة حول العالم

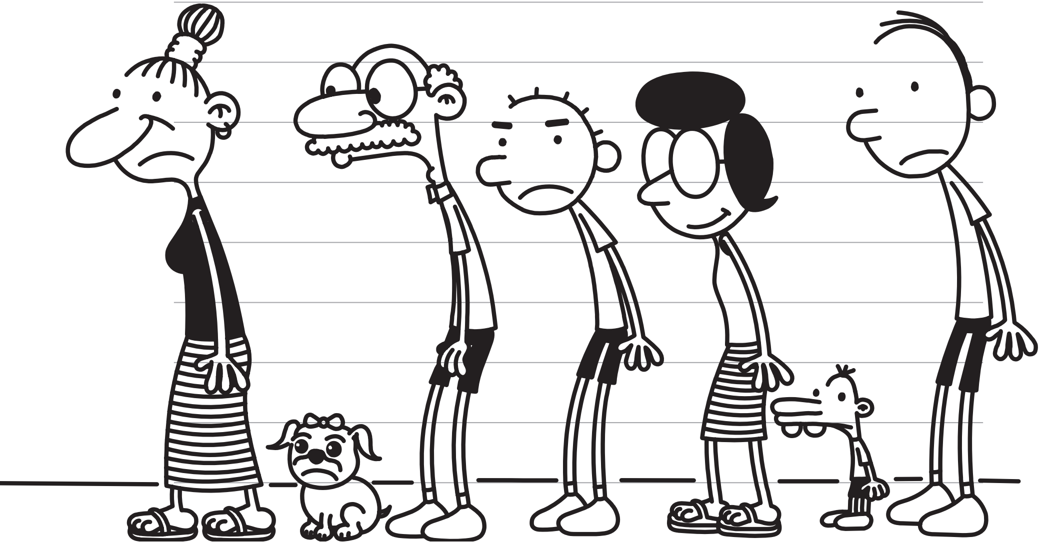


جيف كيني



سلسلة مذكرات طالب

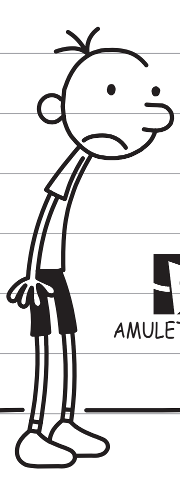
1. مذكرات طالب.
2. قوانين الأخ الأكبر.
3. القشّة الأخيرة.
4. أيّام الكلاب.
5. الحقيقة المُرّة.
6. جنون المنزل.
7. العجلة الثالثة.
8. الحظّ العاثر.
9. الرحلة الشاقة.
10. أيّام زمان.
11. الخطة الفاشلة.
12. بقلمك أنت.
13. رحلة الأحلام.
14. الحرب الباردة.
15. كرة الدمار.
16. في القاع.
17. السلة الحاسمة.
18. الحيفاض المومتلئ.
19. لا تشيل همّ.
20. الفوضى العارمة.



مذكرات طالب
الفوضى العارمة

بقلم جيف كيني

ترجمة: زينة إدريس



AMULET BOOKS

شركة الدار العربية للعلوم ناشرون للنشر
Arab Scientific Publishers



ح الدار العربية للعلوم ناشرون ، ١٤٤٦هـ

كيني ، جيف
مذكرات طالب -الفوضى العارمة. / جيف كيني ؛ ادريس ، زينة -
ط١. .- الرياض ، ١٤٤٦هـ
٢٢٤ ص ؛ ١٤,٥*٢١,٥ سم.- (مذكرات طالب)

يتضمن هذا الكتاب ترجمة الأصل الإنكليزي
DIARY OF A WIMPY KID: HOT MESS
حقوق الترجمة العربية مرخّص بها قانونياً من الناشر
Wimpy Kid, Inc.
بمقتضى الاتفاق الخطي الموقّع بينه وبين شركة الدار العربية للعلوم ناشرون للنشر
Wimpy Kid text and illustration copyright © 2024 Wimpy Kid, Inc.
Diary of a Wimpy Kid®, Wimpy Kid™ , and the Greg Heffley design™ are trademarks of Wimpy Kid, Inc. All rights reserved
First published in the English language in 2024
By Amulet Books, an imprint of Harry N. Abrams, Inc., New York
Original English title: Diary of a Wimpy Kid Hot Mess
(All rights reserved in all countries by Harry N. Abrams, Inc)
Book design by Jeff Kinney
Cover design by Jeff Kinney and Pamela Notarantonio and Lora Grisafi
Arabic Copyright © 2023 by **Arab Scientific Publishers**
الطبعة الأولى
1446 هـ - 2025 م

رقم الإيداع: 1446/18454

ردمك 978-603-93789-7-6

جميع الحقوق محفوظة

شركة الدار العربية للعلوم ناشرون للنشر
Arab Scientific Publishers
السجل التجاري 1010921463
www.asp.sa

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو الكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي **شركة الدار العربية للعلوم ناشرون للنشر**

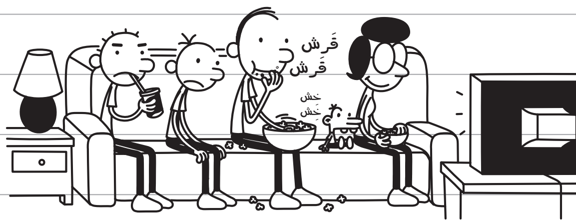
facebook.com/ASPArabic twitter.com/ASPArabic www.aspbooks.com asparabic

إلى بول-أنتوني

يونيو

<u>الاثنين</u>

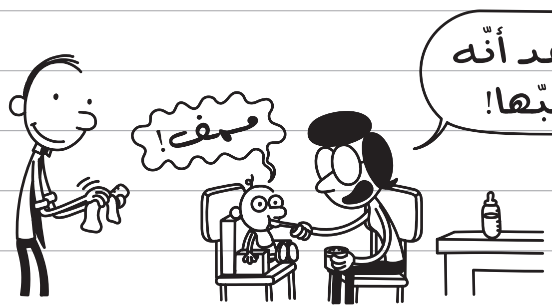
يقول أبي دائمًا، اعبث بأنفك ما طاب لك ذلك، ولكن إيّاك والعبث مع أفراد أسرتك، فهم واقع لا مفرّ منه. ومع أنّني أفهم قصده، إلّا أنّني لن أرغب يومًا في مشاركته وعاءً من الفشار.



غير أنّه على حقّ في ما يتعلّق بالعائلة. ففي اللّحظة الّتي يولد فيها المرء، يصبح تلقائيًّا فردًا ضمن مجموعة من النّاس لم يَطلُب الانتماء إليها قطّ.



في الواقع، في اللّحظة الّتي تبصرون فيها النّور، تتقرّر أمور عديدة في حياتكم؛ كالمكان الّذي ستعيشون فيه، واللّغة الّتي ستتحدّثون بها. لكن، بما أنّكم لا تستطيعون التّحدّث فعليًّا بعد، فلا يمكنكم إخبار الأشخاص الّذين يعتنون بكم أنّ هريس البرقوق والجزر مثلًا مزيج مريع.



أوّل ما تتعلّمونه في طفولتكم هو أنّ الكبار هم الّذين يمسكون بزمام الأمور. وسرعان ما تدركون تاليًا أنّهم لا يتّخذون دائمًا القرارات الصّحيحة.



وستكتشفون بعد ذلك أنّ الأشخاص المسؤولين عنكم لديهم من هو مسؤول عنهم.

على الأقلّ، هكذا هو الحال في عائلتي. فجدّتي هي من يدير الدفّة، ولكن من المستحيل أن تخمّنوا أنّها تتمتّع بهذا القدر من السّلطة بمجرّد النّظر إليها.



أمّا كيف أصبحت جدّتي زعيمة الأسرة، فتلك قصّة طويلة.

عندما توفّيت جدّة أمّي، كان لا بدّ من أن يتقدّم شخص ما ليحتلّ مكانها كزعيمة لأسرتنا. ولكن، بما أنّ جدّتي كانت الصّغرى بين أربع أخوات، لم يخطر ببال أحد أن تكون هي الأصلح لتولّي مسؤوليّة الأسرة.

إلّا أنّ أمرًا حدث وقلبَ كلّ المعادلة. فخلال غداء الفصح الّذي أقيم في أحد الأعوام، أعدّت جدّتي قِدرًا من كرات اللّحم، فطارت عقول الجميع إعجابًا بالطّبق.



عندها، أعلن خال أمّي، هيرمان، أنّ جدّتي أفضل طاهية في الأسرة، ووافقه الجميع على ذلك. لكنّني واثق من أنّ تقبّل هذا الأمر لم يكن سهلًا على أخواتها الأكبر سنًّا.



هكذا تسير الأمـور في عائلتي. فأفضل طاهية بيننا تنال شرف استضافة جميع أفراد الأسرة في المناسبات الكبيرة، مثل يوم الشّكر ويوم الميلاد. لكنّ أخوات جدّتي الأكبر سنًّا يعشن جميعًا على مسافة بعيدة، ولا يروق لهنّ السّفر في العطلات.

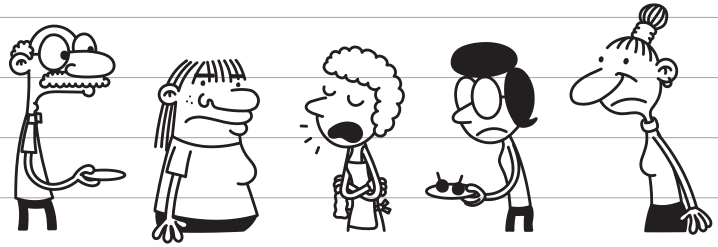
فما كان من خالة أمّي، لُو، إلّا أن خرجت بوصفة خاصّة من ابتكارها لمحاولة التّفوّق على جدّتي، ولكنّها لم تستطع أن تنافس كرات اللّحم الشّهيّة الّتي تعدّها شقيقتها.



فمنذ أن قدّمت جدّتي طبقها المؤلّف من كرات اللّحم، والجميع يحاولون إقناعها بإعطائهم الوصفة السّرّيّة.

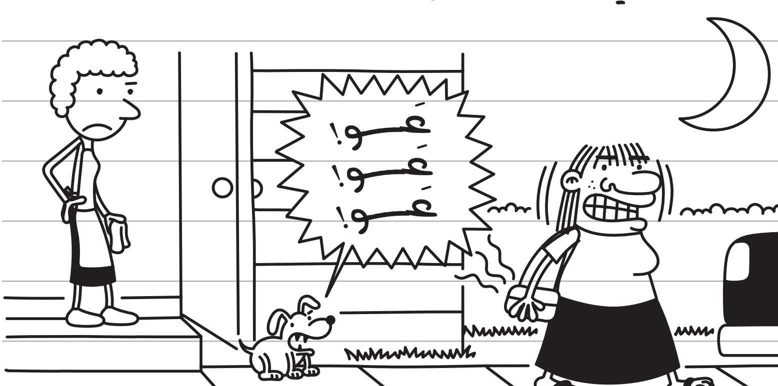
لكنّ جدّتي ليست مغفّلة؛ فهي تعرف جيّدًا أنّ إفشاء سرّ الوصفة يعني تخلّيها عن سلطتها.

لهذا السّبب، كانت تجيب كلّ من يسألها عنها بأنّ كرات اللّحم الّتي تُعِدّها تُحَضَّر من مكوِّن واحد فقط، ألا وهو «الحبّ».



لكن يبدو أنّ هذه الإجابة لم تُرضِ أحدًا. ولهذا السّبب، فكّر عدد من خالاتي مؤخّرًا في سرقة الوصفة.

هكذا، وفي ليلة الميلاد من العام الماضي، حاولت الخالة غريتشن التّسلّل من المنزل إلى المختبر حاملةً بضع كرات لحم بهدف تحليلها ومعرفة مكوّناتها. والسّبب الوحيد الّذي منعها من الإفلات بفعلتها أنّ كلبة جدّتي، حبّوبة، اشتمّت رائحة اللّحم قبل أن تتمكّن خالتي من الوصول إلى سيّارتها.



وفي إحدى اللّيالي، جاءت الخالة أودرا للمكوث عند جدّتي، وأخفت هاتفها في إحدى خزائن المطبخ حتّى تتمكّن من تسجيل ما تقوم به والدتها وهي تعدّ كرات اللّحم. لكنّ جدّتي اكتشفت أمر الهاتف المخفيّ وألقت به في المهملات.



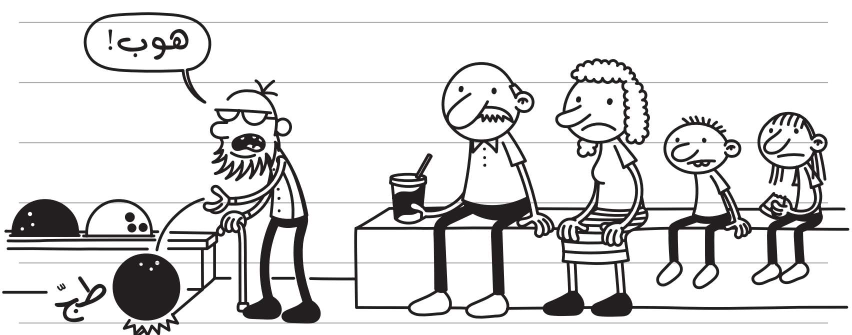
يشيد النّاس دائمًا بوصفة جدّتي، ويؤكّدون لها أنّها ستجني ثروة إذا فتحت مطعمًا. خالتي فيرونيكا مثلًا سيّدةُ أعمال، وقد توصّلت إلى خطّة لإنشاء سلسلة كاملة من المطاعم الّتي من شأنها أن تقدّم طبق كرات اللّحم الّذي تُعِدّه جدّتي.



غير أنّ جدّتي رفضت تلك الفكرة، مؤكّدةً على أنّه من غير الممكن الحصول على وجبة بيت حقيقيّة في مطعم، وأنّ كرات اللّحم الّتي تحضّرها مخصّصة للعائلة حصرًا.

لا أقصد أن أبدو فظًّا أو ما شابه ذلك، ولكنّني آمل أن تشارك جدّتي وصفتها مع أحد أفراد العائلة قريبًا، لأنّها لا تزداد شبابًا بمرور الأيّام. في الواقع، لقد انتقلت للتّوّ من منزلها إلى دار للمسنّين على بعد بضعة أميال.

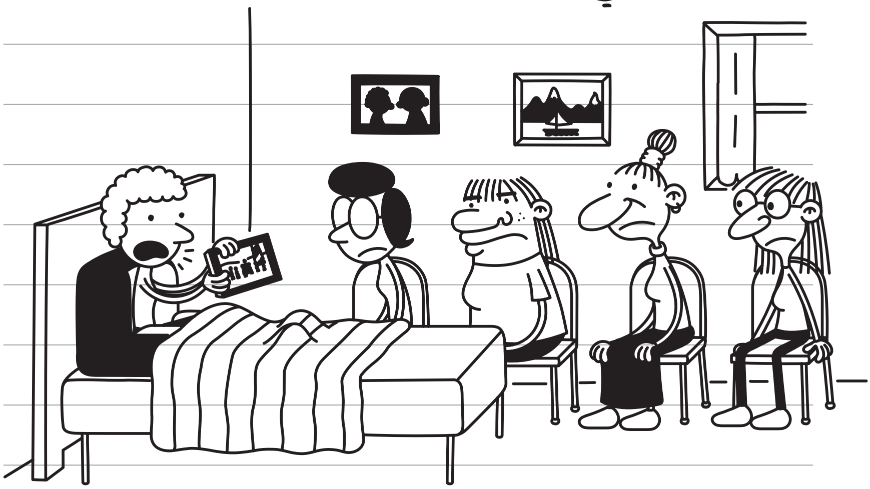
تقول أمّي إنّ جدّتي سعيدة هناك لأنّها تعيش مع أشخاص في مثل عمرها، ولديهم الكثير من الأنشطة التّرفيهيّة. ومع ذلك، أتمنّى ألّا يحاول أولادي إرسالي إلى مكان كهذا عندما أكبر في السّنّ؛ فأنا أودّ حقًّا أن أصبح عبئًا عليهم.



ستبلغ جدّتي الخامسة والسّبعين من عمرها قريبًا. وبهذه المناسبة، أعلنت أمّي وأخواتها أنّهنّ يرغبن في إقامة حفل كبير. غير أنّ جدّتي عارضت الفكرة قائلةً إنّها لا تريد أن يتكبّد أحد أيّ عناء من أجلها، وإنّها لم تعد تملك الطّاقة للمشاركة في احتفالات كهذه بعد الآن.

ثمّ ما لبثت أن أضافت أنّنا إذا أردنا أن نبعث البهجة في قلبها حقًّا، فما علينا سوى الذّهاب جميعًا في رحلة إلى جزيرة شطّ الأمل، الّتي كانت مقصد العائلة في الإجازات خلال طفولة أمّي وأخواتها.

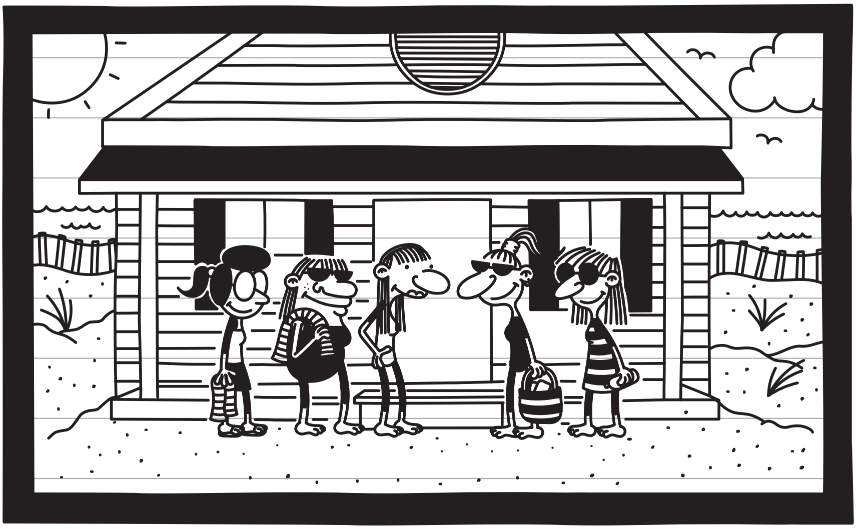
وقالت إنّها لا تريد منّا سوى هديّة واحدة، ألا وهي صورة لجميع أفراد الأسرة على الشّاطئ، مع المنارة القديمة في الخلفيّة؛ تمامًا مثل الصّورة الّتي كانت تحتفظ بها في شقّتها.



أعتقد أنّ أمّي وأخواتها لم يستطعن أن يرفضن طلب جدّتي بمناسبة ذكرى ميلادها خشية الإحساس بالذّنب لاحقًا.

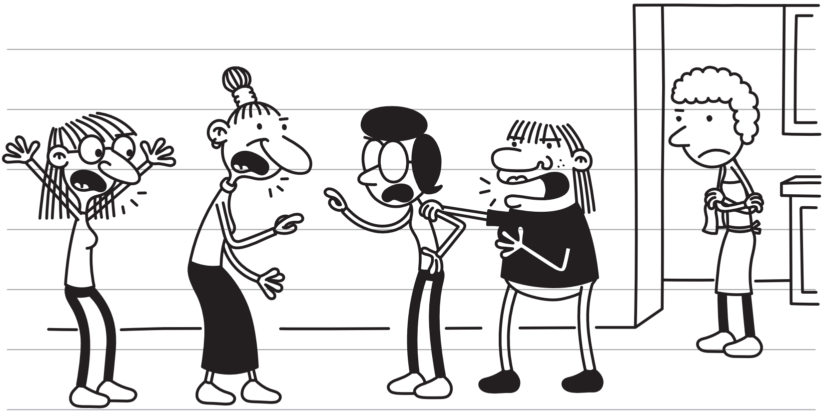
وهكذا، انقلبت مخطّطات جميع أفراد الأسرة لفصل الصّيف رأسًا على عقب، ممّا يثبت أنّ جدّتي هي المتحكّمة بعائلتنا.

مع ذلك، أنا لا أتطلّع إلى هذه الرّحلة لأنّني لست حقًّا من محبّي الشّاطئ. وبالمقابل، تعتقد أمّي أنّنا سنكوّن ذكريات عائليّة سعيدة، حتّى إنّها حجزت المنزل نفسه الّذي كانوا يصطافون فيه قديمًا لتكون العطلة أكثر إمتاعًا.



من الصّورة، بدا لي منزل الشّاطئ صغيرًا بعض الشّيء، لا سيّما وأنّ عدد أفراد العائلة أصبح الآن أكبر بكثير ممّا كان عليه في الماضي، عندما كانت أمّي وأخواتها صغيرات. لكنّ ما يثير قلقي حقًّا كان تَوليفة الأشخاص الّذين سيُمضون العطلة معًا.

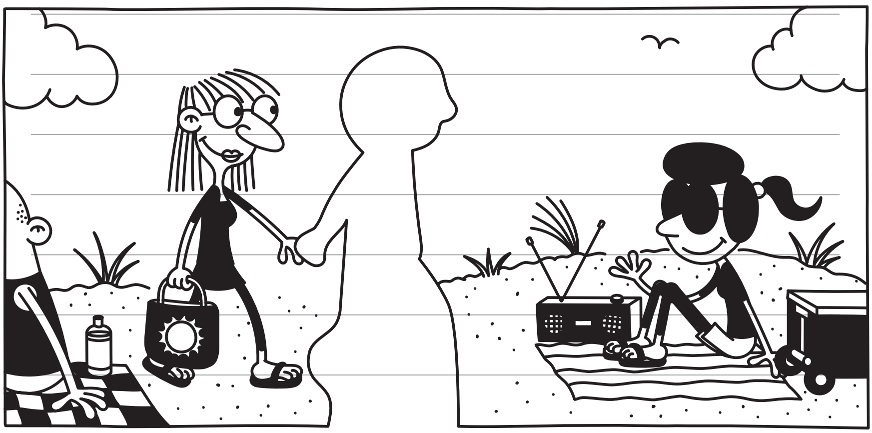
في الواقع، لا تجتمع أمّي وأخواتها إلّا عدّة مرّات في السّنة، وذلك لسبب وجيه. فعندما يلتقين بعضهنّ بعضًا لا يفعلنَ شيئًا سوى الشّجار. وفي بعض الأحيان، تتأزّم الأمور بينهنّ إلى حدّ تضطّر معه جدّتي إلى التّدخّل لحلّ الخلاف.



لذلك، أريد أن أقول - من باب التّوثيق - إنّ هذه الرّحلة برمّتها فكرة سيّئة. فمن وجهة نظري، العطلة العائليّة أشبه بوصفة طعام، وبعض المكوّنات لا تتناغم ببساطة.

يوم الثّلاثاء

حاولت أمّي تشويقنا أنا وأخويّ. فجلست تتصفّح معنا ألبومات الصّور القديمة الّتي التُقِطت خلال إجازات عائلتها في جزيرة شطّ الأمل. لكن في كثير من الأحيان، كنّا نقع على صفحات تمّ فيها اقتطاع شخص من الصّورة.



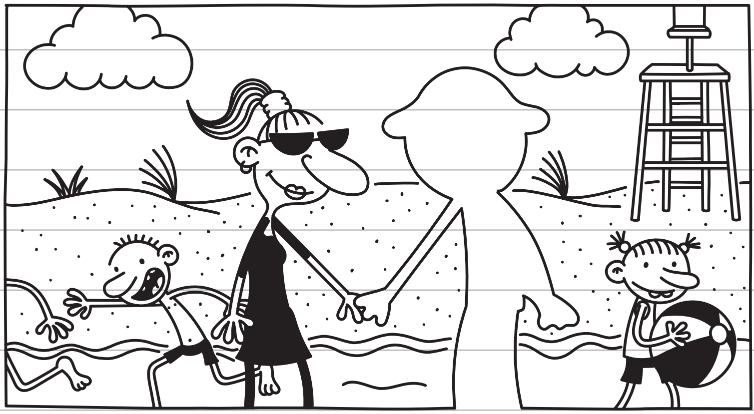
أوضحت أمّي أنّه كلّما واعدت إحدى خالاتي شابًّا ما ثمّ انفصلا، كانت جدّتي تقتطعه من الصّورة. ويرجع السّبب في ذلك إلى شعورها بأنّ ألبومات الصّور العائليّة ينبغي أن تكون مخصّصة للعائلة وحسب.

فجأة، أصبح الأمر الّذي لطالما تساءلت عنه منطقيًّا. فعندما كنت صغيراً، عثرتُ على مغلّف مليءٍ بقصاصات صوَر لمراهقين، ولم أعرف قطّ من كانوا.

كنت ألعب بتلك القصاصات كما لو أنّها شخصيّات صور متحرّكة، حتّى إنّني ألّفتُ حوارات مضحكة لكلّ شخصيّة.



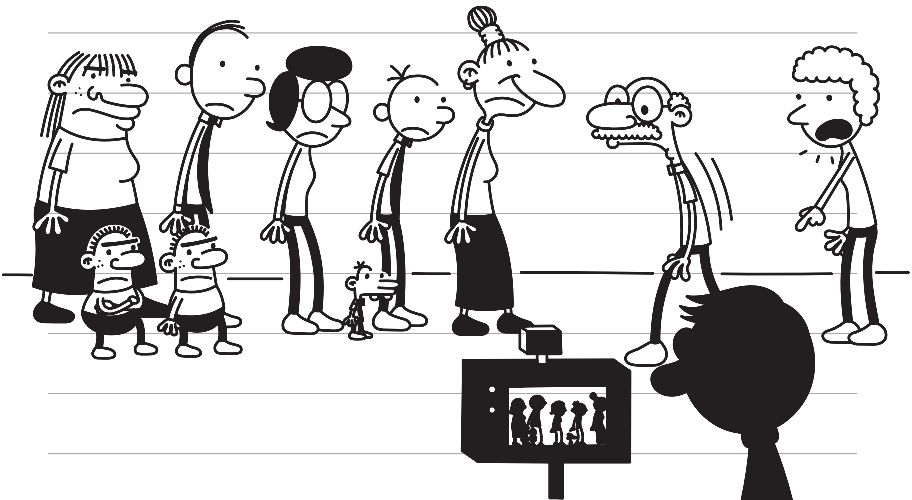
آخر مرّة ذهبت فيها عائلة أمّي إلى جزيرة شطّ الأمل، كانت هي وأخواتها في المدرسة الثّانويّة. وأعتقد أنّه كان للخالة كيكي صديق في ذلك الصّيف؛ لأنّني رأيت مجموعة من الصّور لها بجانب شخص تمّ اقتطاعه.



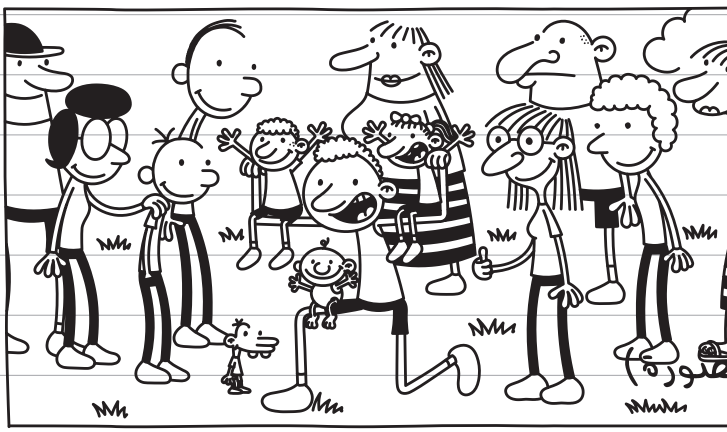
لكن عندما سألتُ أمّي عن صديق الخالة كيكي، قالت إنّ ذلك حدث منذ وقت طويل، وإنّها لا تذكر أيّ شيء عنه.

أعتقد أنّ جدّتي سئمت من حذف صور الأصدقاء السّابقين؛ لأنّها أصدرت في النّهاية أمرًا مفاده أنّه من غير المسموح لرجل غريب بالظّهور في الصّور العائليّة ما لم يكن متزوّجًا بشكل رسميّ من إحدى فتيات الأسرة.

وهذا ما سبّب بعض الإحراج لفينسنت الّذي واعد الخالة كيكي لستّ سنوات، ومع ذلك، يتعيّن عليه دائمًا الوقوف خلف الكاميرا عندما نلتقط صورًا عائليّة.



وقد تعلّمنا الدّرس حول هذا النّوع من الأمور من خلال التقاط الكثير من الصّور لنوح الّذي واعد الخالة فيرونيكا لفترة من الوقت. فقد كان نوح محبوبًا من جميع أفراد العائلة، لذا ظهر في وسط الكثير من صورنا ومقدّمتها.



(الصّورة)

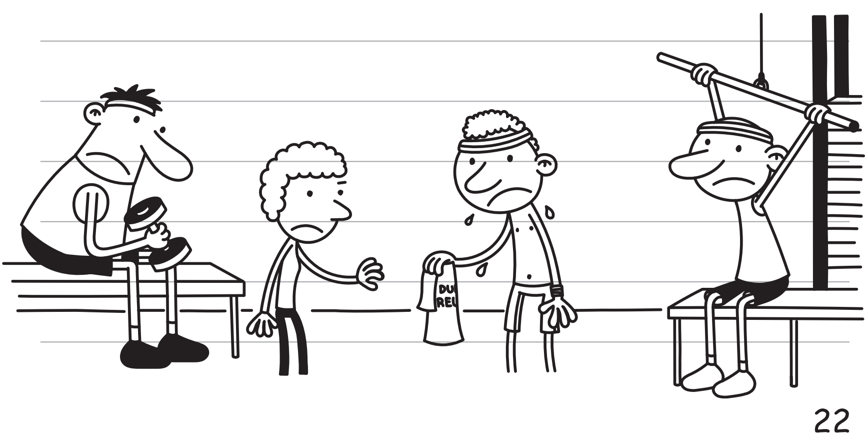
حتّى إنّ «نوح» ظهر أكثر من مرّة في النّشرة الإخباريّة العائليّة السّنويّة الّتي ترسلها جدّتي بالبريد كلّ عام.



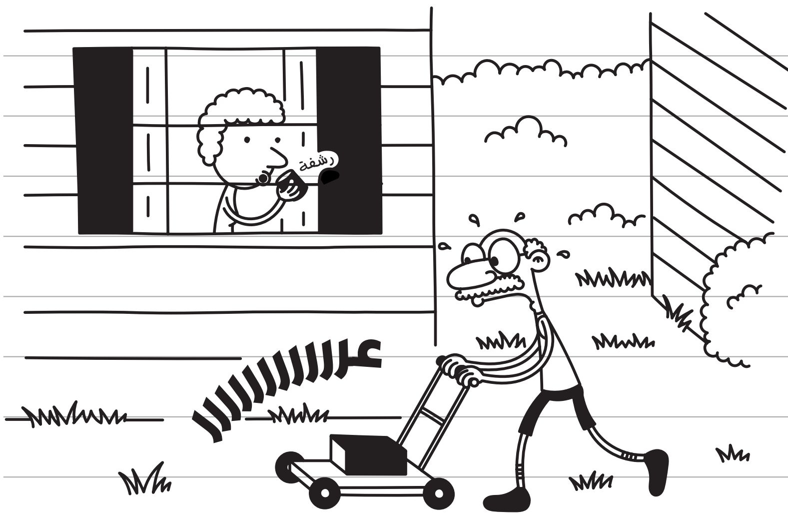
ولكن مع الأسف، لم ينجح الأمر بين الخالة فيرونيكا ونوح الّذي ما لبث أن اختفى إثر ذلك من النّشرة الإخباريّة للعائلة. وهذا ما سبّب لنا بعض الحرج كلّما التقت عائلتنا شخصًا مُدرَجًا على القائمة البريديّة.



غير أنّ الحادثة الأكثر إحراجًا وقعت عندما اكتشفت جدّتي أنّ «نوح» ما زال يملك أحد القمصان الّتي تمّ توزيعها خلال لمّ شمل العائلة. فما كان منها إلّا أن ذهبت إلى الصّالة الرّياضيّة الّتي يرتادها لإجباره على إرجاع القميص.



أعتقد أنّ فينسنت يخطّط للتّقدّم لخطبة الخالة كيكي يومًا ما، وهو يعلم أنّه بحاجة إلى الحصول على مباركة جدّتي أوّلًا. ولذلك، كان يعمل جاهدًا على نيل تقديرها، ولكنّني واثق من أنّها ستستغلّ هذا الظّرف قدر الإمكان.



لأكون صادقًا، أنا لا أفهم حقًّا سبب لهفة فينسنت للانضمام إلى أسرتنا. حتّى إنّني على أتمّ الاستعداد لمنحه مكاني إذا أراد ذلك.

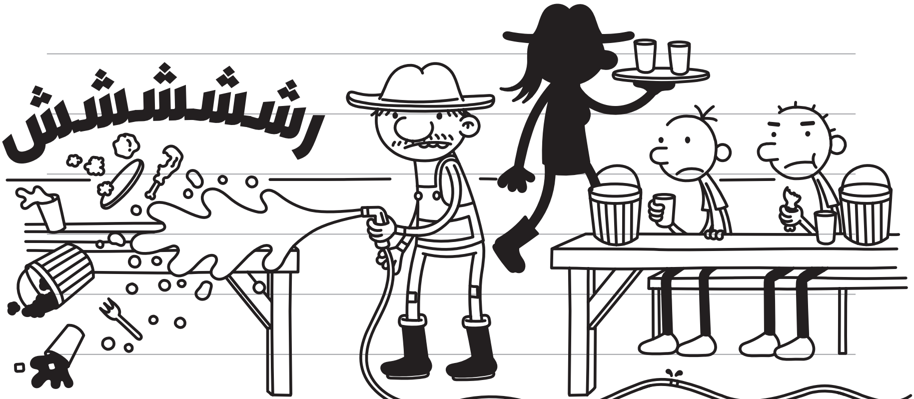
لا أعرف ما إذا كان هذا النّوع من الصّفقات يتطلّب الاستعانة بمحامين أو تقديم أوراق معيّنة، ولكنّني لن أتردّد في فعل كلّ ما يلزم لإنجاز هذا الأمر.

الأربعاء

صحيح أنّني لست متلهّفًا لقضاء أسبوع على الشّاطئ مع عائلتي، إلّا أنّني متحمّس للقيام بأمر واحد؛ ألا وهو الخروج لتناول الطّعام.

إذ تقول أمّي إنّ جزيرة شطّ الأمل تضمّ مجموعة متنوّعة من المطاعم، وأنا أنوي أن آكل في مطعم مختلف كلّ ليلة.

عادةً، نحن لا نتناول الطّعام في الخارج إلّا نادرًا. وعندما نفعل ذلك، فغالبًا ما نقصد مطعمًا عائليّ الطّراز، مثل كورنيز. لذا، أودّ حقًّا الذّهاب إلى مكان لا يستخدمون فيه خرطوم الحديقة لتنظيف الطّاولات.

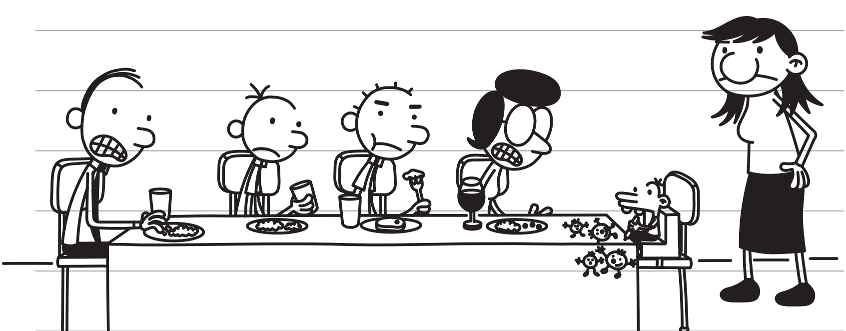


سيكون من الممتع أيضًا أن نقصد مكانًا يمكننا فيه تناول الطّعام من طبق وليس من دلو.

غير أنّني أشعر بشيء من القلق حيال الطّريقة الّتي ستتصرّف بها عائلتي في مطعم راقٍ. ففي المرّة الأخيرة الّتي خرجنا فيها إلى مكان فاخر، لم ينقَضِ العشاء على خير.

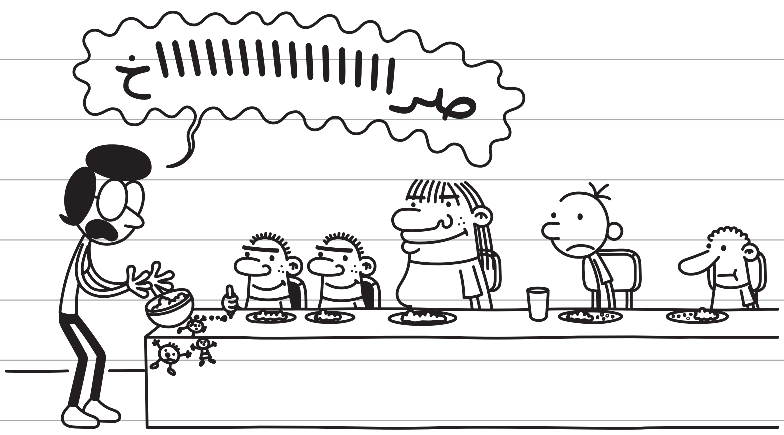
فقد ذهبنا في إحدى الأمسيات لتناول العشاء في الخارج احتفالًا بحصول أمّي على درجة الماجستير، وكان المطعم يستخدم مفارش مائدة من الكتّان الأبيض. غير أنّ عائلتي معتادة على الذّهاب إلى أماكن مثل كورني، والّتي تعتمد مفارش مائدة من الورق، بحيث يمكن للأولاد الرّسم عليها بأقلام التّلوين.

وقبل أن يدرك أيّ منّا ما يجري، كان ماني قد غطّى طرف الطّاولة برسوماته.



أعتقد أنّ تلك المفارش الفاخرة باهظة الثّمن، لأنّ القيّمين على المطعم أجبروا والدَيَّ على دفع ثمنه. فاعتبرت أمّي أنّ المفرش بات ملكنا بما أنّنا دفعنا ثمنه، ولذلك أخذناه معنا إلى البيت. والآن، أصبحنا نخرجه دائمًا في المناسبات.

لكن كلّما أتى أحد أولاد خالاتي إلى منزلنا، كتب على مفرش المائدة. وفي المرّة الأخيرة الّتي جاءت فيها عائلة الخالة غريتشن للزّيارة، كتب أحد التّوأمين كلمة نابية بالخطّ العريض وبقلم حبر دائم.



في الواقع، ما كانت هذه الأزمة مع مفرش المائدة لتحدث قطّ لو كان أفراد عائلتي يجيدون التّصرّف بشكل حضاريّ.

تتناول عائلة صديقي راولي الطّعام في نادي البلدة مرّة واحدة في الأسبوع على الأقلّ. لذا، فهم يتقنون قواعد السّلوك في مطعم فاخر. لكن عندما دعاني آل جيفرسون لمرافقتهم ذات مرّة، لم تكن لديّ أدنى فكرة عن الطّريقة الّتي يُفترض أن أتصرّف بها في مكان كهذا.

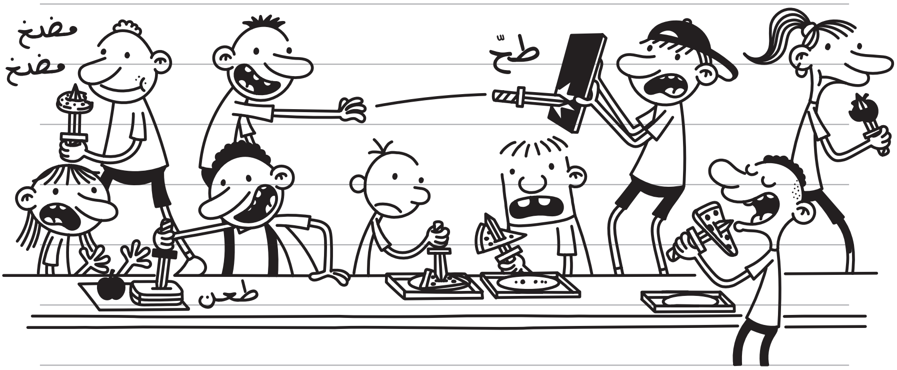
أوّلًا، أنا معتاد على ارتياد أماكن تعرض صورًا لمختلف العناصر الّتي تتضمّنها قائمة الطّعام، وما على الزّبون سوى الإشارة إلى ما يريد أن يطلبه.

لكن في نادي البلدة، لم تكن ثمّة صور، وكانت القائمة كلّها باللّغة الفرنسيّة. لذا عندما طلب راولي طبقه، وجدت الأمر مضحكًا بعض الشّيء.

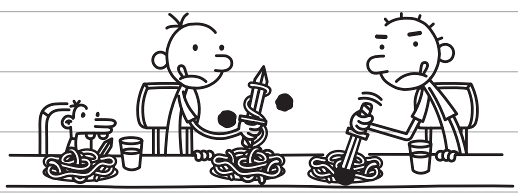


وكان لدى المطعم أيضًا أدوات فضّية باهظة الثّمن، وأشواك متنوّعة لكلّ طبق؛ الأمر الّذي بدا لي سخيفًا بعض الشّيء.

أنا سعيد لأنّنا نعيش في زمن نستخدم فيه الشّوكة لتناول الطّعام. فمنذ وقت غير بعيد، كان النّاس يستخدمون الخناجر ليأكلوا. والحال الّذي نحن عليه مرهق بما فيه الكفاية في مقهى مدرستي.



ثمّة أيضًا أنواع معيّنة من الطّعام الّتي لا يمكن حتّى تناولها بدون شوكة. تخيّلوا مثلًا مدى صعوبة أكل السّباغيتي بالسّكّين.



مع ذلك، أتمنّى لو أنّني لم أتعلّم قطّ استعمال الشّوكة. فعندما كنت طفلاً، كنت أستمتع حقًّا بوجود من يُطعمني.



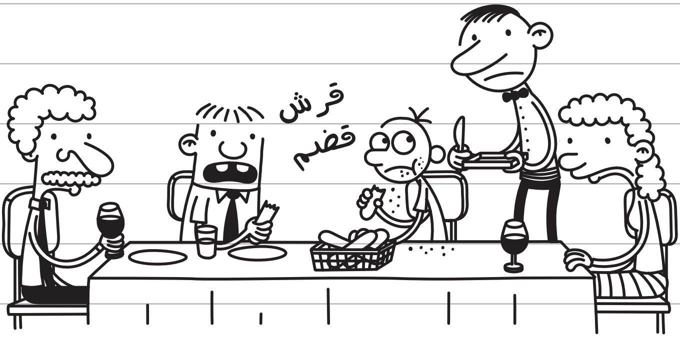
ولكن، بمجرّد أن تتعلّموا تناول طعامكم بأنفسكم، سيتوقّع منكم الجميع أن تستمرّوا في القيام بذلك. لكنّني أتطلّع إلى اليوم الّذي سأتمكّن فيه من تحرير يدَيّ وأنا آكل.



لم تكن قوائم الطّعام والفضّيات الأشياء الوحيدة المختلفة في نادي البلدة.

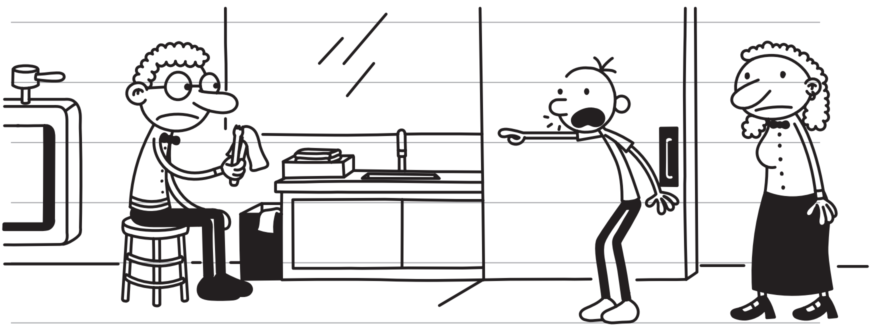
ففي مطعم كورنيز، يضع النُّدل قبّعات رعاة البقر، ويرتدون ملابس العمل الممزّقة. أمّا في النّادي فكان النُّدل يتجوّلون بالبدلات الرّسميّة، كما لو أنّهم ذاهبون لحضور حفل زفاف.

ولكلّ نادل وظيفته الخاصّة؛ حتّى إنّ أحدهم كان مسؤولًا فقط عن استخدام السّكّين لكشط الفتات عن مفرش المائدة. وقد حرصت على إيقاع الكثير من الفتات أمامي حتّى يشعر ذلك الرّجل أنّه يكسب ماله بعرق جبينه.



لا، بل إنّ بعض الأشخاص كانوا يعملون في الحمّام. وكانت مهمّة أحدهم أن يناول الزّبون منشفة صغيرة لتجفيف يديه بعد غسلهما؛ الأمر الّذي بدا لي غريبًا بعض الشّيء. تخيّلوا أنّني لم أدرك في البداية أنّ الرّجل كان من موظّفي المطعم.

فقد ظننته مجرّد شخص عاديّ يتسكّع بالقرب من المغسلة، ولهذا السّبب أبلغت المديرة عنه.

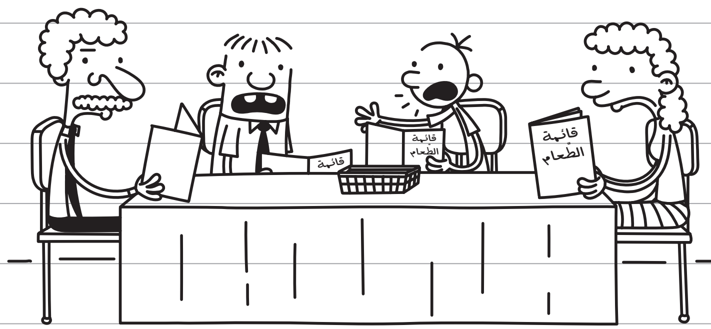


كمقبّلات، أحضر لنا النّادل أطباق حساء. ومع أنّني لا أعرف شيئًا عن مكوّناته، إلّا أنّه كان لذيذًا حقًّا.

تذكّرت من قراءاتي أنّه في بعض البلدان تُظهرون تقديركم للنّادل عن طريق ارتشاف حسائكم بصوت عالٍ. إلّا أنّني شعرت أنّ هذا السّلوك لا يندرج ضمن آداب المائدة المتعارَف عليها في نادي آل جيفرسون.

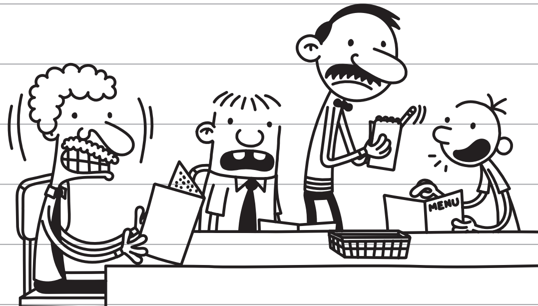


وعندما حان الوقت لطلب الطّبق الرّئيس، لم أصدّق كم كان كلّ شيء باهظ الثّمن هناك. ولهذا، حاولتُ إقناع السيّد والسيّدة جيفرسون بإعطائي المال الّذي سينفقانه على وجبتي بدلًا من ذلك؛ لأنّه بإمكاني فعل الكثير بهذا القدر من النّقود.

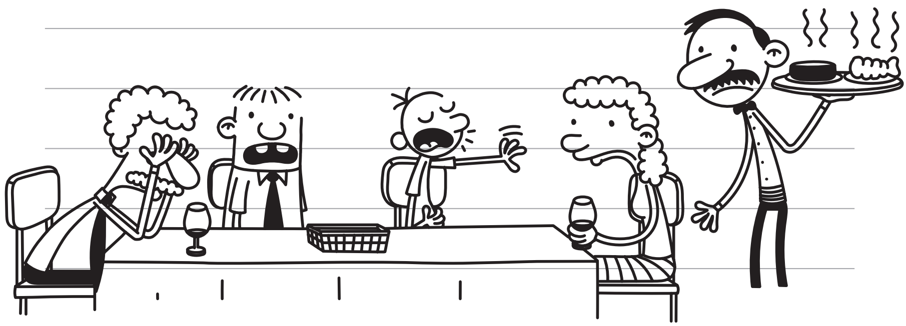


غير أنّ السيّد جيفرسون طلب منّي ألّا أقلق بشأن الكلفة، وأن أختار ما يحلو لي من القائمة.

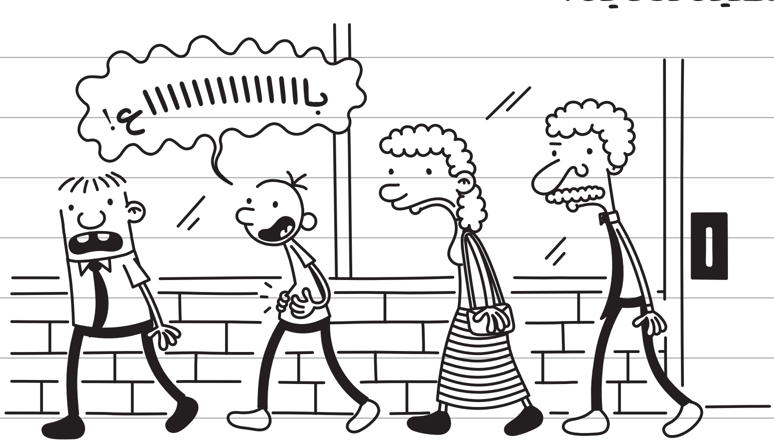
لكن حين عجزت عن الاختيار بين ذيل الكركند وشريحة اللّحم، طلبت كليهما.



استغرق وصول الطّبق الرّئيس وقتًا طويلًا. وبينما كنا ننتظر عشاءنا، استمرّ النّادل في إعادة ملء سلّة أعواد الخبز. لذا، عند وصول الطّبقين الرّئيسَين اللّذين طلبتهما، كنت مُتخمًا تمامًا.



أتمنّى أن يكون ثمّة مطعم كهذا في جزيرة شطّ الأمل. فأنا أشعر أنّني لم أعش تجربة تناول الطّعام الفاخر بشكل كامل بعد. وآمل -عند عودتي إلى البيت- أن يدعوني آل جيفرسون إلى ناديهم مرّة أخرى. إذ بدت لي بعض العناصر في قائمة الحلوى شهيّة للغاية.



السّبت

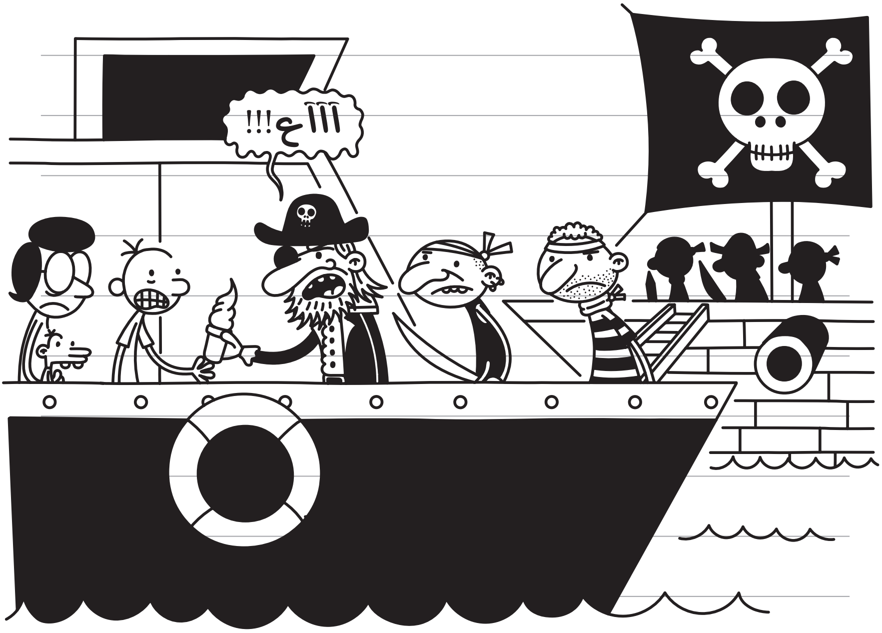
قالت أمّي إنّ الجزء المفضّل لديها من إجازاتها العائليّة في جزيرة شطّ الأمل كان ركوب العبّارة. ولكنّ هذا أكثر ما كنت أخشاه.

بدايةً، سمعتُ مؤخّرًا بعض القصص عن قيام حيتان قاتلة بمهاجمة القوارب بشكل عشوائيّ. ولا يبدو لي أنّها أفضل الطّرق لبدء العطلة.



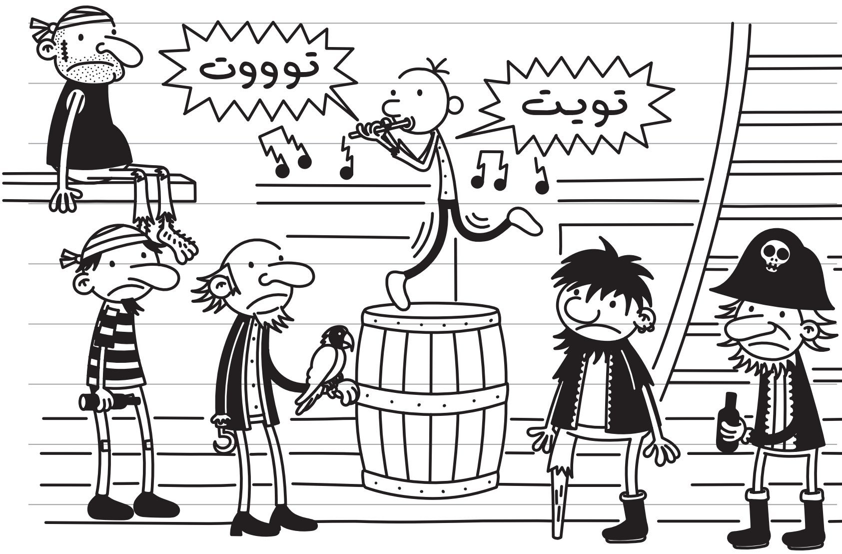
لكنّ القراصنة هم الّذين يثيرون توتّري أكثرَ. فقد أخبرتنا أمّي أنّه- في الأيّام الخوالي- كانت جزيرة شطّ الأمل مخبأً معروفًا للقراصنة.

ومع أنّ أبي أكّد لنا أنّ القراصنة لم يجوبوا هذه الأجزاء من البحار منذ وقت طويل، إلّا أنّني قلق من احتمال وجود عدد من الشّاردين الّذين لم تصلهم قطّ الرّسالة الّتي تحثّهم على المغادرة. وسينزعج أولئك الرّجال كثيرًا عندما يكتشفون أنّ أمورًا ممتعة فاتتهم طوال تلك السّنوات، مثل الهواتف المحمولة والمثلّجات.



عندما تشاهدون فيلمًا عن القراصنة، يكون ثمّة ولد دائمًا على متن السّفينة، تتمثّل مهمّته في مسح الأسطح أو الصّعود إلى عشّ الغراب للبحث عن سفن أخرى. ولكنّني سأكون عديم الفائدة تمامًا في وظيفة كهذه.

في الواقع، أنا أخشى المرتفعات. وبالتّالي، لن أتمكّن من تولّي الحراسة. كما أنّني سأصاب بدوار البحر إذا اضطررت إلى مسح سطح السّفينة خلال إبحارها. وأنا واثق من أنّني لست بارعًا في العزف على النّاي. لذلك، من المحتمل أن يلقوا بي في البحر بعد يوم أو يومَين.



أعتقد أنّ الأطفال الّذين يعملون على تلك السّفن لم يختاروا طوعًا أن يصبحوا قراصنة، بل تمّ اختطافهم على الأرجح. ومنذ صغري، وأنا أخشى حدوث أمر كهذا لي.

عندما بلغت السّادسة من عمري، حجزت لي أمّي رحلة بحريّة في الميناء كمفاجأة بمناسبة ذكرى ميلادي.

لكن عندما رأيت للمرّة الأولى القارب الّذي ينتظرني عند الرّصيف، كدتُ أنهار تمامًا.



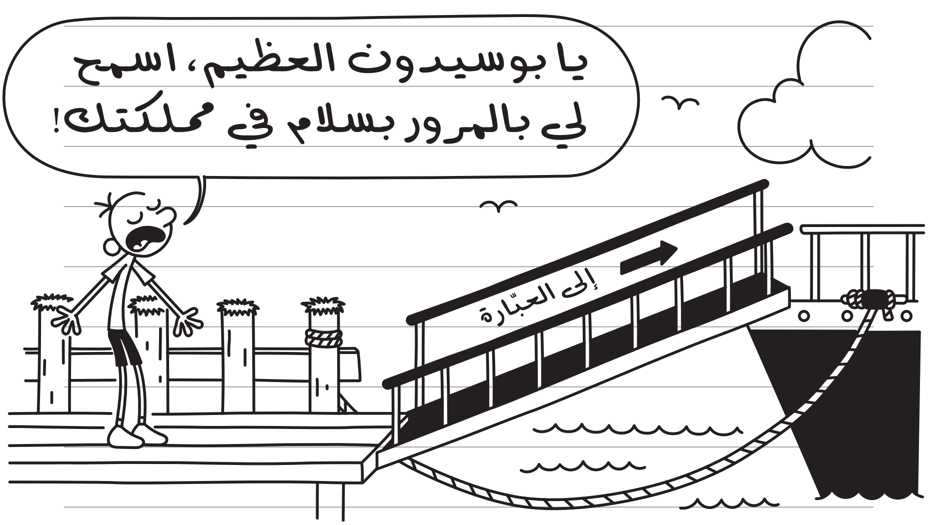
فما كان من أمّي إلّا أن حصلت على تذاكر لقارب يعمل تحت عنوان مختلف، واعتقدتُ أنّنا بأمان. لكنّ قارب القراصنة لحق بنا في الميناء، وقضيت بقيّة يومي وأنا أتجوّل بملابس مبللة.



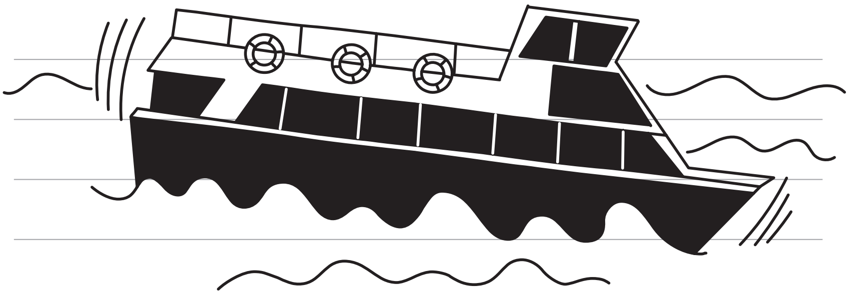
لكن ثمّة أمور أخرى تدعو للقلق إلى جانب الحيتان والقراصنة. فقد ختمنا للتّو فصل الأساطير اليونانيّة في المدرسة، وتلك القصص تؤكّد بشكل قاطع أنّ عمالقة البحار لا يحبّون أن يتطفّل البشر على ممالكهم.



لذا، قبل أن نصعد على متن العبّارة بعد ظهر هذا اليوم، توقّفتُ لدقيقة للتّعبير عن احترامي.



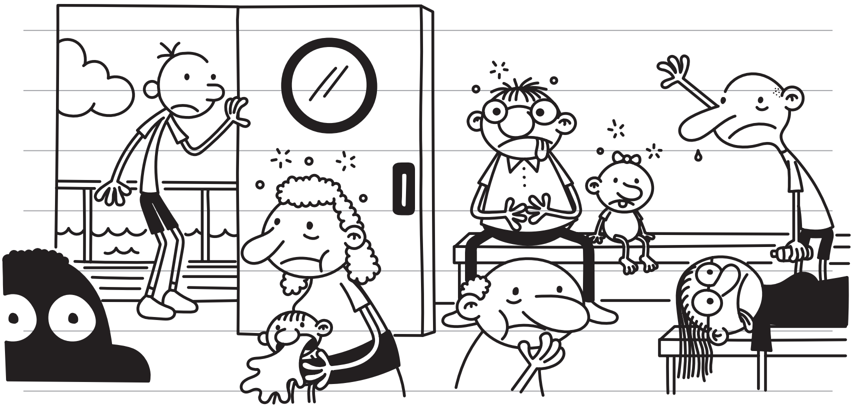
في البداية، كان الإبحار سلسًا. ولكن عندما اشتدّت الرّيح في منتصف الرّحلة، وبدأت الأمواج تلاطم المركب، شعرت بالتّوتّر الشّديد وخشيت أن ينقلب بنا.



اضطرب البحر إلى حدّ أنّ نصف المسافرين على متن العبّارة أصيبوا بالغثيان. في الواقع، كان عدد الأشخاص الّذين راحوا يتقيّؤون في البحر كبيرًا لدرجة أنّني خشيت أن أحذو حذوهم أنا أيضًا.



دخلتُ المقصورة الرّئيسة للابتعاد عن جميع من هم على سطح السّفينة، ولكنّها كانت أشبه بجناح مستشفى؛ ممّا يعني أنّه لا مفرّ لي من هذا الوضع.



استغرقت الرّحلة بالعبارة ثلاث ساعات فقط، ولكنّها بدت وكأنّها ثلاثة أيّام. وعندما وصلنا أخيرًا إلى الشّاطئ بأمان، كنتُ أسعد الرّكّاب بالنّزول إلى اليابسة.



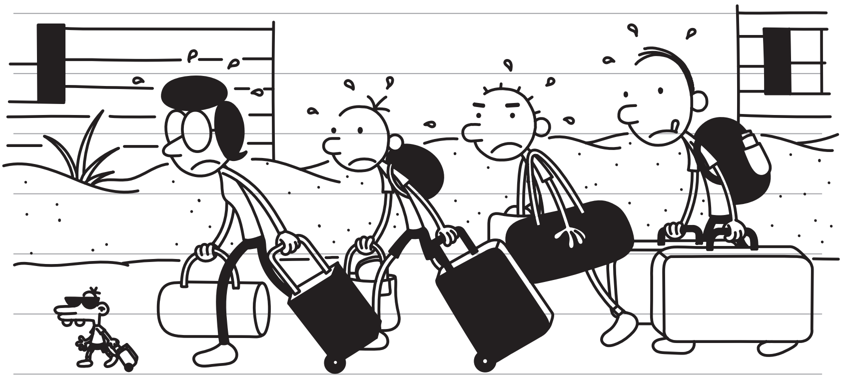
ركبنا سيّارة أجرة إلى المدينة؛ الأمر الّذي تبيّن أنّه خطأ كبير. فقد كان الطّريق مزدحمًا بالمشاة الّذين أعاقوا حركة السّيّارة تمامًا، ولم يبدُ أنّ أحدًا منهم كان محرجًا من عرقلة حركة المرور.



بدأت أمّي تتوتّر بسبب المدّة الّتي يستغرقها وصولنا، لأنّ الشّمس كانت تغرب والظّلام سيخيّم قريبًا. بالإضافة إلى ذلك، كان المفتاح الوحيد بحوزتها، لذا أرادت الوصول إلى المنزل قبل أخواتها.

هكذا، وبعد نصف ساعة من الانتظار وسط الزّحام، فاض بها الكيل.

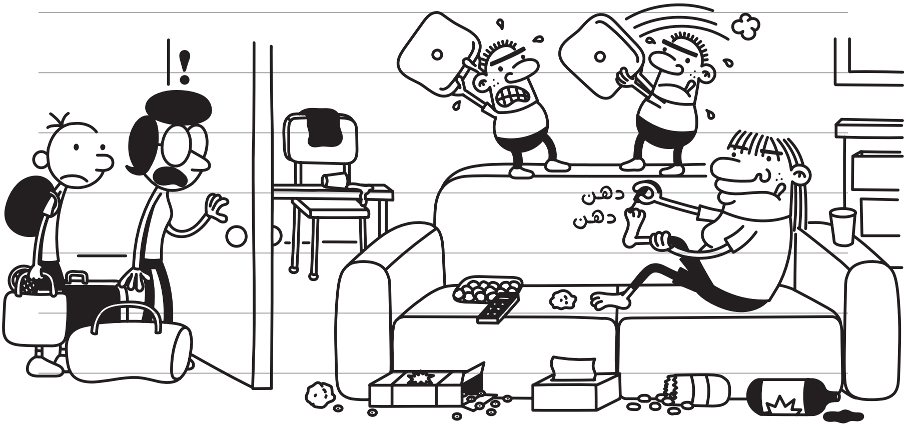
فأخرجنا حقائبنا من صندوق السّيّارة، ومشينا مسافة ميل ونصف إلى منزل الشّاطئ؛ الأمر الّذي لم يكن سهلاً مع كلّ حمولتنا من الأمتعة.



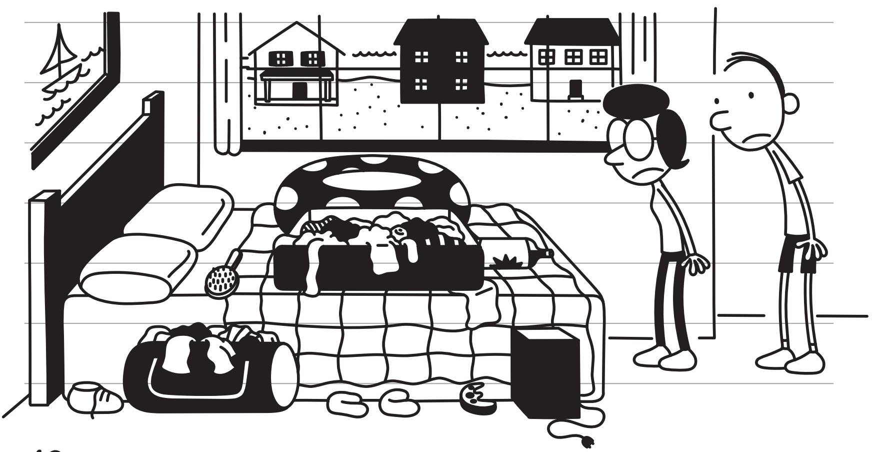
وفوق كلّ ذلك، بدا لنا أنّ أمّي لا تعرف تمامًا أيّ اتّجاه ينبغي لها أن تسلك. أعتقد أنّ الجزيرة شهدت نموًّا كبيرًا منذ رحلتها الأخيرة إليها مع عائلتها. لذا، استغرق الأمر منها وقتًا طويلاً للعثور على منزل الشّاطئ الّذي كانوا ينزلون فيه.



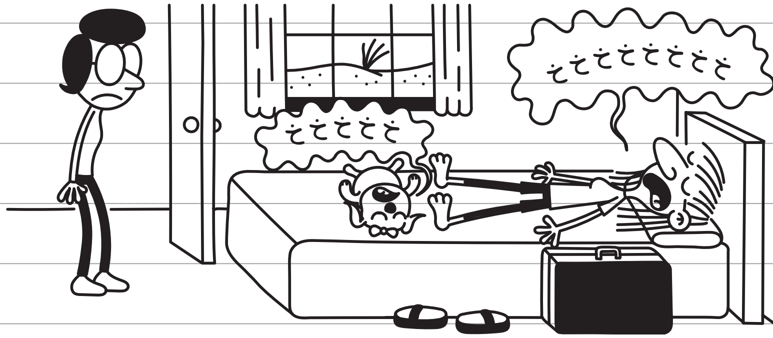
وعندما وصلنا، أخرجت أمّي المفتاح، لكنّ الباب لم يكن مغلقًا. وكم كانت مفاجأتنا كبيرة عندما اكتشفنا أنّ الخالة غريتشن والتوأمين كانوا في الدّاخل، ويتصرّفون بارتياح تامّ كما لو أنّهم في بيتهم.



قالت الخالة غريتشن إنّهم وصلوا منذ نصف ساعة. ولمّا وجدوا الباب مقفلًا، زحفوا إلى الدّاخل عبر نافذة الحمّام. وبعد ذلك، وضعوا أمتعتهم في غرفة النّوم الكبرى الّتي كانت أمّي قد اختارتها لعائلتنا.



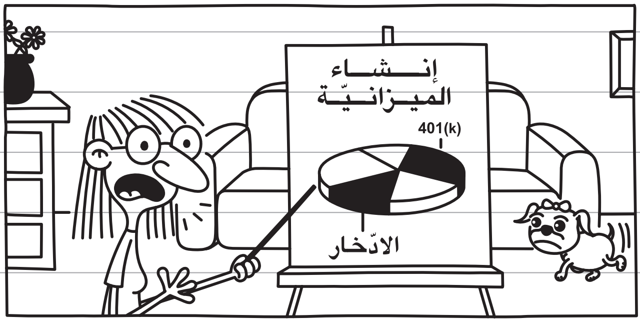
أعتقد أنّ أمّي لم تشأ أن تستهلّ الرّحلة بشجار، ولذلك تركت غرفة النّوم الرّئيسة لعائلة الخالة غريتشن. إلّا أنّ الغرفة التّالية في المساحة كانت مشغولة أساسًا من قبل الخالة فيرونيكا وكلبتها عجيبة، وكلتاهما تغطّان في نوم عميق بعد سفر طويل.



فوجئتُ بموافقة الخالة فيرونيكا على القيام بهذه بالرّحلة، لأنّها تعيش في المدينة مع كلبتها، ولا تغادران شقّتهما بتاتًا. وسبب ذلك أنّ عجيبة مشهورة، ولم يعد بإمكانها الخروج إلى الأماكن العامّة بعد الآن.

الطّريقة الّتي حدث بها ذلك غريبة بعض الشّيء. فالخالة فيرونيكا تنشر مقاطع فيديو على الإنترنت تشرح فيها للنّاس كيف يستثمرون أموالهم. وفي بعض الأحيان، كانت عجيبة تمرّ في الخلفيّة خلال البثّ المباشر للخالة فيرونيكا.

ولكن، بمجرّد أن بدأ متابعوها يلاحظون الكلبة، أصبحت عجيبة محطّ اهتمامهم الوحيد.



تخطيط ماليّ مع فيرونيكا

التّعليقات

الماركيزة89> ها هي مجدّدًا!

ملك_الروك98> ترى، ما نوعها؟

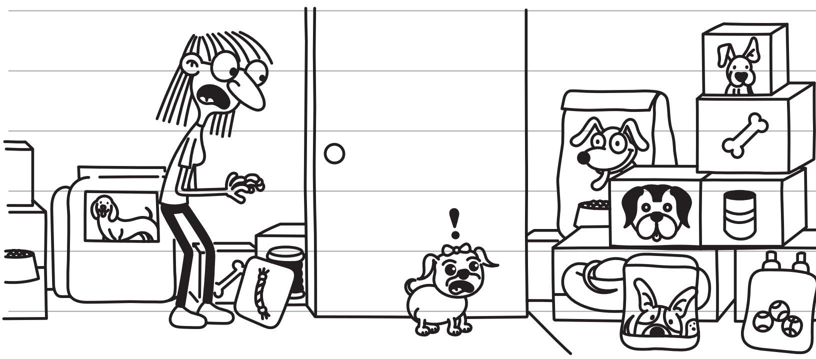
ماليات> كلب البجّ المشمشيّ على ما أظنّ.

المعماريّ> يا إلهي! أريد واحدة.

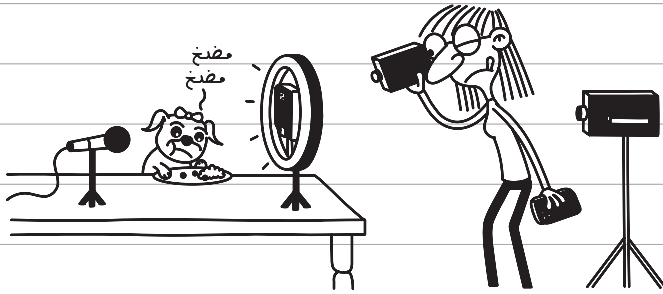
أعتقد أنّ الخالة فيرونيكا رأت في ذلك فرصة، إذ تخلّت عن فكرة المشورة الاستثماريّة بالكامل، وراحت تنشئ مقاطع فيديو عن كلبتها الأليفة. وفي غضون عام واحد، أصبح لدى عجيبة 3.7 مليون متابع، وخطّ كامل من البضائع الّتي يستطيع النّاس شراءها عبر الإنترنت.



وتبيّن أنّه عندما يكون لديكم ملايين المتابعين، ترسل لكم الشّركات منتجات مجّانيّة لاستخدامها في مقاطع الفيديو الّتي تصوّرونها. وهكذا، بعد فترة من الزّمن، حصلت عجيبة على الكثير من الأغراض المجّانيّة، ممّا اضطرّ الخالة فيرونيكا إلى الانتقال إلى شقّة أكبر لاستيعاب كلّ ما يأتيها من عيّنات.



لكنّ النّجوميّة على وسائل التّواصل الاجتماعيّ تأتي مع كثير من الضّغوط أيضًا. فقد باتت الخالة فيرونيكا مجبرة على تصوير كلبتها على مدار السّاعة، لأنّها عندما لا تبثّ شيئًا، تشعر وكأنّها تخسر المال.



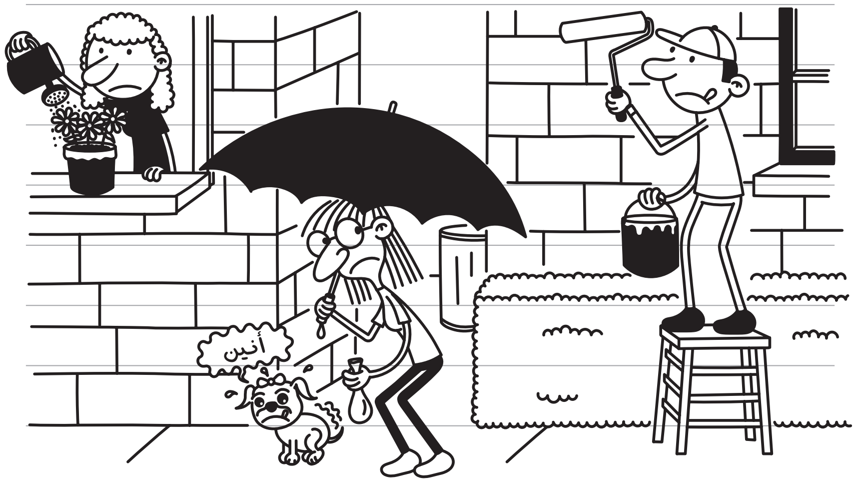
أعتقد أنّ الخالة فيرونيكا رأت أنّها لم تعد قادرة على فعل كلّ شيء بنفسها، ولذلك وظّفت فريقًا كاملًا من التّقنيّين لمساعدتها. وسرعان ما أصبح لدى عجيبة مُزيّنة، ومصوّر فوتوغرافيّ، ومصوّر فيديو، وفتاة تتمثّل وظيفتها الوحيدة في ترطيب أنف الكلبة باستمرار.



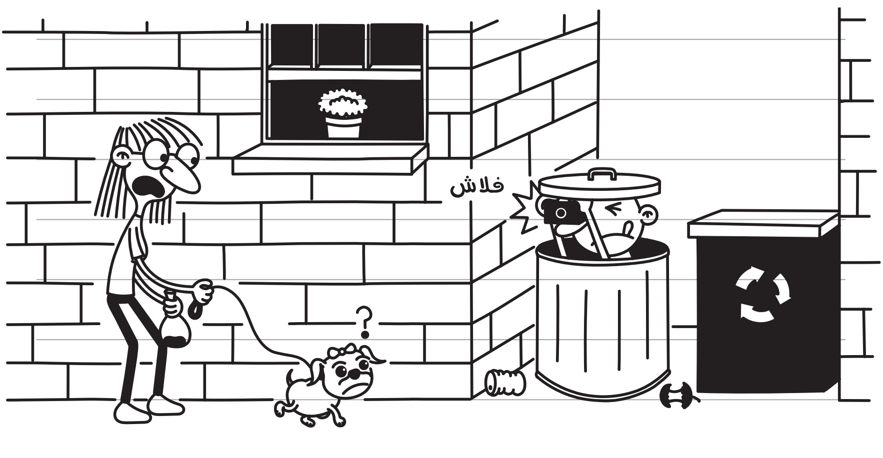
ولكن للشّهرة جانبُها المظلم. إذ ما لبث النّاس أن بدأوا يتجمهرون أمام شقّة الخالة فيرونيكا لإلقاء نظرة على عجيبة.



على ما يبدو، بالإمكان كسب المال عن طريق بيع لقطات عفويّة للمشاهير. ولهذا خشيت الخالة فيرونيكا من أن يعمد أحدهم إلى التقاط صورة محرِجة لعجيبة وبيعها لإحدى المجلّات الرّديئة.

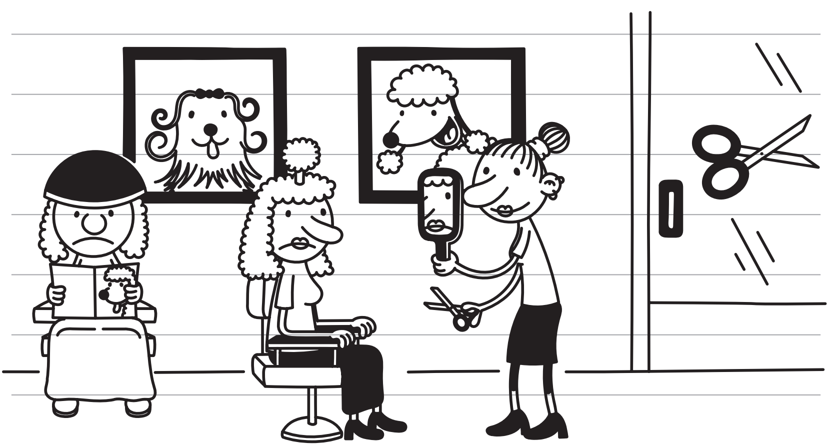


مع ذلك، ليس من الممكن التزام الحذر طويلًا، وقد وجد النّاس مؤخّرًا طرقًا مبتكرة لالتقاط صوَر غير جذّابة.



منذ بضعة أسابيع، اضطرّت الخالة فيرونيكا إلى الانتقال مجدّدًا إلى شقّة تقع في الطّرف الآخر من المدينة، وتمتاز بدرجة أعلى من الأمـان. إلّا أنّ مسكنها الجديد كان يقع على مسافة بعيدة عن الفريق الّذي يهتمّ بتصوير عجيبة، فما كان من أفراده إلّا أن بدأوا ينسحبون واحدًا تلو الآخر.

وبحلول ذلك الوقت، أصبحت مزيّنة عجيبة مشهورة جدًّا، وافتتحت صالوناً خاصًّا بها. لكن بحسب ما سمعت، كان يجدر بها أن تلتزم بقصّ شعر الكلاب.



بحسب أمّي، تتمنّى الخالة فيرونيكا لو أنّها لم تُحوِّل كلبتها إلى نجمة على وسائل التّواصل الاجتماعيّ؛ لأنّ الشّهرة كانت نقمة على حياتهما. وأعتقد أنّهما كانتا تتطلّعان إلى العزلة والابتعاد عن أعين النّاس لفترة من الوقت.

غير أنّ ذلك لن يكون سهلًا. فقبل بدء الرّحلة مباشرة، نشرت الخالة فيرونيكا صورة مزيّفة لعجيبة أمام برج إيفل لتضليل متابعيها ومنعهم من تعقّبها. ولكن بما أنّها لا تتقن تمامًا تحرير صورها، فقد انتهى الأمر بالكلبة بخمس قوائم.

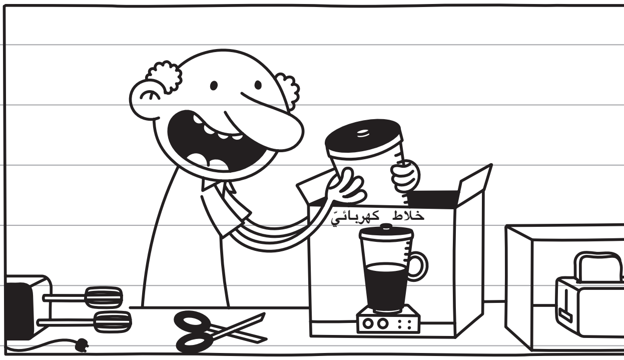


وسرعان ما بدأ كلّ شخص على الإنترنت بإطلاق نظريّة حول ما يجري مع الكلبة، وأصبحوا أكثر فضولًا بشأنها من أيّ وقت مضى.

عاشق_اللّيل17>خمس قوائم!
بيسو95> أنا أيضًا رأيتها!
بسمة> ما الّذي يحاولون إخفاءه؟
مسافر98> أهي حامل؟

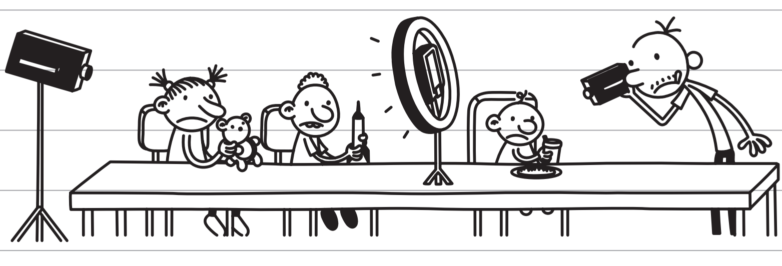
شخصيًّا، أجد موضوع وسائل التّواصل الاجتماعيّ برمّته جنونيًّا بعض الشّيء. فثمّة شخص على الإنترنت يصوّر نفسه وهو يفتح أغلفة أجهزة مطبخ. وقد فاز بعدد كبير من المتابعين بحيث ترك وظيفته.

فاتح الأجهزة

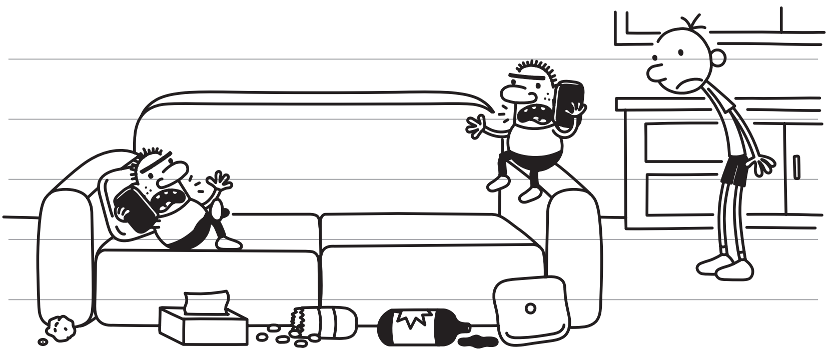


2.3 مليون ♡ 23K

قديمًا، كان النّاس يُنجبون الكثير من الأطفال لكي يساعدوهم في مزرعة العائلة. ولكن، إذا حدث وأنجبتُ أطفالًا، فسوف أجعلهم يعملون كمؤثّرين على وسائل التّواصل الاجتماعيّ. وفي الثّانية الّتي يولدون فيها، سيجدون الكاميرا بانتظارهم.



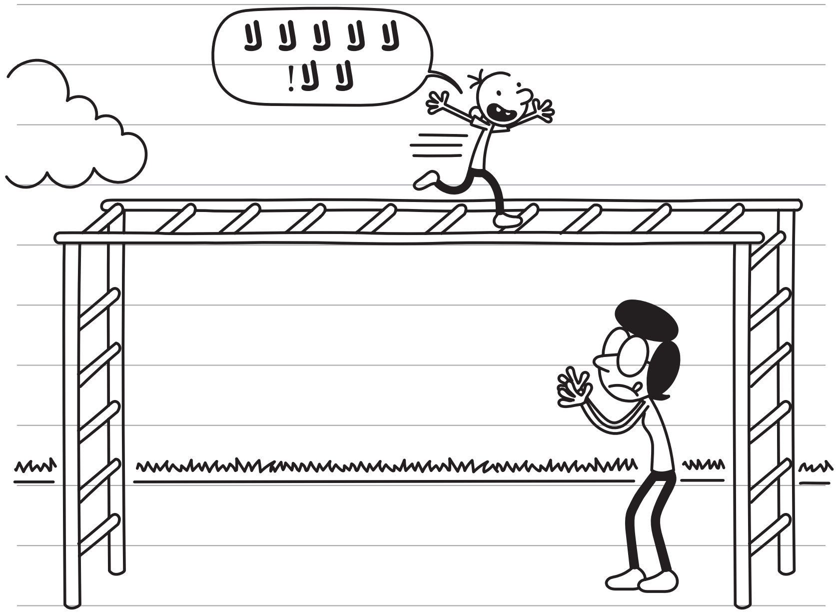
السّبب الوحيد لكوني لم أحاول أن أُصبح مؤثّرًا أنا نفسي هو أنّني لا أملك هاتفًا. وهذا أمر محرج جدًّا؛ لأنّ كلًّا من ابنَي خالتي يملك هاتفًا، علمًا أنّهما لم يتخرّجا من المرحلة الابتدائيّة بعد.



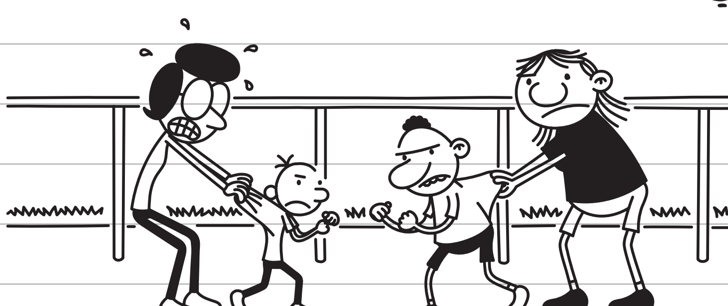
تعتقد أمّي أنّ ولدَي الخالة غريتشن أصغر من أن يمتلكا هاتفًا خاصًّا بكلّ منهما، وأنّهما يكثران من استخدام الأجهزة الإلكترونيّة. وبالمقابل، ترى الخالة غريتشن أنّ أمّي مفرطة في الحماية. وبمجرّد أن تبدأ الاثنتان بالجدل حول هذا الموضوع، فلا يوقفهما شيء.



إذ تتّهم الخالة غريتشن أمّي بأنّها «أمّ مروحيّة» تحوم دائمًا فوقنا نحن الأولاد. ومع أنّ الخالة غريتشن قد تكون على حقّ في ذلك، إلّا أنّني لطالما أحببت وجود أمّ مروحيّة بالقرب منّي للحفاظ على سلامتي.



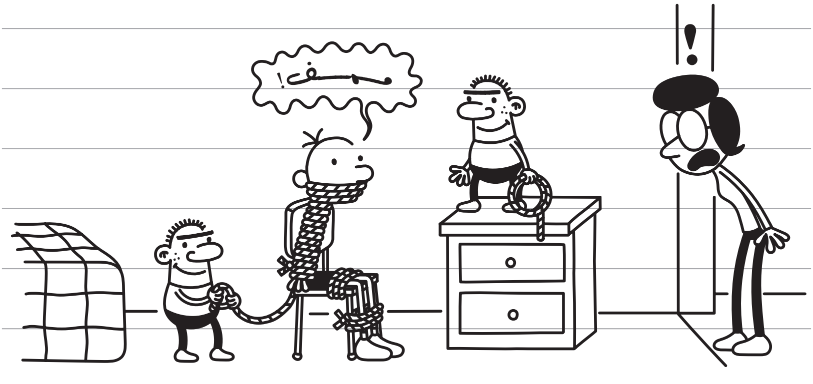
في الواقع، أنقذتني أمّي في مجموعة من المواقف الّتي كنت سأتعرّض فيها للأذى بالتّأكيد.



لكن، ربّما أكون قد اعتدت كثيرًا على الحماية الّتي توفّرها لي. ففي بعض الأحيان، ما زلت أشعر ببعض التّوتّر عندما أعبر الشّارع من دون مساعدة شخص بالغ.



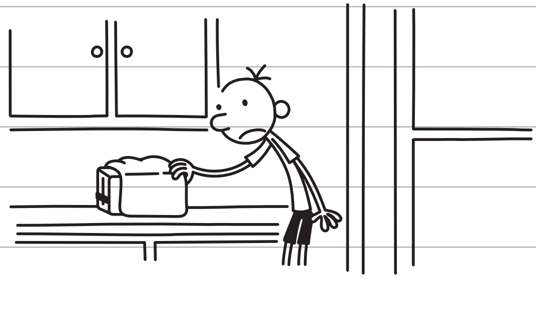
وعلى الرّغم من أنّ أمّي قد تكون مفرطة في الحماية قليلًا، إلّا أنّ الخالة غريتشن تسمح لمالكولم ومالفن بفعل ما يحلو لهما. وأعتقد أنّ شيئًا من التّربية لن يضرّ بهذين الولدَين.



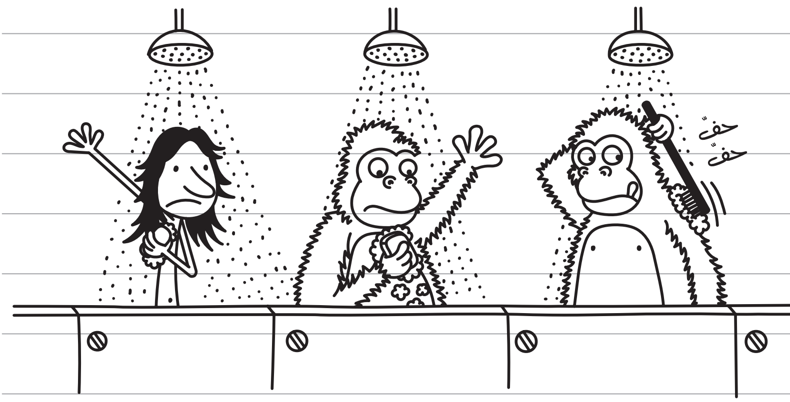
بالحديث عن الإفراط في الحماية، تُعامل الخالة فيرونيكا عجيبة وكأنّها طفلتها. في الواقع، أنا متأكّد من أنّ عجيبة تظنّ نفسها كائنًا بشريًّا بالفعل. حتّى إنّ الخالة فيرونيكا لا تستسيغ استخدام عبارات معيّنة بوجودها.



تعتقد الخالة فيرونيكا أنّه إذا أدركَت عجيبة أنّها حيوان، فلن تتقبّل هذا الواقع. لذا، بمجرّد وصولها إلى منزل الشّاطئ، سارعت إلى تغطية جميع المرايا والأسطح اللّامعة لكي لا ترى الكلبة انعكاس صورتها. بالنّتيجة، سيكون من الصّعب علينا استخدام محمصة الخبز.



لا أعتقد أنّه من العدل أن نترك عجيبة تعتقد أنّها كائن بشريّ، لأنّها ستكتشف الحقيقة يومًا ما من دون شكّ. وأنا واثق من أنّ طرزان عانى من إرباك كبير عندما كان يظنّ نفسه قردًا، لا سيّما خلال سنوات المراهقة.



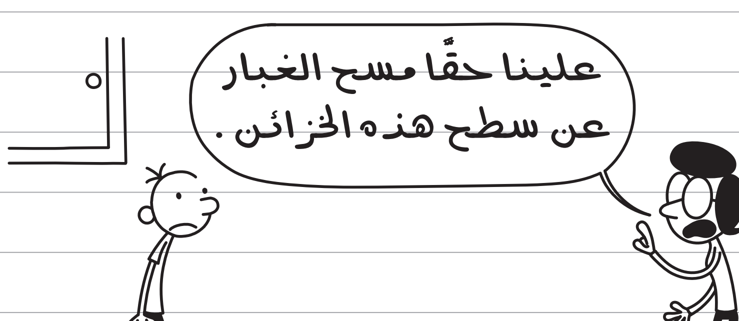
قد تكون الخالة فيرونيكا غريبة الأطوار بعض الشّيء، ولكنّها لا تُقارن بالخالة أودرا. فقد وصلت هذه الأخيرة إلى المنزل بعدنا بنصف ساعة، وما لبثت أن بدأت بتطبيق معتقداتها الغامضة على الفور.



على الأقلّ، تتّفق أمّي مع الخالة أودرا، ولكنّها لا تنسجم حقًّا مع الخالة كيكي الّتي وصلت بعدها ببضع دقائق. فأنا أشعر دائمًا أنّ أمّي والخالة كيكي تعاملان بعضهما بعضًا بلؤم، حتّى عندما تتظاهران باللّطف.



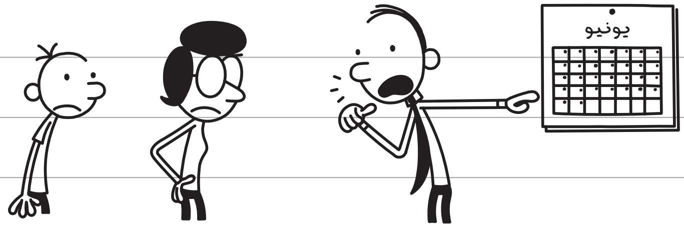
يبدو أنّ ثمّة أمرًا آخر يجري بين أمّي والخالة كيكي يفسّر سبب عدم انسجامهما. لكن كلّما سألتُ أمّي عن أصل هذا الخلاف، غيّرتِ الموضوع.



الشّخص الوحيد الّذي تعامله الخالة كيكي بشكل أسوأ من معاملتها لأمّي كان أبي. لذا، استنتجتُ أنّه فعل شيئًا ما في الماضي أثار استياءها.



ومن الواضح أنّ أبي لا يحبّ التّواجد مع أمّي وأخواتها عندما يجتمعن معًا. وعندما علم بأمر الرّحلة، حاول التّملّص منها واحتجّ بأنّه شديد الانشغال في العمل.



فأكّدت له أمّي أنّ جدّتي أرادت أن نجتمع معًا، وأنّ عليه أن يكون معنا هناك من أجل الصّورة العائليّة.

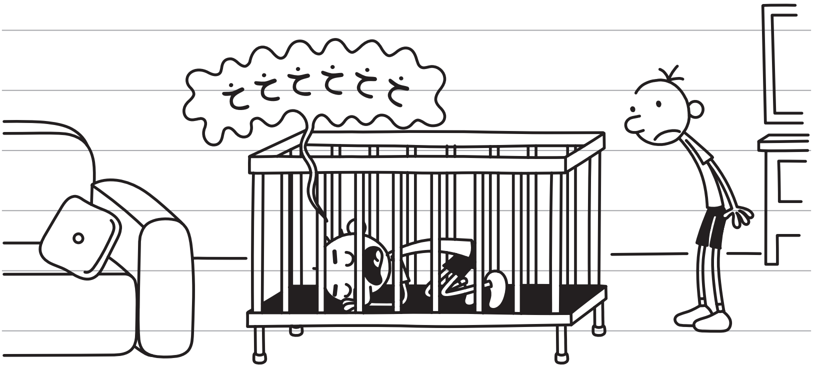
إذا ما تزوّجتُ يومًا ما، فسأحرص على أن تكون زوجتي ابنةً وحيدة. وذلك لأنّ الإنسان لا يتزوّج شخصًا واحدًا فحسب، بل العائلة بأكملها.

استولت الخالة كيكي على غرفة النّوم الأخيرة الّتي تحتوي على سرير مزدوج كبير الحجم، وأخذت الخالة أودرا الغرفة ذات السّرير المزدوج الأصغر حجمًا. وهذا يعني أنّه سيتحتّم على والديّ النّوم على سرير بطابقَين؛ الأمر الّذي لم يرُق لهما كثيرًا.

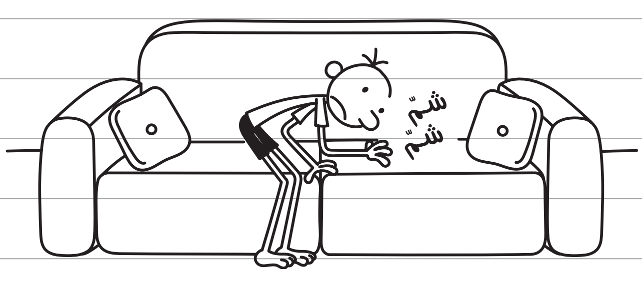


في الواقع، عليهما أن يشعرا بالامتنان لأنّهما حظيا بفراش ينامان عليه أساسًا. فقد اضطررنا نحن البقيّة إلى التّهافت على ما استطعنا إيجاده. وقد وجد فينسنت سرير أطفال في إحدى الخزائن، فوضعه في الرّدهة بين المطبخ والحمّام.

فيما صنع ماني فراشًا من البطّانيّات في درج خزانة في غرفة المعيشة، ووجد رودريك سريرًا نقّالًا للأطفال في المخزن فأحضره إلى غرفة المعيشة. لم أفهم كيف سينام في تلك المساحة الضّيّقة، ولكن ما إن استلقى حتّى غطّ في النّوم، كما لو أنّه مصباح وانطفأ.



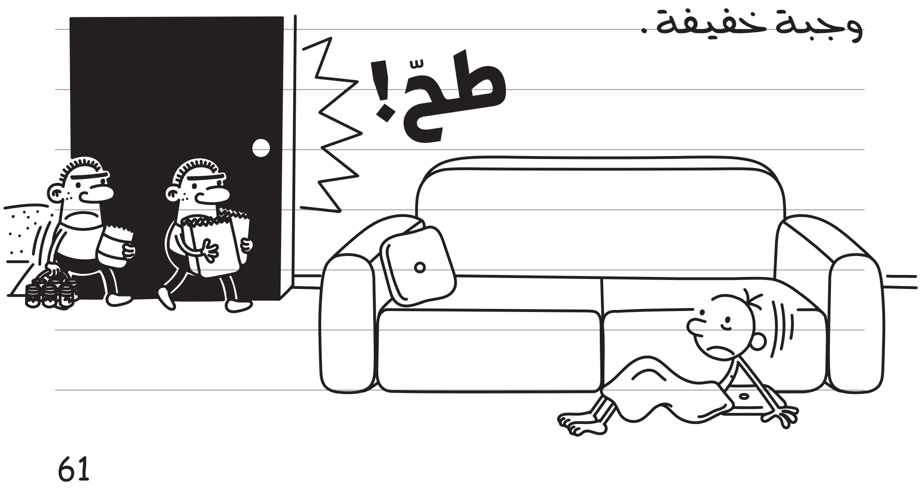
لم تتبقَّ لي سوى الأريكة. في البداية، ظننت أنّني فزت بالجائزة الكبرى. إلّا أنّ رائحة ذلك الشّيء كانت تشبه رائحة العرق وكريم تسمير البشرة والأقدام. ومن يدري ما كمّية الرّيح الّتي حوصرت بين تلك الوسائد على مرّ السّنين؟



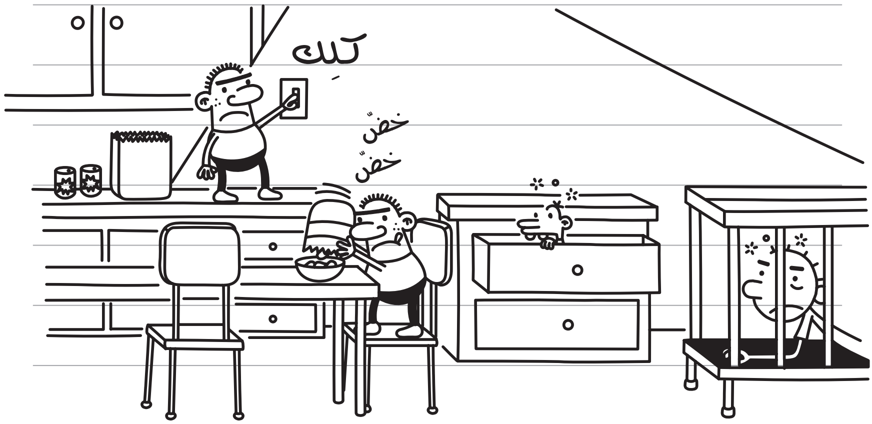
فما كان منّي إلّا أن فرشتُ بطّانيّة على الأرض، ووضعتُ إحدى وسائد الأريكة تحت رأسي. لكن أعتقد أنّ فينسنت لم يتمكّن من النّوم، لأنّه أتى إلى غرفة المعيشة لمشاهدة برنامج تلفزيونيّ واقعيّ بصوت عالٍ.



في النّهاية، عاد فينسنت إلى سريره، فنهضتُ وأطفأت التّلفاز. وكنت قد بدأت أغطّ في النّوم، وقد نسيت تمامًا أمر مالكولم ومالفن اللّذين ذهبا لتناول وجبة خفيفة.



وعندما أضاءا مصباح المطبخ، أيقظا جميع النّائمين في غرفة المعيشة.



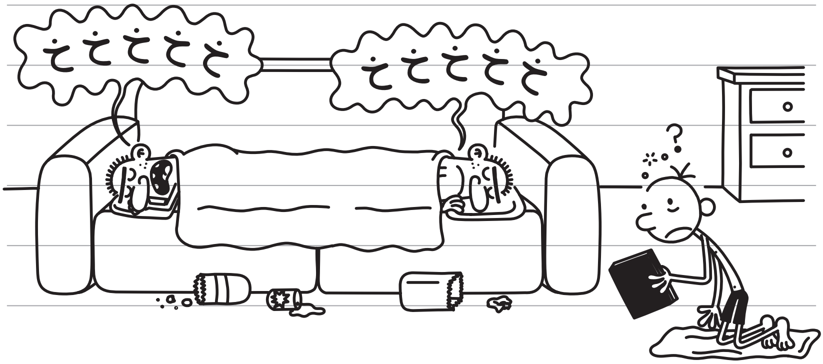
إذًا، تبدو هذه الرّحلة عصيبة منذ بدايتها. ولو أنّ عطلتنا مثل برنامج تلفزيون الواقع، لصوّتُّ حتمًا لخروجي من الجزيرة.



الأحد

أيقظَت أمّي الجميع باكرًا هذا الصّباح. لا أدري كيف نام الباقون، ولكنّني شعرت كما لو أنّني كنت نائمًا على الصّخر.

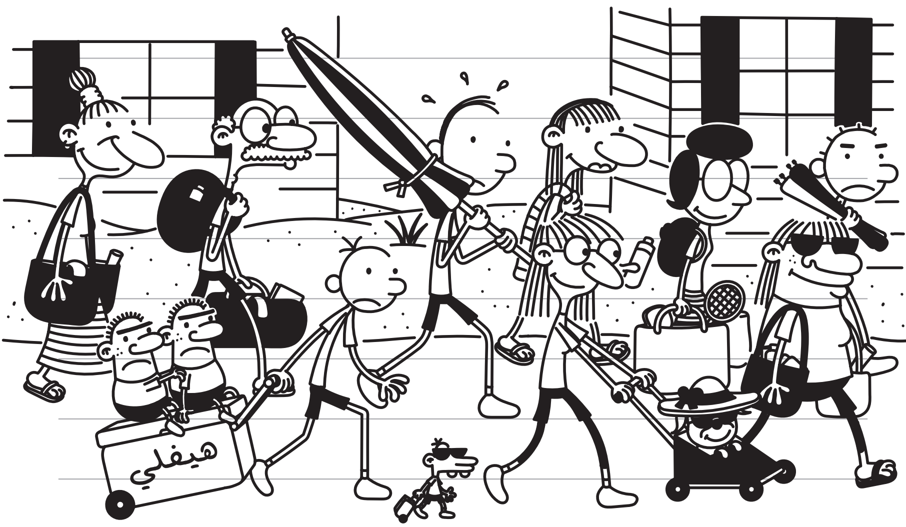
هذا لأنّني كنت كذلك بالفعل. فقد سحب أحد التّوأمين وسادتي في منتصف اللّيل، واستبدلها بكتاب؛ الأمر الّذي ما كان ليزعجني إلى هذا الحدّ لو لم يكن غلافه من الورق المقوّى.



كانت خطّتي تقضي بالبقاء في المنزل والحصول على بضع ساعات إضافية من النّوم، بينما يذهب الجميع ويفعلون ما يحلو لهم. غير أنّ أمّي اعترضت قائلة إنّه من المهمّ لنا كعائلة أن نفعل كلّ شيء معًا في هذه العطلة، وطلبت منّا جميعًا الاستعداد لقضاء يوم على الشّاطئ.

كما قلت، أنا لست من محبّي الشّاطئ حقًّا، ولكنّني تخيّلتُ أنّه بإمكاني الاستلقاء وأخذ قيلولة تحت المظلّة. وهكذا، تناولنا فطورًا سريعًا، وحزمنا أمتعتنا، ثمّ توجّهنا إلى هناك.

عندما أخبرتنا أمّي عن منزل الشّاطئ، ظننت أنّه يقع فعليًّا على الشّاطئ. ولكنّنا اضطررنا إلى حمل كلّ أغراضنا إلى هناك؛ الأمر الّذي لم يكن ممتعًا حقًّا.

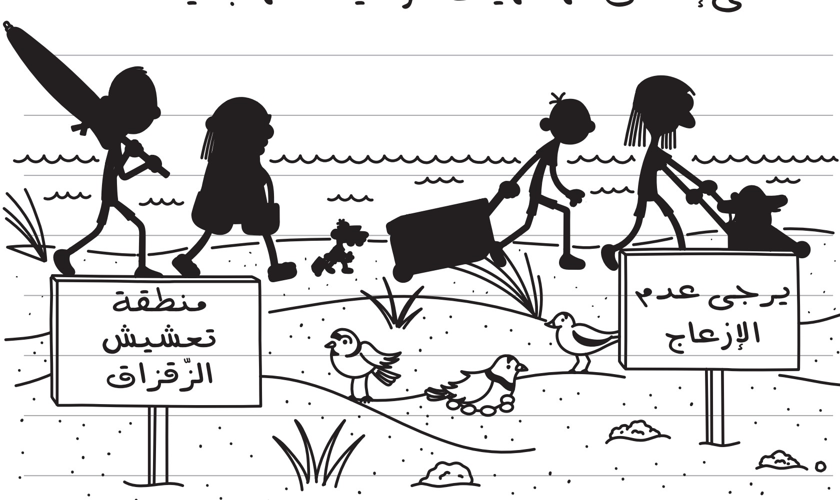


كلّفتني أمّي بحمل البرّاد الّذي أصبح ثقيلًا بعد أن ملأناه بأشياء مثل الشّطائر وزجاجات المياه. غير أنّ جرّه لم يكن صعبًا للغاية ونحن نسير على الطّريق لأنّه مزوّد بعجلات.

فجأة، أصبحت العجلات عديمة الفائدة تمامًا عندما وصلنا إلى الشّاطئ، وبدأت تغرز في الرّمال.



وما زاد الطّين بلّة، أنّنا اضطررنا إلى الالتفاف حول تلك المنطقة الكبيرة المسيّجة الّتي كانت موقعًا لتعشيش زقزاق الأنابيب؛ وهو طائر مهدّد بالانقراض، كما أوضحت لنا الخالة أودرا. فوفقًا لها، لا توجد سوى بضعة آلاف من هذه الطّيور في العالم، ويعتبر هذا الشّاطئ إحدى المحميّات الوحيدة المتبقّية.



ومع كلّ تلك المساحة الّتي تشغلها الطّيور، لم تتبقَّ مساحة كبيرة لنا نحن البشر. لذلك استغرق الأمر بعض الوقت للعثور على مكان كبير بما فيه الكفاية ليتّسع لجميع أغراضنا.

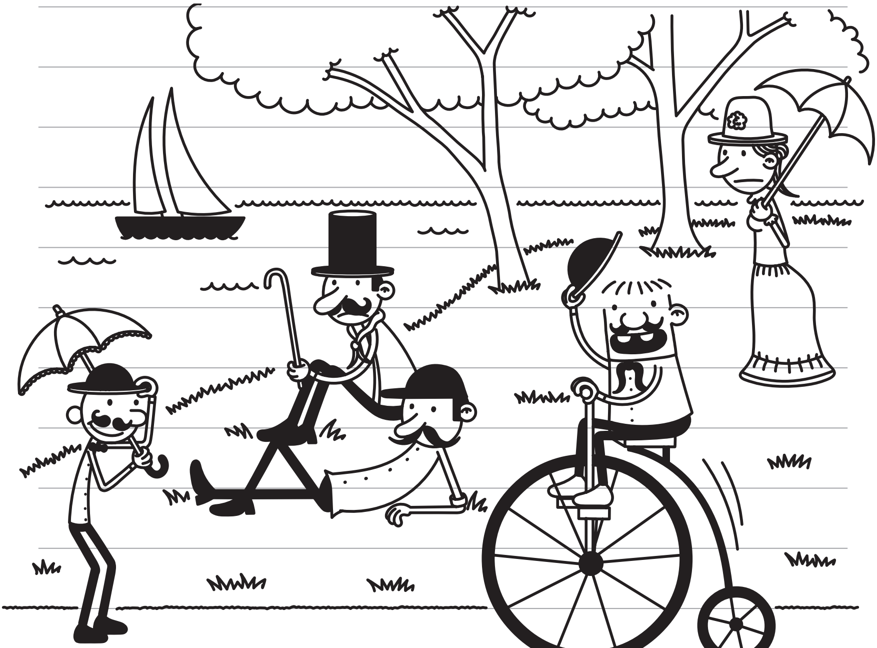
طلبت منّي أمّي وضع واقٍ للشّمس، غير أنّني كنت قد اهتممت بهذه المسألة في المنزل. فعندما يتعلّق الأمر بحماية بشرتي، أنا لا أتهاون على الإطلاق.

فكلّما أمضى المرء وقتًا أطول تحت الشّمس، أصبحت بشرته أكثر عرضة للتّجاعيد مع التّقدّم في السّنّ. وأنا أنوي أن أصبح من أولئك الأجداد الّذين يبدون أصغر من سنّهم.

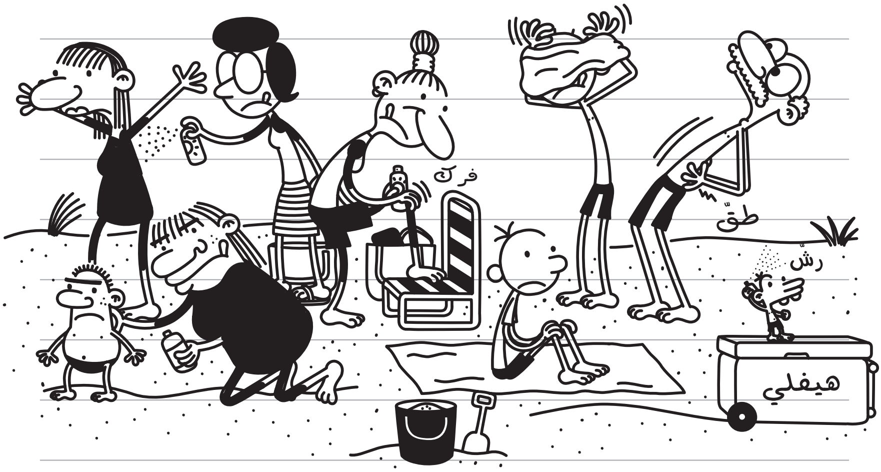


حتّى عندما أغطّي بشرتي بواقي الشّمس، أحاول البقاء في الظّلّ قدر الإمكان. لكنّ هذا ليس بالأمر السّهل دائمًا، لا سيّما عندما لا تكون لدى عائلتكم سوى مظلّة شاطئ واحدة.

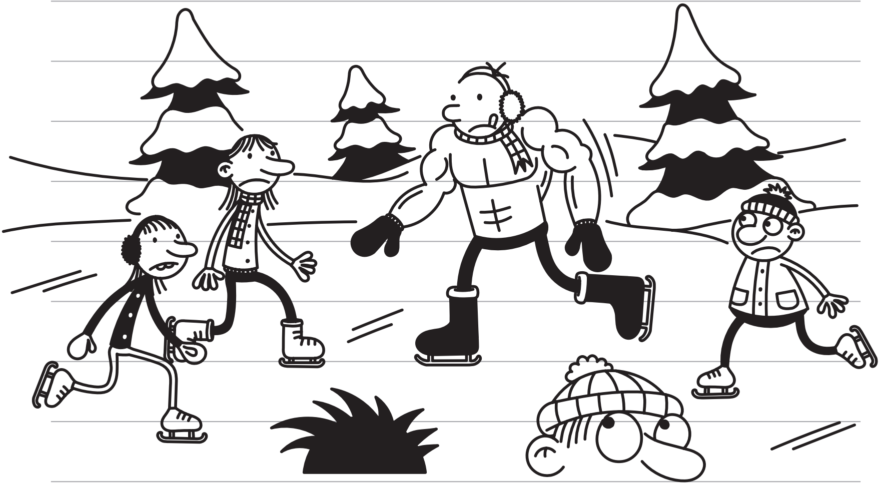
في الأيّام الخوالي، كان النّاس يتجوّلون حاملين تلك المظلّات الصّغيرة، بحيث يصطحبون ظلّهم معهم. في الواقع، أشعر أحيانًا أنّني ولدتُ في العصر الخطأ. فمن اللّوحات الّتي رأيتها عن تلك الفترة، يبدو لي أنّ أولئك النّاس عرفوا حقًّا كيف يعيشون.



الأمر الآخر الّذي أصابوا فيه هو ملابس السّباحة الّتي كانت تغطّي الكثير. أمّا اليوم، عندما أذهب إلى الشّاطئ، أجد مقدار الجلد المكشوف زائدًا بالنّسبة إلى ذوقي.

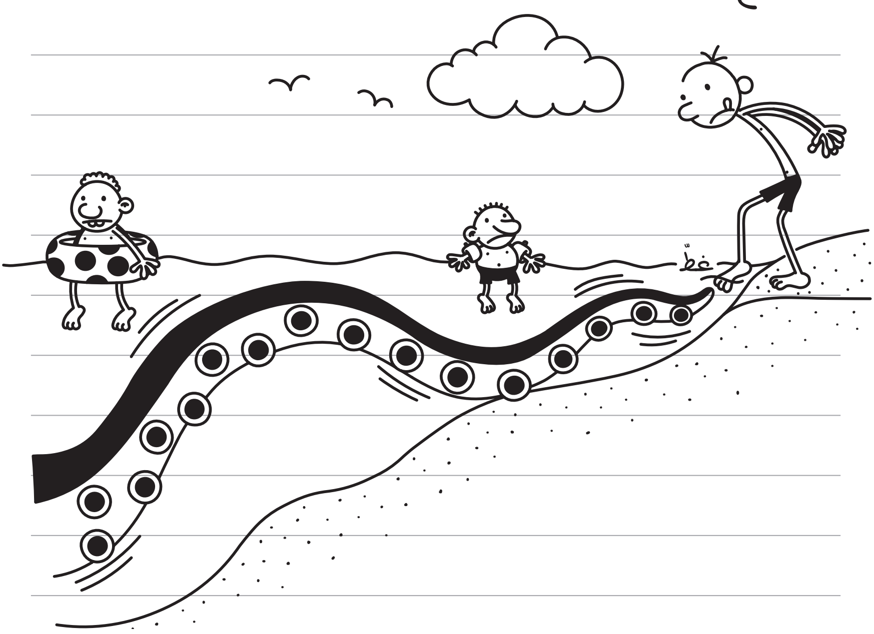


وقد لاحظتُ أنه كلّما كان الشّخص أكثر لياقة، قلّت كمّيّة الملابس الّتي يرتديها. وصدّقوني، إن اكتسبتُ يومًا ما لياقة بدنيّة عالية، فإنّني سأحذو حذوهم حتمًا.



ما إن استقرّ الجميع، حتّى حاولت أمّي إقناعنا بالانضمام إليها في الماء للسّباحة. ولكنّني كنت قد قرّرت قبل وصولي إلى هنا عدم السّباحة خلال هذه الرّحلة، وذلك لعدّة أسباب.

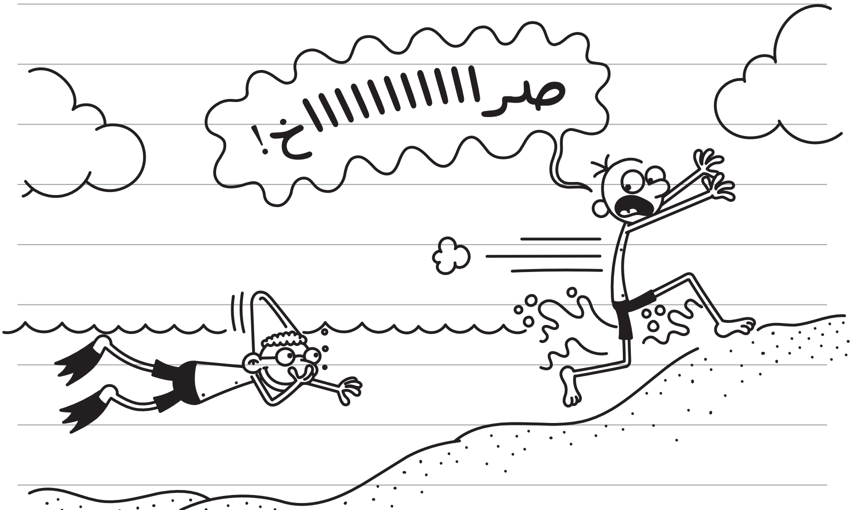
أوّلاً، عند السّباحة في المحيط، لا يمكنكم رؤية شيء من خلال الماء، ولن تعرفوا أبدًا ما الّذي يوجد تحت السّطح.



ومع أنّ جزيرة شطّ الأمل لم تشهد بحسب أمّي هجومًا لأسماك القرش منذ مائة عام، إلّا أنّ هذا لا يعني أنّ الأمر مستبعد. ولا أريد أن أكون الشّخص الذي ستغيّر هذه الأسماك عادتها على حظّه.

تقول أمّي دائمًا إنّ أسماك القرش يُساء فهمها، وأنّها لا تشكّل تهديدًا حقيقيًّا للبشر. ولكن ما عليكم سوى إلقاء نظرة واحدة على عدد أسنان سمكة القرش لتعرفوا أنّها خلقت لغرض واحد، ألا وهو العضّ.

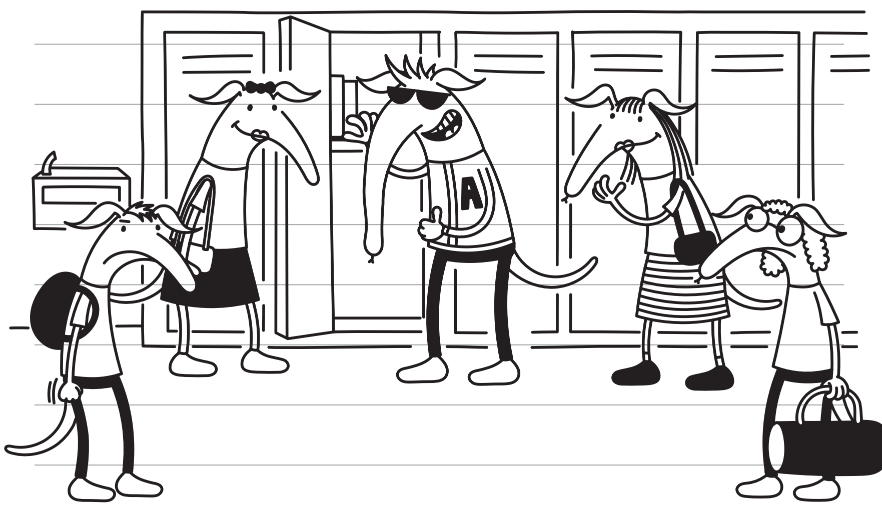
قد تكون الخاصّيّة الوحيدة الجيّدة لدى أسماك القرش هي أنّها مزوّدة بزعنفة على ظهرها تَبرز من سطح الماء. فهكذا تعرفون أنّه ثمّة سمكة تقترب، على الأقلّ في أغلب الأوقات.



لكن إذا وُلِدت سمكة قرش بلا زعنفة يومًا ما، فسيكون ذلك مؤسفًا بالنّسبة إلى البشر. ولذلك، آمل ألّا تتحوّر أسماك القرش فجأة إلى نوع غير مزوّد بزعانف.

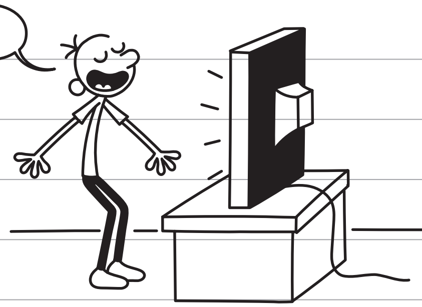
لقد تعلّمت كلّ شيء عن التّطوّر في دروس العلوم، وكيف تتكيّف الحيوانات مع الظّفرات.

على سبيل المثال، كان لآكلات النّمل أنوف قصيرة، ثمّ وُلِد أحدها عشوائيًّا بأنف طويل. فكان من الأسهل على ذلك الكائن الوصول إلى النّمال في أعماق جحورها؛ الأمر الذي أتاح له الحصول على المزيد من الطّعام. وهكذا، تفوّق على آكلات النّمل ذات الأنوف القصيرة.

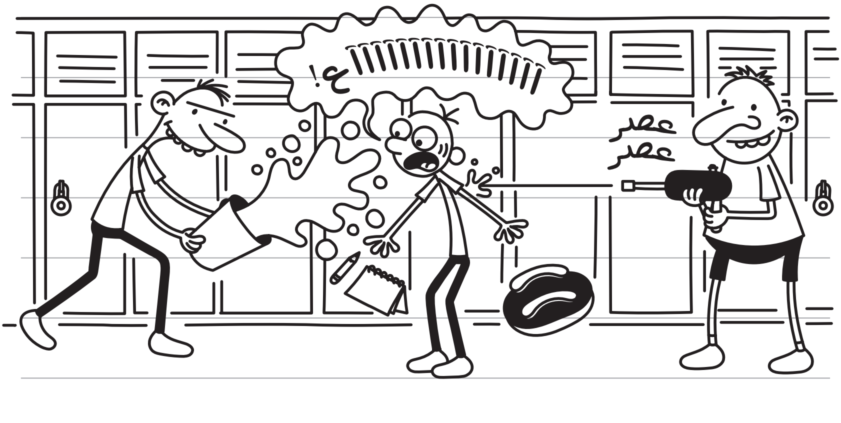


الشّيء نفسه قد يحدث لدى البشر، فيولد شخص ما مع تحوّر غريب يمنحه ميزة على بقيّة النّاس.

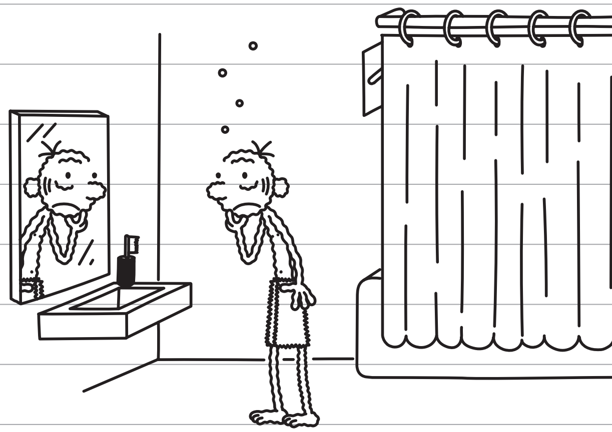
لكن في بعض الأحيان يستغرق حدوثُ تغيير بسيط في النّوع ملايين السّنين؛ ممّا يعني أنّني لن أعيش طويلًا بما فيه الكفاية لأرى ذلك يحدث أمام ناظرَيّ. ولذلك، كنت أعرّض نفسي مؤخّرًا لقدر كبير من أشعّة غاما من أجل تسريع الأمور.



ثمّة طالب في مدرستي يدعى ألبرت ساندي غالبًا ما يقول إنّ النّاس سيطوّرون يومًا ما خياشيم تتيح لهم التّنفّس تحت الماء. وعلى الرّغم من أنّ هذا الأمر يبدو عظيمًا، إلّا أنّني آمل ألّا يحدث لي أنا أوّلًا، لأنّني سأقع ضحيّة تنمّر فظيع.



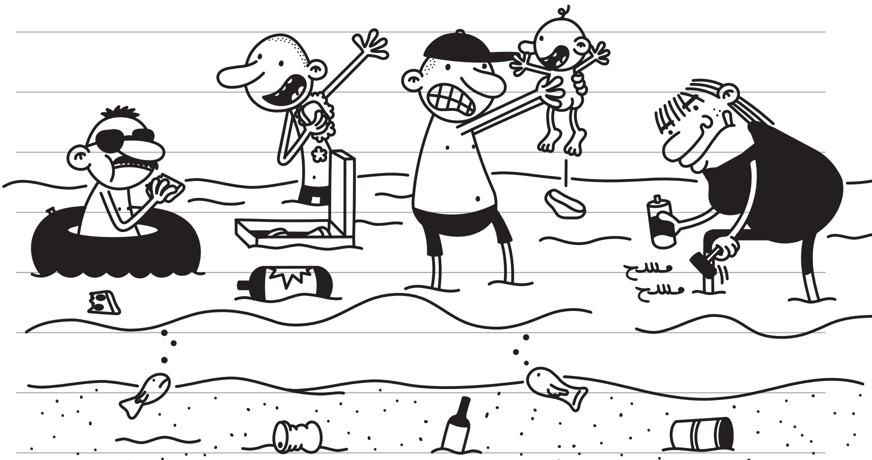
إذا قُدِّر لنا العيش تحت الماء يومًا ما، فسأضطرّ إلى ارتداء بدلة سباحة طوال الوقت. وذلك لأنّ بشرتي تتجعّد بعد مرور عشرين دقيقة على بقائي في حوض الاستحمام، ولا يمكنني أن أتخيّل كيف ستبدو بعد أسبوع من العيش في المحيط.



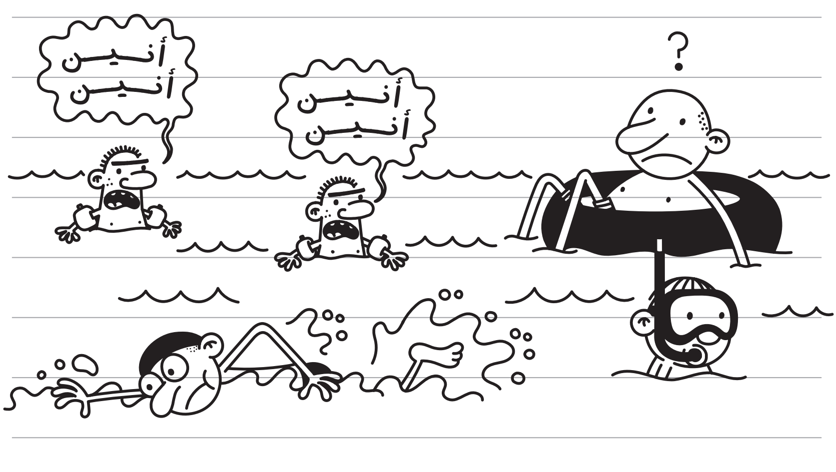
في الواقع، قد لا يكون العيش تحت الماء بهذا السّوء. فما من أحد سيصاب بالهلع عندها لأسباب تافهة، مثل انسكاب العصير.



لكن، إذا كان المحيط سيصبح وطننا في المستقبل، فمن الأفضل أن نبدأ بالاهتمام به على نحو أفضل. في الواقع، ليس من الصعب جدًّا تخمين السّبب الّذي يدفع أسماك القرش إلى مهاجمة النّاس.

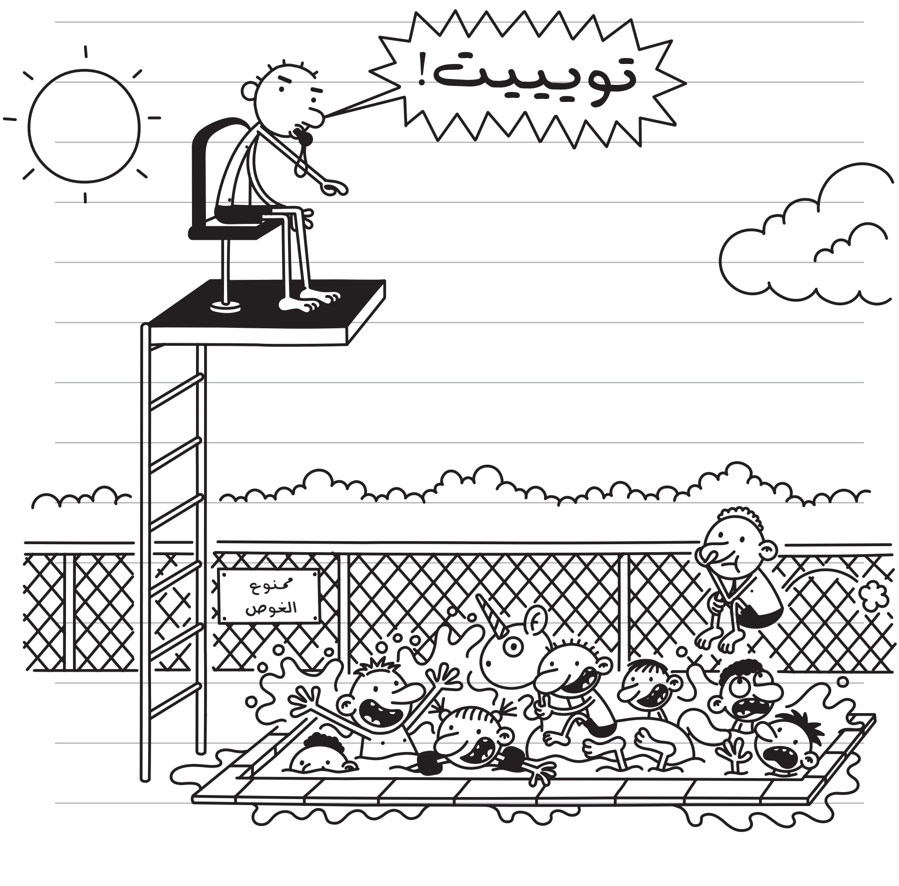


ما يزعجني هو أنّ الخالة غريتشن تشجّع توأمها على التّبوّل في المحيط. على الأقلّ، آمل أن يكون هذا جُلّ ما يفعلانه هناك.



حتّى لو أردت النّزول إلى الماء اليوم، فلن أشعر بالاطمئنان حيال ذلك. فجميع المنقذين لم يتجاوزوا سنّ المراهقة، ولن أعهد بسلامتي إلى شخص لا يُسمح له حتّى بالتّصويت.

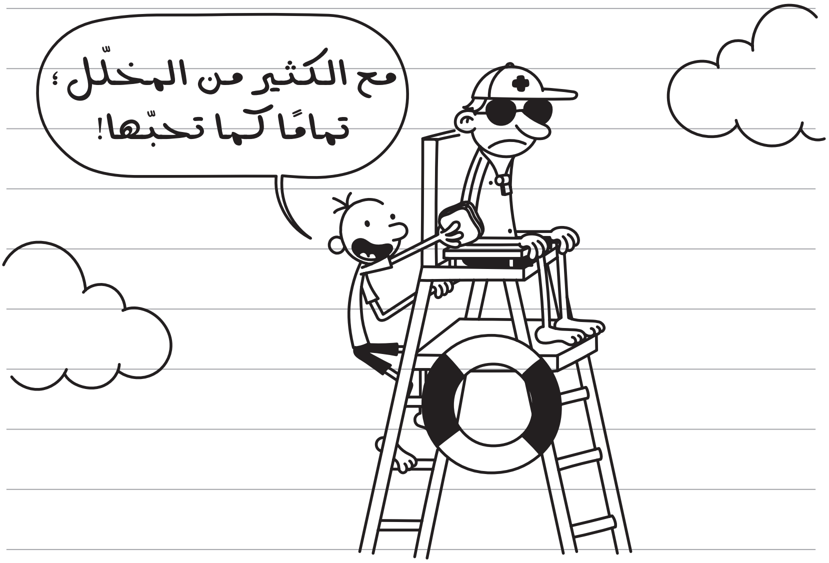
اعتاد أبي أن يعمل منقِذًا عندما كان في مطلع الشّباب. ولذلك، حاول تشجيع رودريك على الحصول على شهادة منقِذ. غير أنّه من الصّعب عليّ أن أتخيل رودريك مسؤولاً عن سلامة أحد.



من الأسباب الّتي دفعتني إلى التّوقّف عن السّباحة على الشّاطئ أنّني كنتُ دائم التّوتّر؛ لأنّ المنقذين لا يعيرون الأولاد الاهتمام الكافي.

لذا، كلّما ذهبنا إلى الشّاطئ، كنت أحرص على التّعريف بنفسي للتّأكّد من أنّهم يعرفون اسمي وشكلي. فبهذه الطّريقة، تخيّلتُ أنّ فرصي في النّجاة ستكون أفضل إذا واجهتني أيّ مشاكل هناك.

حتّى إنّني كنت أُحضِر لهم وجبات خفيفة عدّة مرّات في اليوم؛ لأنّه من واجبنا الاعتناء بالأشخاص الّذين يعتنون بنا.



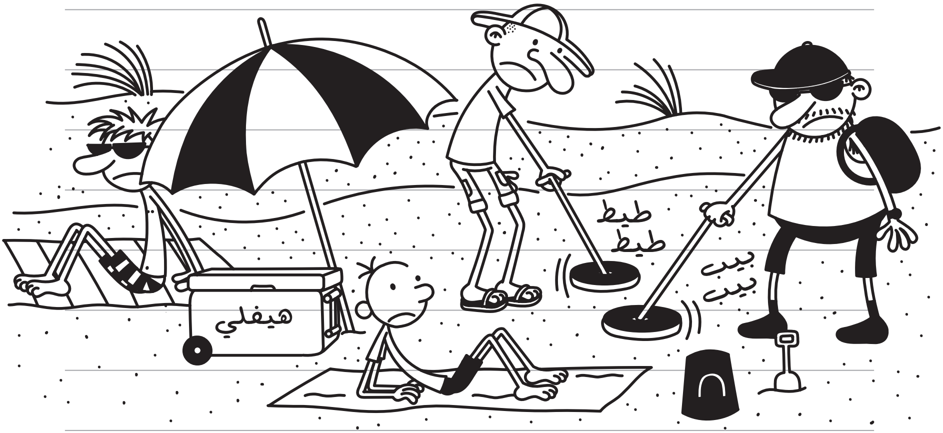
ولهذا السّبب نفسه، لا أنسى أبـدًا أن أرسل إلى طبيب الأطفال الّذي يعاينني بطاقة معايدة في المناسبات.



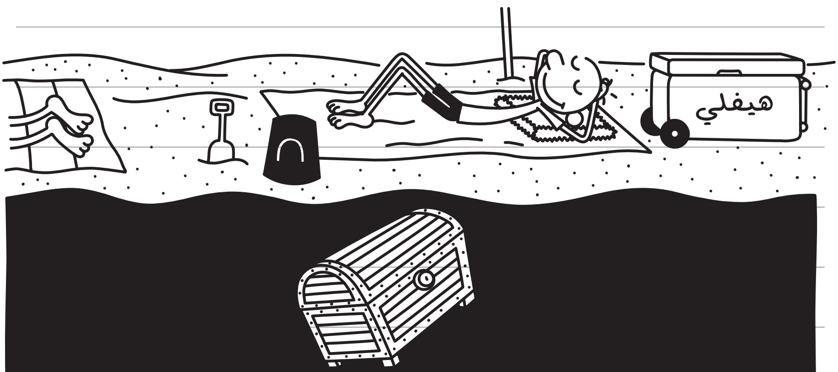
من الواضح أنّ اهتمام المنقذين في جزيرة شطّ الأمل منصبّ تمامًا على هواتفهم. وإذا ما اجتاحت موجة عاتية الشّاطئ، فأنا أشكّ في أنّهم سيلاحظون ذلك حتّى.



لذلك، اكتفيتُ بالاستلقاء تحت المظلّة وأخذ استراحة لهذا اليوم. لكن لم يمضِ وقت طويل حتّى أتى رجلان، وأخذا يتجوّلان على الشّاطئ وبيد كلّ منهما جهاز للكشف عن المعادن؛ ممّا جعل الاسترخاء صعبًا نوعًا ما.



وهذا ما دفعني إلى التّفكير في احتمال وجود كنز للقراصنة مدفون على بعد بضع أقدام تحت المكان الّذي أجلس فيه. إن صحّ ذلك، يجدر بي أن أنشغل بالحفر بدلًا من الاسترخاء على بطّانيّتي.



رُحت أتخيّل ما يمكن أن يحدث عندما تعثرون على صندوق مليء بالذّهب. قد ترغبون على الأرجح في إبقاء الأمر سرًّا، لئلّا يطالبكم الأصدقاء والأقارب بالمال باستمرار؛ الأمر الّذي قد يصبح مزعجًا مع مرور الوقت.



لكن أعتقد أنّهم سيكتشفون حقيقة الأمر في نهاية المطاف. فبمجرد أن تبدأوا بدفع ثمن كلّ مشترياتكم بالعملات الذّهبيّة، سرعان ما سينتشر الخبر.



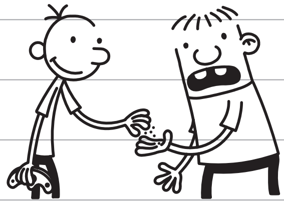
في الواقع، ليست لديّ أدنى فكرة عن قيمة العملة الذّهبيّة الواحدة، ولكن لا بدّ أنّها تساوي الكثير؛ لأنّ الذّهب نادر جدًّا.

في قديم الزّمان، كان النّاس يدفعون ثمن كلّ شيء بالذّهب والفضّة. لكن لاحقًا، خرج أحد العباقرة بفكرة طباعة النّقود الورقيّة. وبطريقة ما، أقنع جميع النّاس باستعمالها.

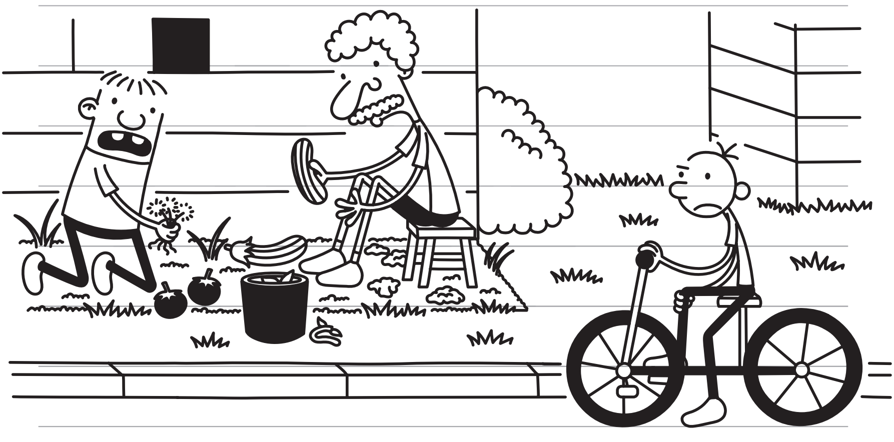


يوماً ما، سيأتي أحدهم بفكرة لعملة جديدة، فتحلّ محلّ النّظام الّذي نعتمده اليوم. آمل فقط أن أكون أنا ذلك شخص.

كنت أحاول أن أجسّ النّبض مع النّظام النّقديّ الجديد الّذي توصّلتُ إليه في الميلاد الماضي. فأقنعتُ راولي بأنّ بذور الخيار قيّمة جدًّا، واستبدلتُ حفنة منها بوحدة التّحكّم الجديدة بألعاب الفيديو الّتي يملكها.

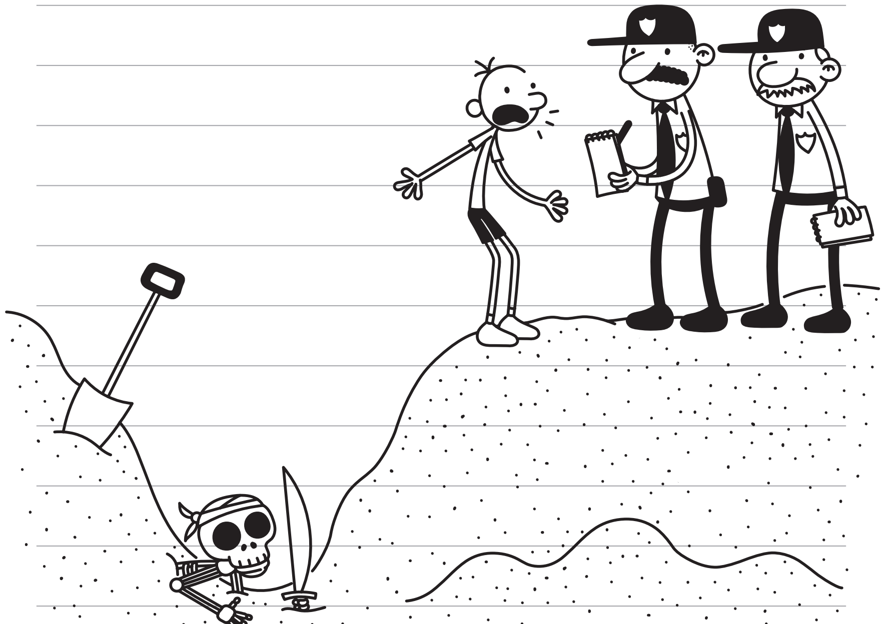


مع الأسف، اكتشف السّيّد جيفرسون أمر تلك المقايضة، وجاء إلى منزلي لاستعادة وحدة التّحكّم. غير أنّه لم يُرجِع لي بذوري قطّ. لذا، من الأفضل ألّا تقع عيني على أيّ ثمار خيار في حديقة آل جيفرسون هذا الخريف، وإلّا فقد يحدث ما لا تُحمد عقباه.



قرّرت أنّ الأمر لا يستحقّ عناء البحث عن الكنز المدفون على الشّاطئ اليوم.

وتخيّلتُ أنّني إذا بدأت بالحفر، فإنّ احتمال عثوري على هيكل عظمي يساوي احتمال عثوري على صندوق كنز. وأنا متأكّد من أنّني لا أرغب إطلاقًا في الدّخول في سينٍ وجيم نتيجة أمر كهذا.

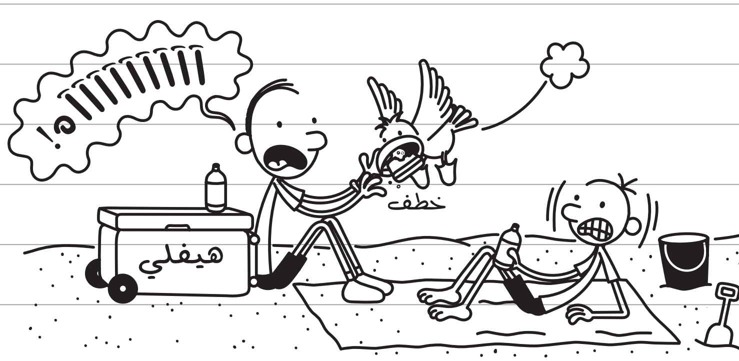


اليوم، أشفقتُ على أبي لأنّه كان الوحيد في العائلة الّذي لم يتمكّن من الاسترخاء. فقد أمضى كلّ فترة ما بعد الظّهيرة في الذّهاب إلى منزل الشّاطئ والإياب، لإحضار أشياء نسي الآخرون جلبها معهم.

وبعد أن عاد أبي إلى المنزل ثلاث مرّات من أجل الخالة كيكي، أدركتُ أنّها كانت تضايقه لمجرّد المتعة.

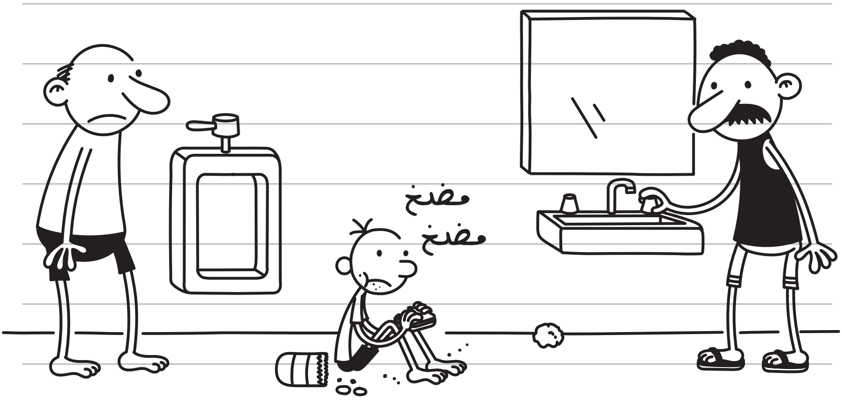


وعندما حصل أبي أخيرًا على استراحة، أخرج شطيرة سمك تونة من البرّاد وجلس ليأكلها. لكنّ طائر نورس انقضّ عليه وانتزعها من يده.



سبق لي أن واجهتُ مشاكل مع طيور النّورس في الماضي، ولم أكن على استعداد للسّماح لأحدها بسرقة طعامي اليوم.

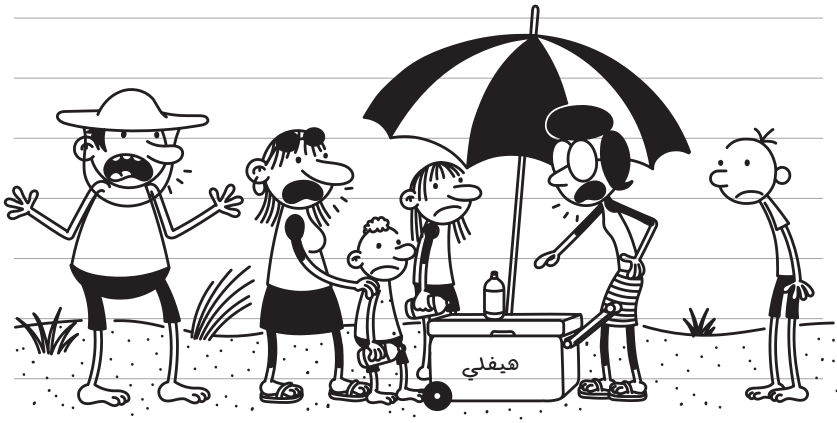
لذا، أخذت شطيرتي إلى الحمّام لتناولها هناك، ولا يمكنني القول إنّها كانت تجربة ممتعة حقًّا.



شعرتُ بالعطش الشّديد، فذهبتُ لإحضار عبوة مياه من برّادنا. ولكنّني فوجئتُ بالعائلة الّتي كانت جالسة على البطّانيّة بجوارنا وقد استولت على مشروباتنا.



وعندما واجهناهم بشأن شربهم مياهنا، قالوا إنّهم ظنّوا أنّ البرّاد برّادهم. إلّا أنّ جوابهم لم يكن مقنعًا، لأنّ اسم عائلتنا كان مكتوبًا على جانب البرّاد بالخطّ العريض.



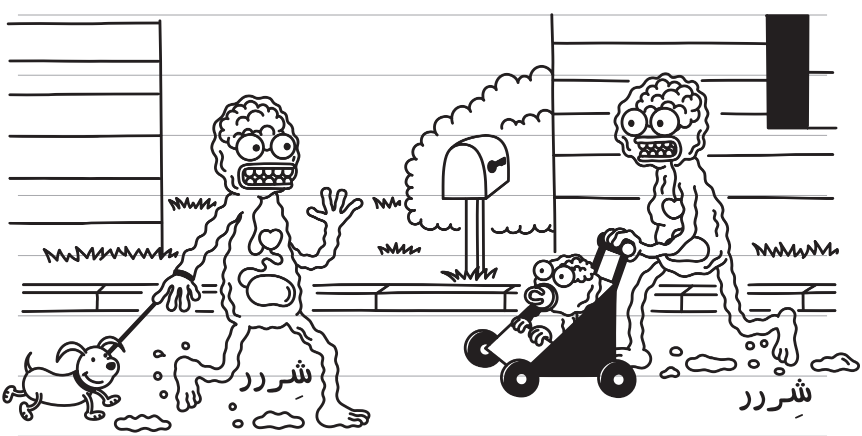
عندها، أصبحتِ الأجواء غير مريحة بعض الشّيء. فما كان من تلك الأسرة إلّا أن حزمَت أغراضها ورحلت. وبما أنّني لم أشأ أن تسرق أسرة أخرى مشروباتنا، كتبت عبارة على غطاء البرّاد بالحبر الدّائم لمنع أيّ شخص آخر من فتحه.



وبحلول ذلك الوقت، كنّا قد أصبحنا في منتصف فترة ما بعد الظّهيرة، والشّمس تسطع بأشعّتها الحارقة. فطلبت أمّي من أبي العودة إلى المنزل وإحضار صندوق آخر من الماء لاستبدال العبوات الّتي شربها أولئك النّاس.

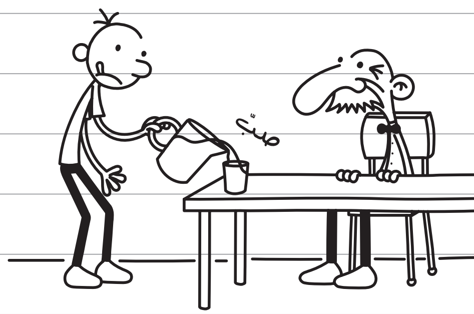
فرِحتُ لأنّ أبي سيجلب مزيدًا من الماء؛ وذلك لأنّه من المهمّ أن نحافظ على رطوبة أجسامنا.

فقد شرح لنا مدرّس العلوم أنّ جسم الإنسان يتكوّن بنسبة 60% من الماء، لكن يبدو لي هذا الرّقم مبالغًا فيه بعض الشّيء. فلو كان النّاس مكوّنين حقًّا بنسبة 60% من الماء، لبدونا جميعًا مخيفين.

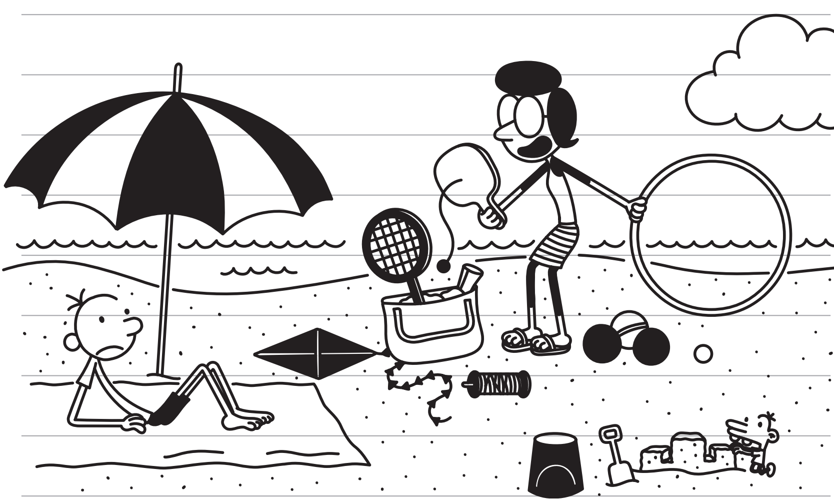


لكن ربّما كان ذلك صحيحًا. وقد يكون السّبب وراء التّجاعيد الّتي تظهر لدى كبار السّنّ أنّ الماء يتسرّب منهم ببطء.

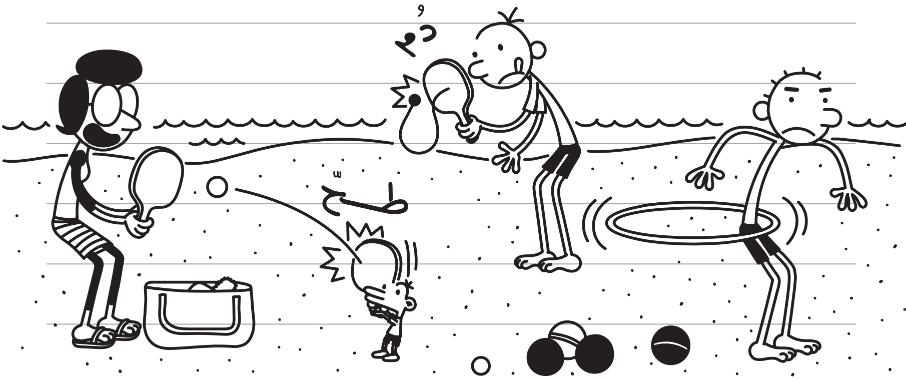
في الواقع، جعلتُ مهمّتي الشّخصيّة الحفاظ على رطوبة جسم العمّ الأكبر كولتون، إذ بدا لي وكأنّ نسبة الماء قد انخفضت لديه حاليًّا إلى نحو 15٪.



عاد أبي بصندوق الماء، كما أحضر معه حقيبة كبيرة من ألعاب الشّاطئ الّتي طلبَت منه أمّي جلبها من المنزل. ومع أنّني لم أكن في مزاج للتّعرّق، إلّا أنّها كانت من تلك المرّات الّتي لا تقبل أمّي فيها الرّفض.



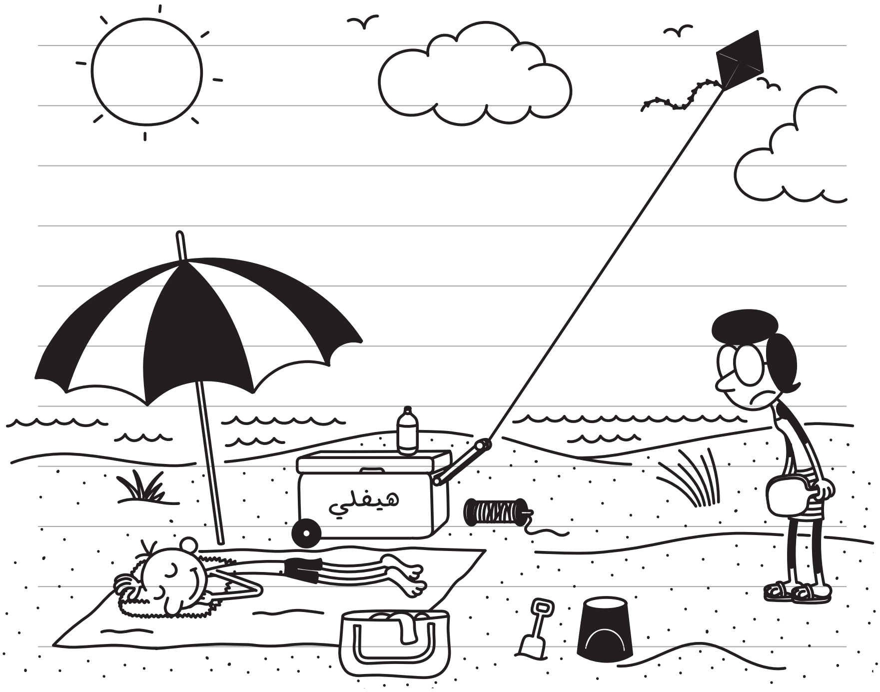
أخرجت أمّي شتّى أنواع الألعاب قديمة الطّراز الّتي قالت إنّها كانت تشغلها هي وأخواتها لساعات في طفولتهنّ. لكن يبدو أنّ النّاس كانوا مبرمجين بشكل مختلف بعض الشّيء في ذلك الوقت، لأنّ تلك الأشياء لم تترك أيّ تأثير فيّ.



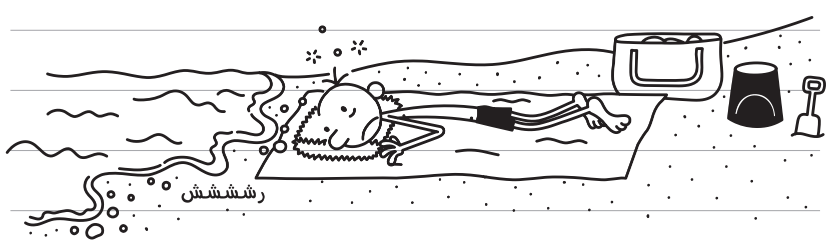
كانت الطّائرة الورقيّة هي اللّعبة الوحيدة الواعدة بينها، ولكن لم يكن من السّهل توجيهها وأنا أراقب موطئ قدمَيّ.



وبعد أن تسبّبتُ باستياء عدد من النّاس، ارتأيتُ أنّ اللّعب بالطّائرة الورقيّة لا يستحقّ كلّ هذا العناء. لذا، ربطتُ الخيط بمقبض البرّاد، وعدتُ إلى وضعيّة الاسترخاء.



لا بدّ أنّني غفوت على الفور. ولا أدري كم مرّ من الوقت قبل أن توقظني مياه البحر الّتي غمرت بطّانيّة الشّاطئ.



كان المدّ يرتفع بسرعة، ولم أجد أحـدًا من أفراد أسرتي في الجوار. فأسرعتُ لجمع أغراضنا بنفسي قبل أن تجرفها الأمواج إلى عمق البحر. لكن كان القول أسهل من الفعل، لا سيّما من دون أيّ مساعدة.



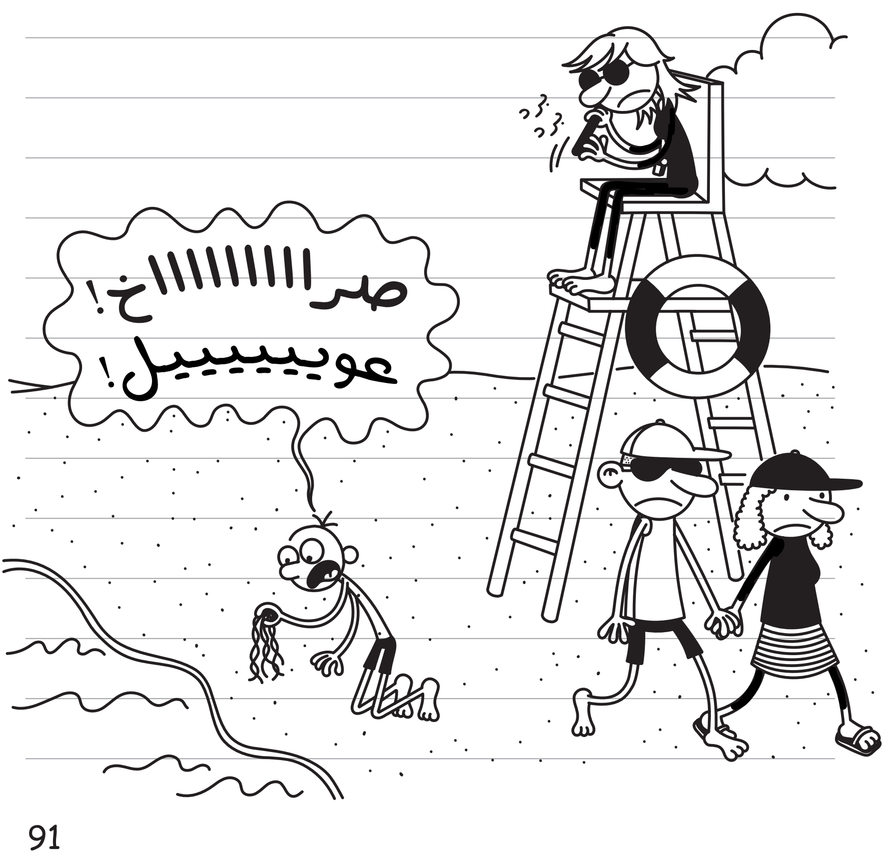
كنت شديد التّركيز على جمع أمتعتنا، فلم أفكّر في الأشياء الأخرى الّتي كانت في الماء. لكن في تلك اللّحظة، شعرتُ بشيء مقزّز يلتصق بساقي.

فتذكّرت ما قالته أمّي عن أنّ هذه الجزيرة كانت تعاني في الماضي من مشكلة قناديل البحر، ولم يساورني أدنى شكّ في أنّ هذا ما التصق بساقي. لكن في غمرة الذّعر الّذي انتابني، لم أستطع أن أتذكّر ما يُفترض بي فعله عند التّعرّض لهجوم قنديل بحر.

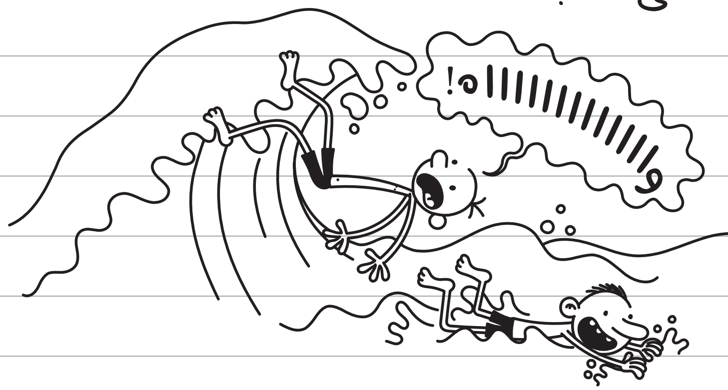
تمثّلت تقنية النّجاة الوحيدة الّتي خطرت ببالي في تلك اللّحظة في «التّوقّف والانبطاح والتّدحرج»، وهذا ما فعلته.



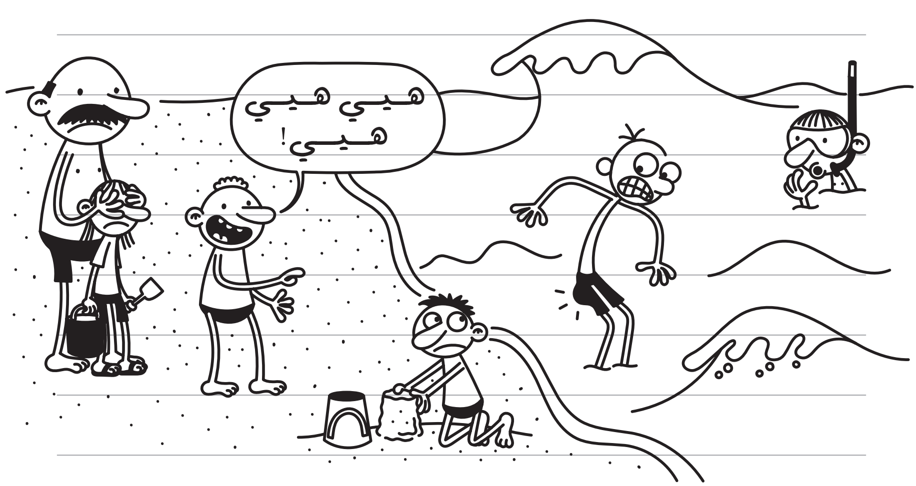
زتبيّن أنّ ما ظننته قنديل بحر كان في الواقع مجرّد كتلة من أعشاب البحر. وأعتقد أنّ المنقذين اعتادوا على مثل هذه الإنذارات الكاذبة، لأنّ أحدًا لم يهبّ لإنقاذي.



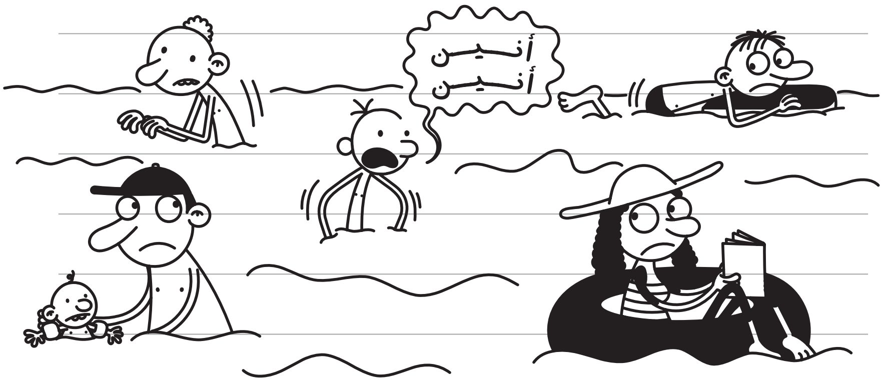
وبعد أن تمالكتُ نفسي، نهضت ونزعت الأعشاب البحرية عن ساقي. لكن كان يجدر بي أن أكون أكثر انتباهاً، لأنّ موجة عنيفة داهمتني وقلبتني رأساً على عقب.



جررتُ نفسي من الماء. ومع أنّني كنت لا أزال أترنّح، إلّا أنّني أصبحت على الأقلّ بمنأى عن الخطر. والآن، كان ثمّة كومة من الرّمال عالقة في سروال السّباحة، وقد بدأ النّاس يلاحظون ذلك.



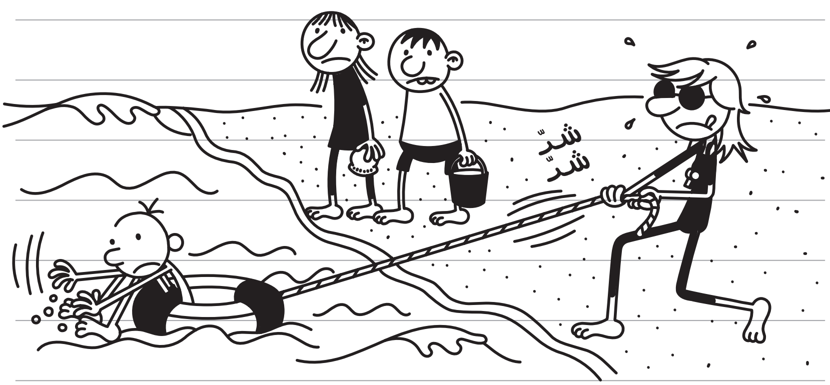
لم أستطع أن أخلع سروالي وأفرغه من الرّمال، ولذلك دخلت المياه الأكثر عمقًا، بحيث لا يستطيع أحد أن يرى أسفل خصري. وحاولت بعد ذلك إفراغ السّروال؛ الأمر الّذي لم يكن سهلًا وأنا أقاوم التّيّار السّفليّ.



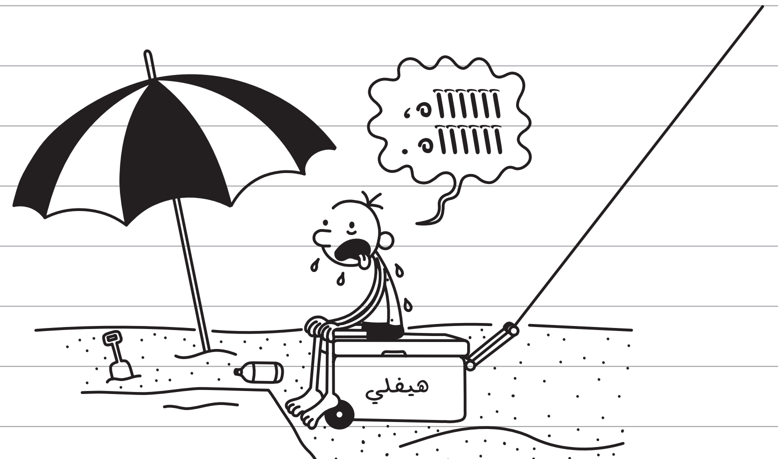
فجأة، جذبت انتباه المنقذة. ومن ردّ فعلها، أدركتُ أنّها ظنّتني أستخدم البحر كمرحاض.



حاولَت إقناعي بالعودة إلى الشّاطئ، ولكنّني لم أتزحزح. وأعتقد أنّ المنقذين يتدرّبون على هذا النّوع من الحوادث، لأنّها لم تقبل الرّفض.



وبحلول ذلك الوقت، كانت المياه قد جرفت نصف أغراضنا، وبلّلت النّصف الآخر بالكامل. لكن لحسن الحظّ، لم تجرف المياه البرّاد، وهكذا وجدتُ على الأقلّ مكاناً للجلوس والتقاط أنفاسي.

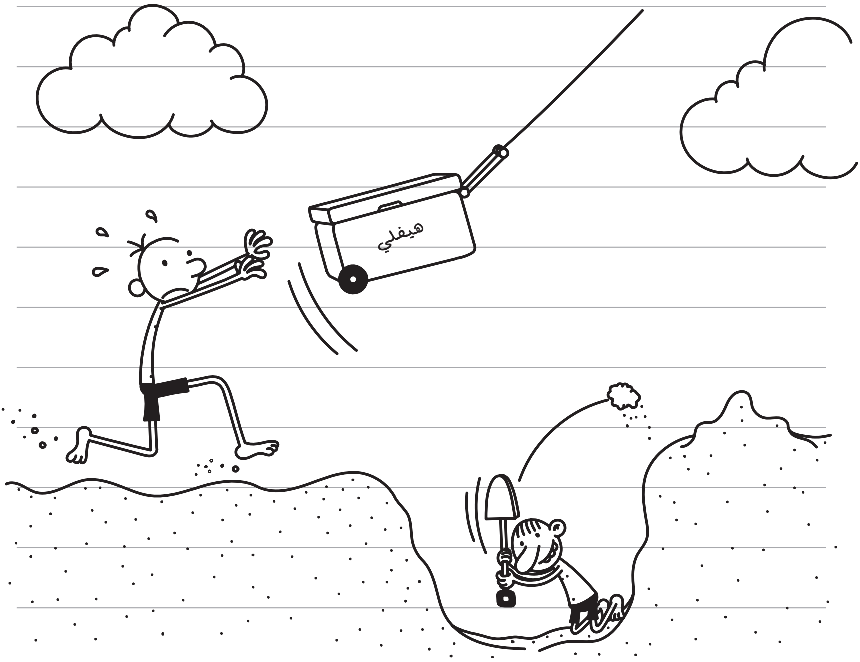


تذكّرت أنّه لا تزال ثمّة بضع عبوات من المياه في
البرّاد، فأخرجتُ ما تبقّى منها.

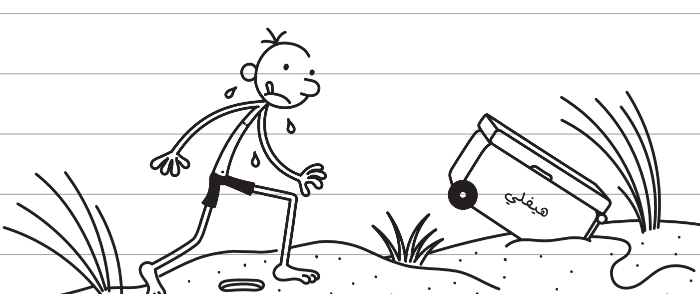
غير أنّني لم أدرك أنّ تلك العبوات كانت الشّيء
الوحيد الّذي يثقل البرّاد، وما لبثَتِ الطّائرة الورقيّة
أن سحبته عن الأرض.



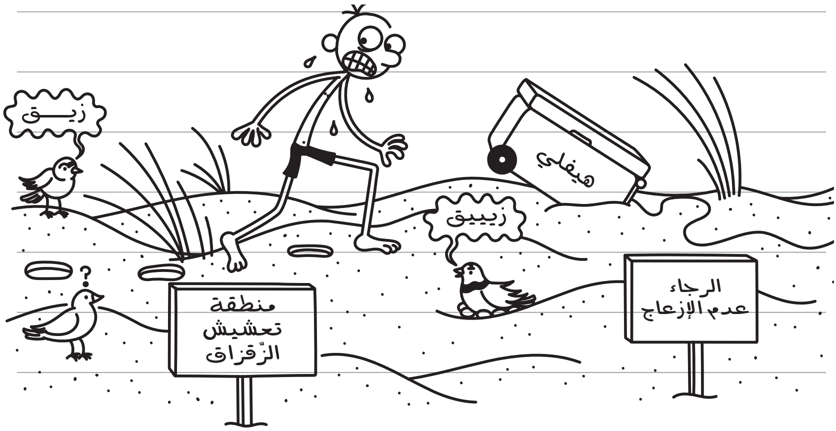
رحتُ أجري خلف البرّاد، ولكنّه ظلّ بعيدًا عن متناول يدي. وربّما كنت لألحق به لولا كلّ تلك العقبات التي أعاقت طريقي.



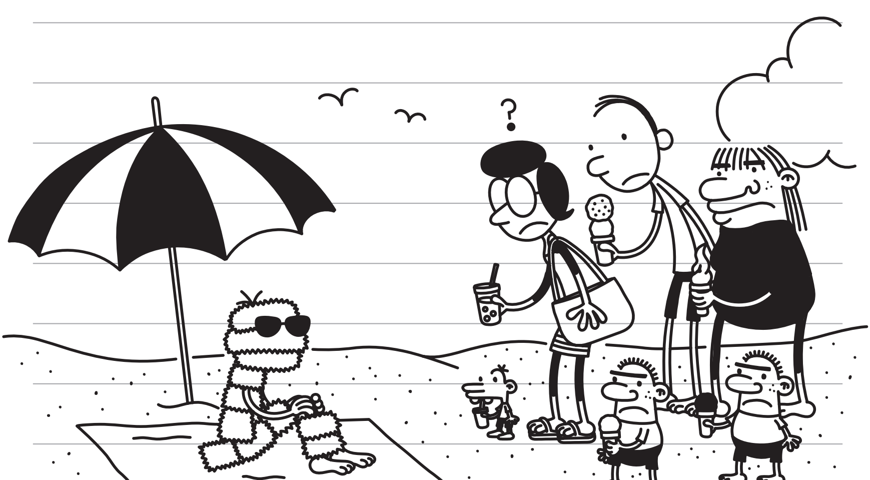
أخيراً، انغرز البرّاد في الكثبان الرّمليّة، وتسنّت لي الفرصة للإمساك به قبل أن يُقلع مجدّدًا.



لكن عندما أدركت أين كنت أقف، ارتأيتُ أنّه من الأفضل أن أترك البرّاد حيث هو.

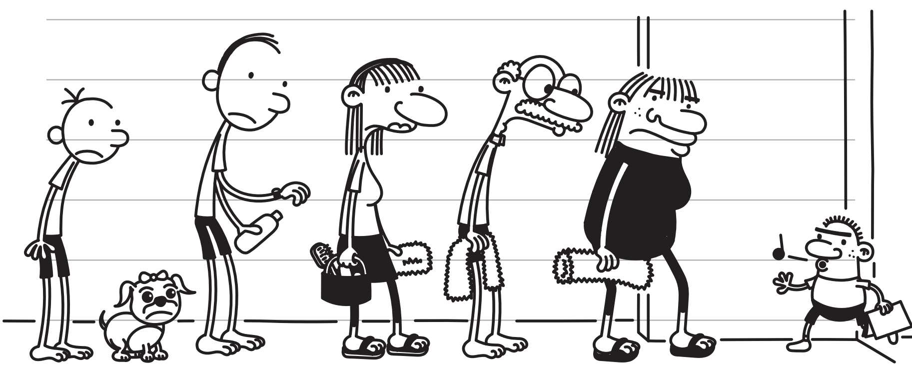


غـادرتُ منطقة زقـزاق الأنابيب بأسرع ما يمكن، ولحسن الحظّ لم يرَني أحـد. بعد ذلك، عدتُ إلى مظلّتنا لكي أحتمي من أشعّة الشّمس. فعندما يتعلّق الأمر بحماية بشرتي، أنا لا أتهاون على الإطلاق.

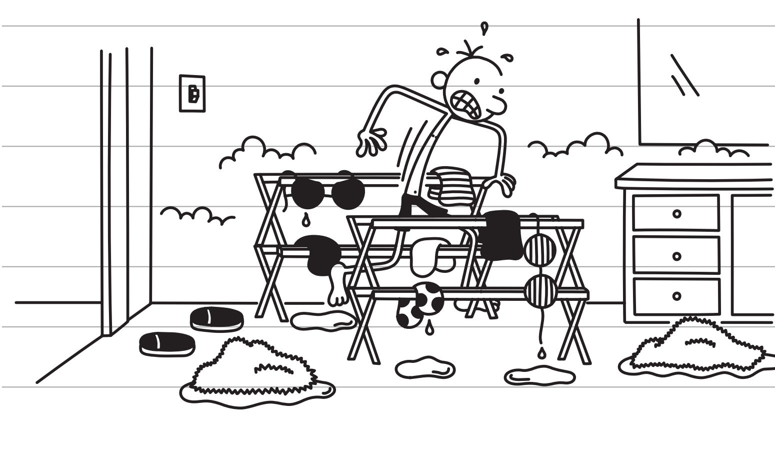


الاثنين

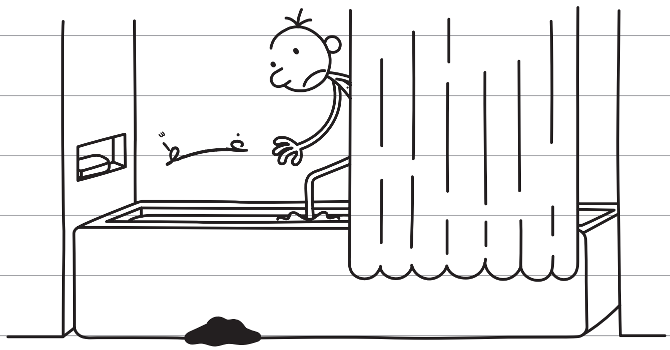
عندما عدنا إلى منزل الشّاطئ اللّيلة الماضية، لم أكن أرغب سوى في القفز تحت الدّشّ. لكن لم يكن المنزل يحتوي سوى على حمّام واحد لنا جميعًا نحن الثّلاثة عشر، وكان عليّ انتظار دوري.



وعندما دخلت أخيرًا، كان الحمّام عابقًا بالبخار بحيث بالكاد استطعت تلمّس طريقي. ولم يكن من السّهل المناورة بين ملابس السّباحة الّتي نشرتها خالاتي من دون لمس أيّ شيء.

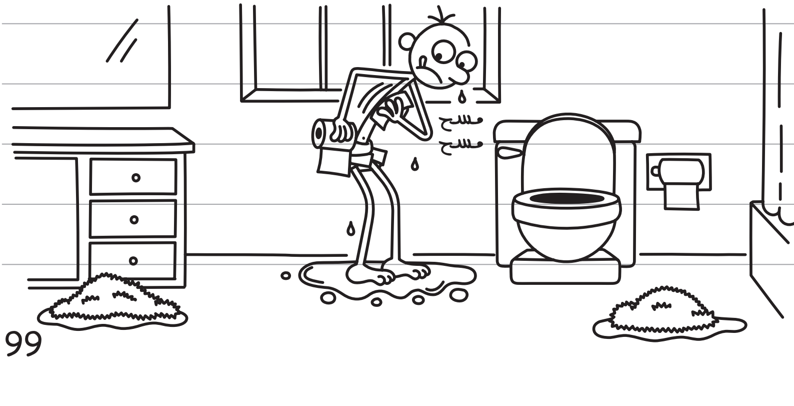


كانت رغبتي الوحيدة تقتصر على أخذ حمّام سريع ومغادرة المكان. إلّا أنّني فوجئت بستّ إنشات من المياه الرّماديّة الموحلة في حوض الاستحمام الّذي كان مصرِفه مسدودًا بالشَّعر.



والأسوأ من ذلك أنّه لم يتبقّ ماء ساخن، فاضطررتُ إلى أخذ حمّام بارد. ولكنّني فكّرت في أنّ الأمر يستحقّ العناء؛ لأنّني أردت أن أشعر بالنّظافة والانتعاش عندما نخرج لتناول الطّعام.

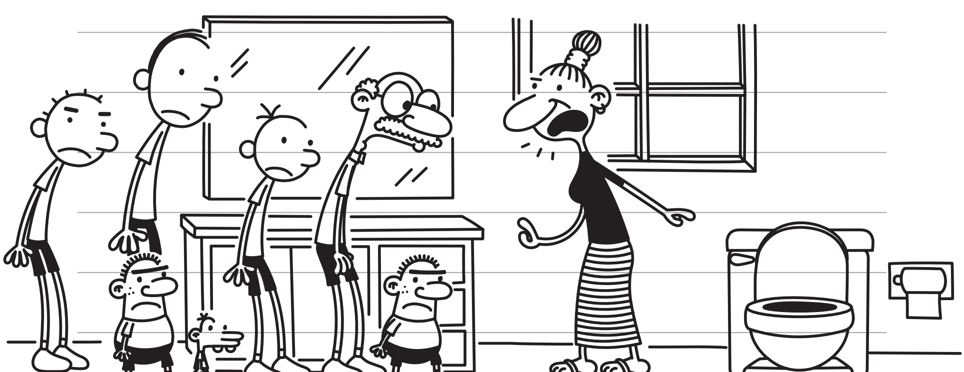
كانت المشكلة الوحيدة أنّني لم أستطع تجفيف نفسي. فقد استنفد الجميع كلّ المناشف، ولم أجد أمامي سوى المناديل الورقيّة لمحاولة مسح الماء عن جسمي.



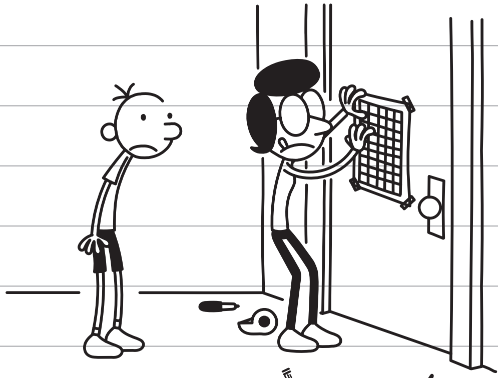
استغرق الأمر منّي وقتًا طويلًا، ولذلك حاولت نفض الماء عنّي كما تفعل الكلاب. لكنّني لم أستطع فعل ذلك بالطّريقة الصّحيحة، ولم أنجح سوى في رشّ المياه في كلّ أرجاء الحمّام.



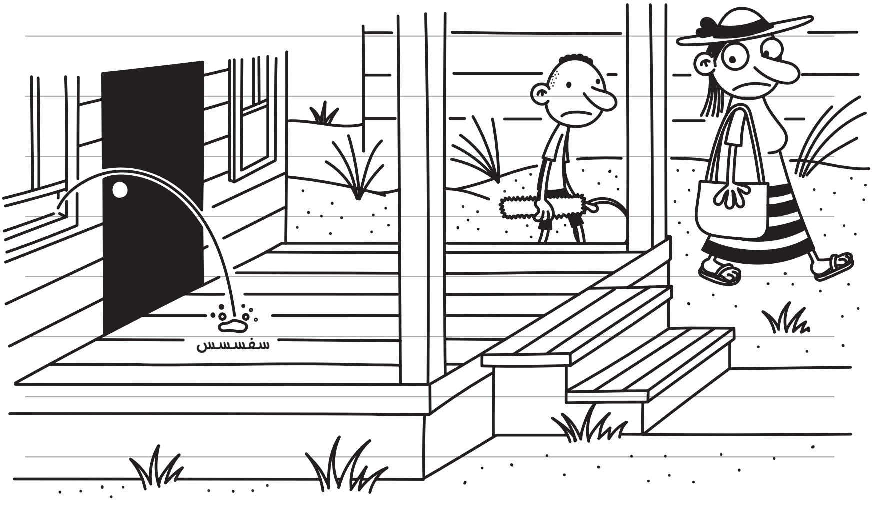
أعتقد أنّه كان ينبغي لي أن أحاول تنظيف المكان بعد خروجي؛ لأنّ الخالة فيرونيكا اتّهمتني بالتّبوّل على مقعد المرحاض. لذا، صدرت قاعدة في المنزل فرضت علينا نحن الشّبّان الجلوس عندما نستخدم المرحاض.



كان الجميع مستائين من بعضهم بعضًا بسبب الفترة الّتي يستغرقها كلّ منّا في الحمّام. ولذلك، وضعت أمي جدولًا لاستخدام الحمّام وفقًا لفترات زمنيّة مدّتها سبع دقائق. وحصلتُ أنا على دور عند السّاعة 6:30 مساءً.



مع ذلك، لا يمكنني حقًّا ضبط نفسي عندما أحتاج إلى استخدام الحمّام. وكذلك الأمر بالنّسبة إلى ماني الّذي حلّ مشكلته من النّافذة بدلًا من انتظار دوره الّذي يبدأ عند السّاعة 09:30 مساءً.



لهذا السّبب، قرّرتُ استخدام الحمّام في المطعم الّذي سنقصده، لأنّ حمّامه سيكون جميلاً باعتقادي. وكنت أتطلّع إلى الحصول على منشفة نظيفة ودافئة لتجفيف يديّ.

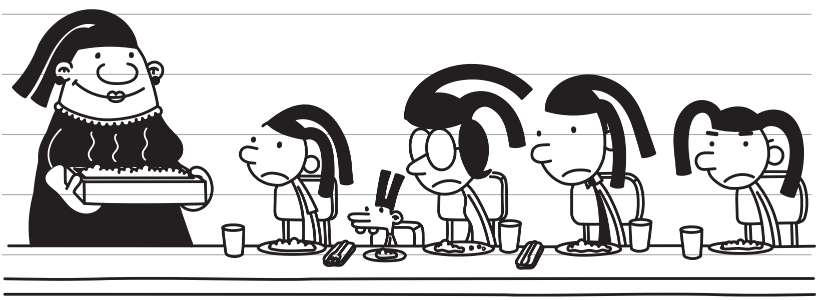


لكن عندما سألت أمي عن المكان الّذي سنتناول فيه العشاء، تلقّيت خبرًا مزعجًا للغاية.

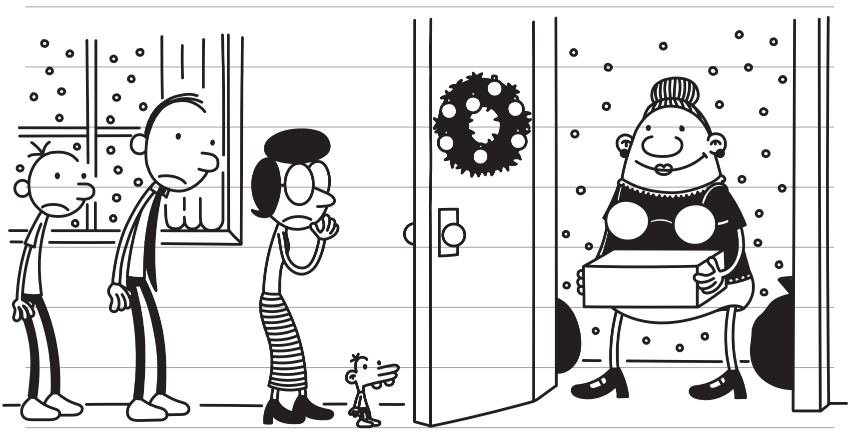
إذ قالت أمّي إنّنا لن نخرج على الإطلاق في هذه الرّحلة. وأضافت أنّ جدّتي كانت تحضّر دائمًا وجبات منزليّة في العطلات العائليّة، وسنستمرّ في إحياء هذا التّقليد.

برأيي الشّخصيّ، التّقاليد العائليّة مبالَغ فيها بعض الشّيء. فلمجرّد أنّكم تفعلون أمرًا معيّنًا فهذا لا يعني أنّه عليكم الاستمرار في القيام به.

كان التّقليد الوحيد الّذي اتّبعناه في حياتنا هو عندما كانت الجدّة ميماو تطلب من الجميع وضع سراويلهم على رؤوسهم في غداء الفصح. ومع أنّ الجميع وجدوا الأمر غريبًا، إلّا أنّ الجدّة ميماو نشأت في الرّيف، وتخيّلنا أنّها جلبت معها هذه العادة من المكان الّذي ترعرعت فيه.



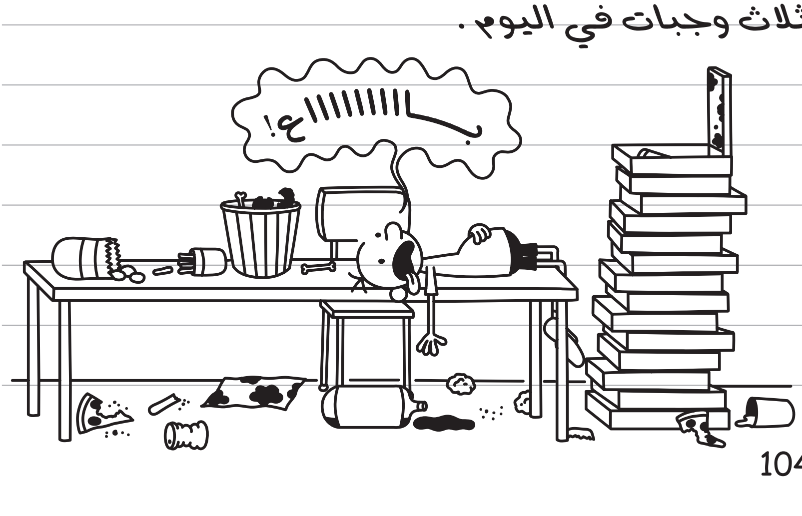
لكن بعد مدّة من الزّمن، راحت ميماو تتصرّف بمزيد من الغرابة، مثل ارتداء ملابسها الدّاخليّة فوق ملابسها. فأدركنا حينذاك أنّها بدأت تفقد صوابها.



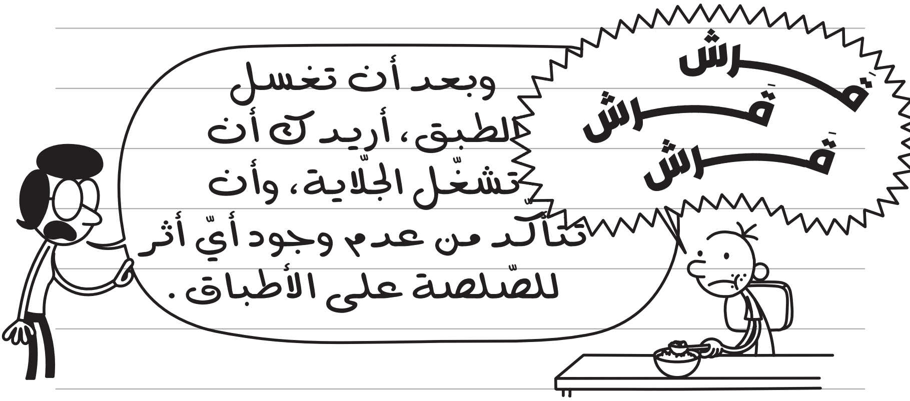
أنا لست أيضًا من محبّي تناول الطّعام معًا كعائلة. فلو كان سكّان الكهوف يأكلون في الوقت نفسه، لما تمكّن أسلافنا قطّ من اجتياز العصر الحجريّ.



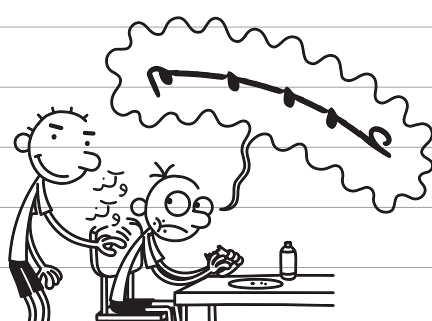
الأمر الصّائب الآخر الّذي طبّقه سكّان الكهوف هو أنّهم لم يأكلوا إلّا بعد صيد كبير. وأنا أفضّل أن أتغذّى على هذا النّحو بدلًا من الاضطرار إلى تناول ثلاث وجبات في اليوم.



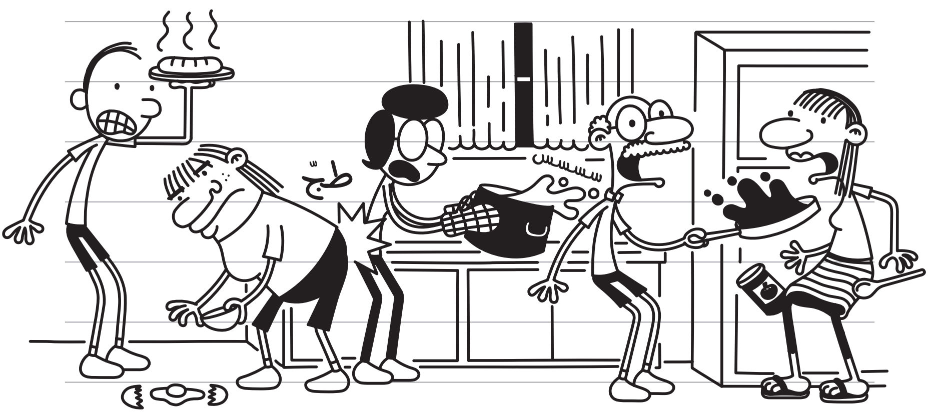
بالحديث عن ذلك، ثمّة بعض العادات الأخرى الّتي أتمنّى تغييرها في طريقة تناولنا للطّعام. أوّلًا، أودّ فرضَ قاعدة لا يُسمَح بموجبها لأحد بالتّحدّث إليّ وأنا آكل؛ وذلك لأنّ أمّي لا تقرّر إخباري بالأمور الّتي تتوقّع منّي إنجازها إلّا وأنا أتناول طبق رقائق الحبوب.



بالإضافة إلى ذلك، لا أحبّ أن يلمسني أحد وأنا أتناول طعامي. لذلك، أتفهّم تمامًا سبب نبح الكلاب على الأشخاص الّذين يضايقونها وهي تحاول الاستمتاع بطعامها.



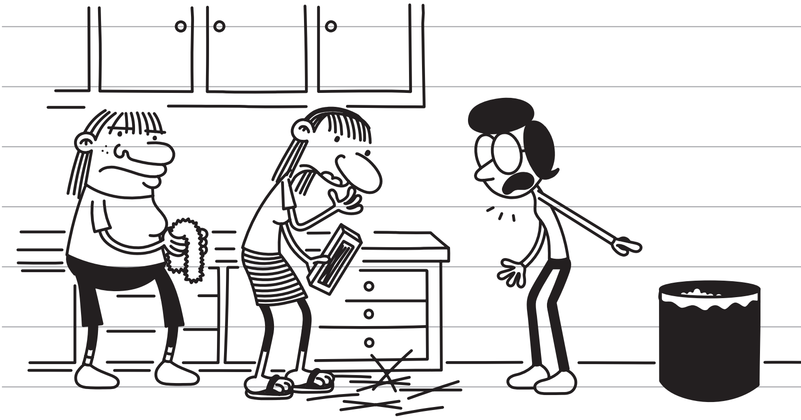
قالت أمّي إنّنا سنتناول السّباغيتي والخبز بالثّوم، وانهمك الكبار في إعداد الوجبة. غير أنّ المطبخ كان صغيرًا، وكان عدد المتواجدين فيه كبيرًا جدًّا مقارنة بتلك المساحة الضّيّقة.



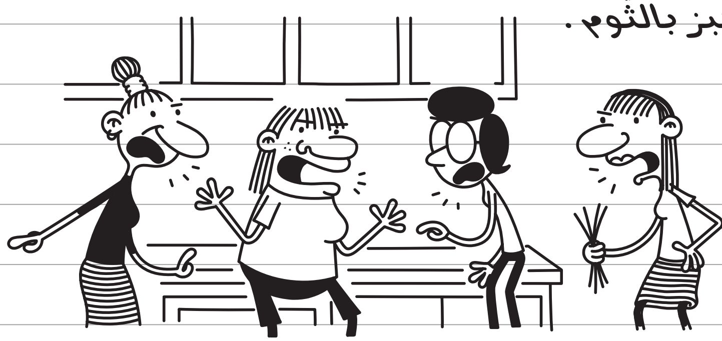
ومع قدر من الماء المغليّ على الموقد والفرن الحامي، أصبح الجوّ حارًّا للغاية في المطبخ. فبدأ الجميع يتصبّبون عرقًا على الرّغم من أنّنا استحممنا للتوّ.



كان لكلّ شخص طريقته المختلفة في فعل الأشياء، وأفكاره الخاصّة به حول كيفيّة التّعامل مع الطّعام. فعندما أسقطت الخالة أودرا عن طريق الخطأ علبة كاملة من المعكرونة على الأرض، قالت أمّي إنّه علينا التّخلّص منها.

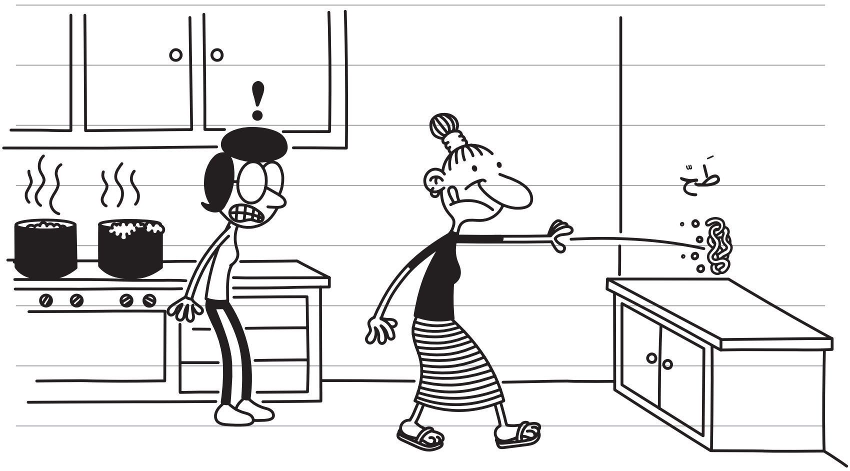


لكنّ الخالة غريتشن أكّدت أنّ الماء المغليّ سيقتل الجراثيم الّتي التقطتها المعكرونة عن الأرض، ووافقتها الخالة كيكي على ذلك. وسرعان ما تحوّل الحديث إلى جدال كبير. وفي تلك الأثناء، احترق الخبز بالثّوم.



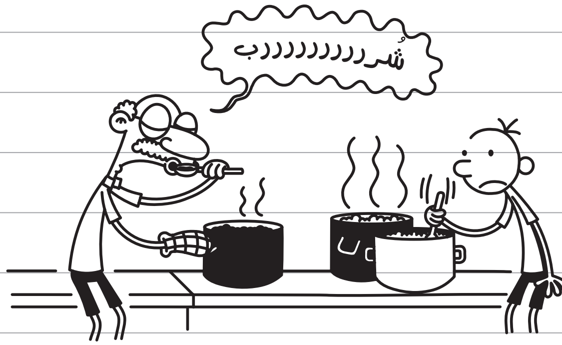
حلّت أمّي الخلاف عن طريق وضع قدر جديدة من الماء على النّار ليغلي، وقالت إنّه بإمكانهنّ سلق «معكرونة الأرض» فيها.

قالت الخالة كيكي إنّ الطّريقة الفضلى لنعرف ما إذا كانت المعكرونة قد نضجت بما فيه الكفاية أم لا هي برميها على الحائط لنرى ما إذا كانت ستلتصق به. ولا أعتقد أنّ أمّي أعجبت بهذا النّهج أيضًا، ولذلك قامت بإعداد قدر ثالث لـ«معكرونة الحائط».



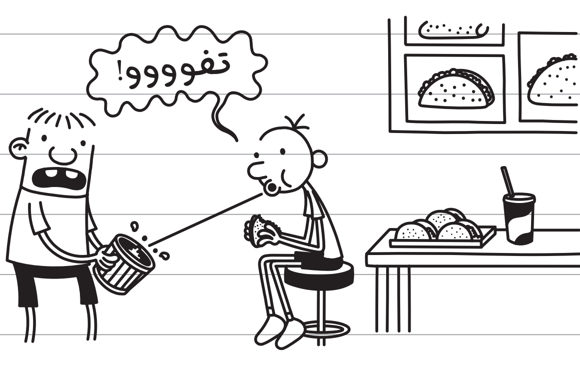
لم تكن أمّي وأخواتها الوحيدات اللّواتي يملكن آراءً قويّة حول الطّعام. إذ يعمل فينسنت في مطعم فاخر، ولم يكفّ عن اختبار الصّلصة لمعرفة ما إذا كانت بحاجة إلى مزيد من التّوابل.

فكان فينسنت يضع الملعقة في فمه ويعيدها إلى القدر؛ لذلك قرّرت أن أتجنّب الصّلصة هذه اللّيلة.



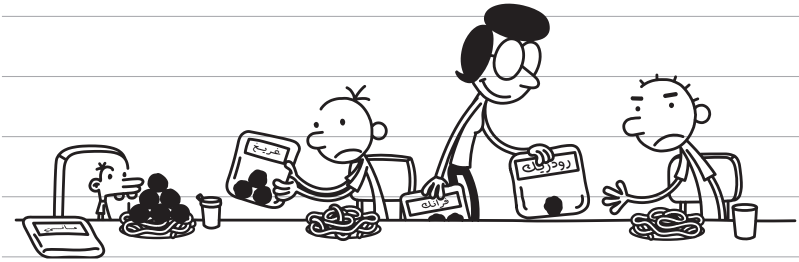
أخبرتني أمّي أنّ فينسنت «ساقٍ»، أي أنّه خبير في تقديم الشّراب. وأضافت أنّه عندما يختبر نوعًا من الشّراب، فإنّه يأخذ رشفة منه، ويمرّرها في فمه، ثمّ يبصقها.

لم أكن أعلم أنّ ثمّة أشخاصًا يشغلون هذا النّوع من الوظائف. وإذا كان من الممكن الحصول على وظيفة كخبير في تقديم التّاكو، فأنا أعلم تمامًا ما سأفعله لكسب عيشي.

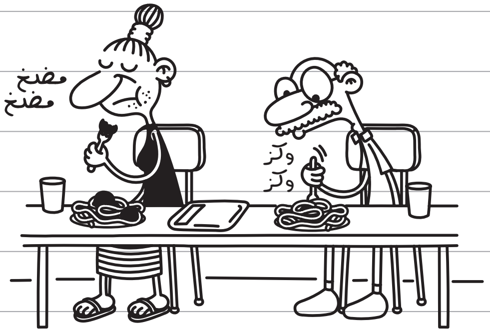


قبل الرّحلة، قامت جدّتي بإعداد كمّيّة من كرات اللّحم وأرسلتها معنا في برّاد صغير.

لكن بدلًا من وضع كلّ كرات اللّحم في كيس بلاستيكيّ كبير، أرسلت أكياسًا فرديّة لكلّ شخص على حدة. ويمكنكم أن تعرفوا بالضّبط مدى حبّ الجدّة لكم من خلال عدد كرات اللّحم الّتي تحصلون عليها.



شعرتُ بالأسف على فينسنت الّذي لم يحصل على كيس، لأنّه لا يعتبر رسميًّا فردًا من العائلة. وأعتقد أنّ الخالة كيكي ليست من الأشخاص الّذين يحبّون المشاركة.



لم تحصل الخالة أودرا على أيّ كرات لحم هي الأخرى، وذلك لأنّها نباتيّة. في الواقع، إذا تعلّمت الأبقار التّحدّث باللّغة الإنكليزيّة يومًا ما، فأنا متأكّد من أنّني سأصبح نباتيًّا أنا أيضًا.



الخالة أودرا جدّيّة للغاية بشأن الأكل الصّحّيّ، وغالبًا ما تجعلنا نقرأ الملصقات على أطعمتنا المعلّبة. فبرأيها، إذا لم تتمكّنوا من نطق المكوّنات، فلا ينبغي أن تأكلوها.



برأي الخالة أودرا، بدلًا من إدراج عدد السّعرات الحراريّة على عبوات الأطعمة المصنّعة، من الأجدر بهم إخبارنا كم سيقصّر تناولُها من أعمارِنا. ومع ذلك، إذا عرفتُ أنّ تناول قطعة سكاكر سيقصّر عمري ثلاث دقائق، فأنا لست متأكّدًا من أنّ ذلك سيمنعني.



بعد أن أصبح العشاء جاهزًا، اجتمعنا معًا حول طاولة المطبخ وتناولنا وجبتنا. بدأت محادثة العشاء بشكل لطيف، لكنّ الأجواء سرعان ما توتّرت.

فقد تحدّثت الخالة غريتشن في السّياسة، وكان لكلّ من الحاضرين رأي يُدلي به. لكن لحسن الحظّ، تدخّلت أمّي قبل أن تخرج الأمور عن السّيطرة.

إذ بدأت أمّي بوضع قائمة بالموضوعات «الآمنة» الّتي لن تسبّب صِدامًا، فكتب كلّ من الحاضرين اقتراحًا على قطعة من الورق. ومع أنّ صاحب الاقتراح كان مجهولًا، إلّا أنّه لم يكن من الصّعب أن نخمّن أيًّا منها كان فكرة الخالة كيكي.

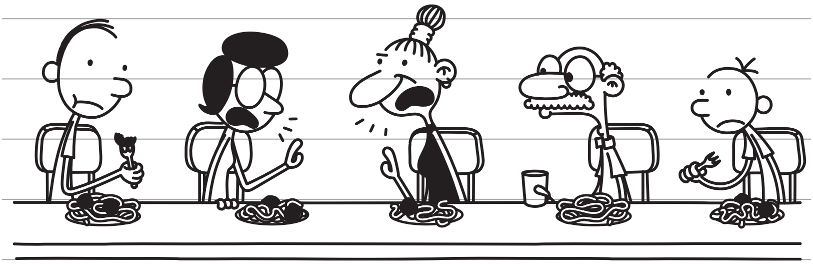
الأزهار	روايات عاطفيّة
السّلاحف	الحيوانات الأليفة
التّلفاز	الموضة
موسيقى البوب	المرّة الّتي سرقت فيها سوزان صديق كيكي عندما كانتا في سنّ المراهقة

وهكذا، نشب شجار فوريّ بين أمّي والخالة كيكي حول حادثة وقعت في المرّة الأخيرة التي زارتا فيها جزيرة شطّ الأمل.

إذ يبدو أنّ الخالة كيكي كانت تواعد مُنقذًا التقت به في أحد فصول الصّيف، لكنّ أمّي اختطفته منها. ففهمتُ أخيرًا سبب التّوتّر الّذي يسود العلاقة بين أمّي والخالة كيكي.

قالت أمّي للخالة كيكي إنّ هذه الحادثة وقعت منذ زمن طويل، وينبغي لها نسيانها. لكن أظنّ أنّ الخالة كيكي لم تتجاوز الأمر بعد؛ على الرّغم من مرور كلّ تلك السّنوات.

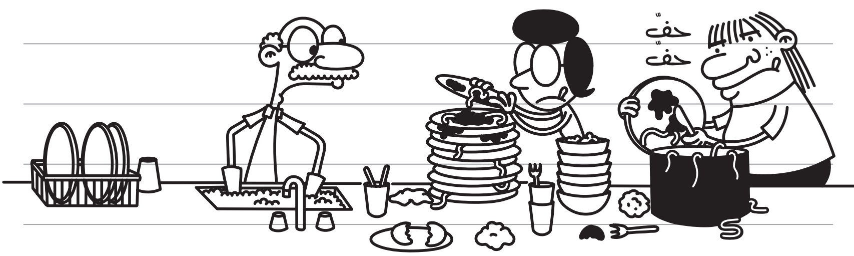
من الواضح أنّ هذا الحديث بدأ يسبّب لأبي عدم ارتياح. إذ لم يبدُ عليه السّرور بسماع قصّة عن أحد أصدقاء أمّي القدامى. ولا أظنّ أنّ فينسنت كان يستمتع بالحديث هو الآخر.



بعد ذلك، اتّهمت الخالة كيكي أمّي بسرقة إحدى كرات اللّحم من حصّتها. فأكّدت لها أمّي أنّ الجدّة وضعت في كيسها عددًا أكبر من كرات اللّحم، ممّا يعني أنّها تحبّها أكثر.

عندها، أدركنا نحن البقيّة أنّ عواقب هذا الحديث لن تكون محمودة، ولذلك بدأنا برفع الأطباق عن المائدة.

تطوّع فينسنت لغسل الأطباق، لأنّه ما زال يحاول على ما يبدو تسجيل نقاط مع عائلتنا. لكن إذا أردتم رأيي، أعتقد أنّه يهدر وقته، لأنّ الشّخص الوحيد الّذي يحتاج إلى إبهاره كان جدّتي.



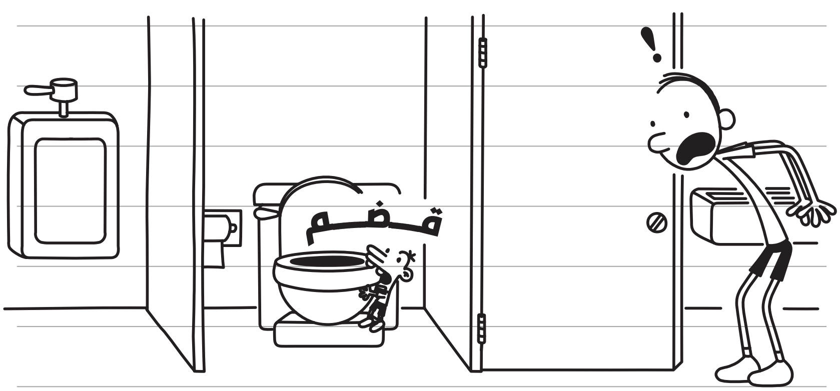
بعد العشاء، فرح الجميع بانصرافهم، كلٌّ إلى أمر مختلف. غير أنّ أمّي أرادت أن نشاهد التّلفاز في غرفة المعيشة معًا كعائلة. ومع أنّ الفكرة لطيفة، إلّا أنّ الاتّفاق بين اثني عشر شخصًا وحيوان أليف على مشاهدة برنامج تلفازيّ واحد أمر شبه مستحيل.

أرادت الخالة فيرونيكا مشاهدة برنامج بعنوان «الكعكة الوهميّة»، وهو عبارة عن مسابقة واقعيّة يُعِدّ فيها طهاة حلويات قوالب كعك تبدو وكأنّها أشياء عاديّة، ثمّ يتعيّن على المتسابقين التّخمين أيّها الحقيقيّ وأيّها الحلوى.

لو شاركتُ في هذا البرنامج، لكنت متسابقًا فاشلًا؛ لأنّني كلّما خمّنت أنّ الشّيء المعروض حقيقيّ، تبيّن أنّني مخطئ.



اعترضت أمّي على مشاهدة هذا البرنامج؛ لأنّه تسبّب في كثير من المتاعب في منزلنا. فعندما شاهده ماني، بدأ يظنّ أنّ كلّ شيء كان عبارة عن قوالب حلوى، وهو أمر غير مقبول عندما تكونون في حمّام عامّ.

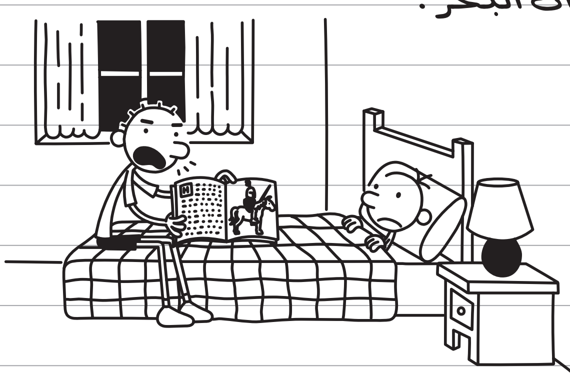


وما زاد الطّين بِلّة، أنّ ماني أصبح يشكّ في الطّعام العاديّ ويظنّه شيئاً آخر متنكّرًا في شكل طعام. وهكذا، أصبح العشاء يستغرق ضعف الوقت؛ لأنّ ماني لا يضع أيّ لقمة في فمه حتّى تثبت له أمّي أنّه طعام حقًّا.

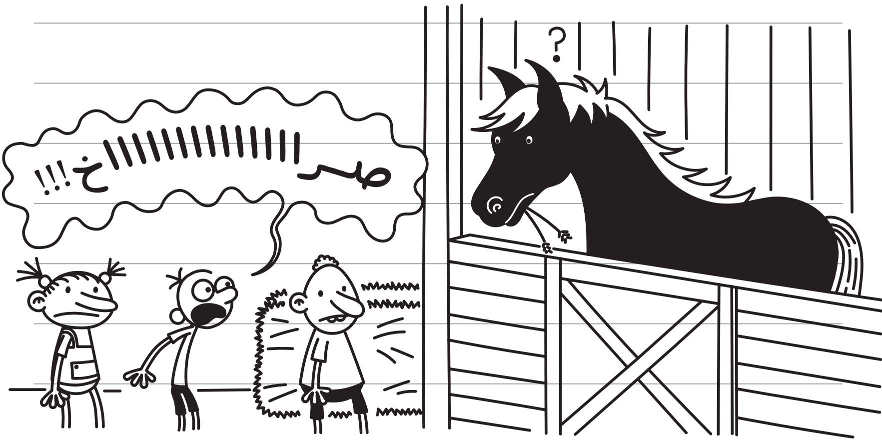


أنا أتفهّم تمامًا كيف يمكن لأيّ شخص أن يعاني من الإرباك بشأن ما هو حقيقيّ وما هو عكس ذلك؛ لأنّ رودريك ظلّ يعبث معي لسنوات.

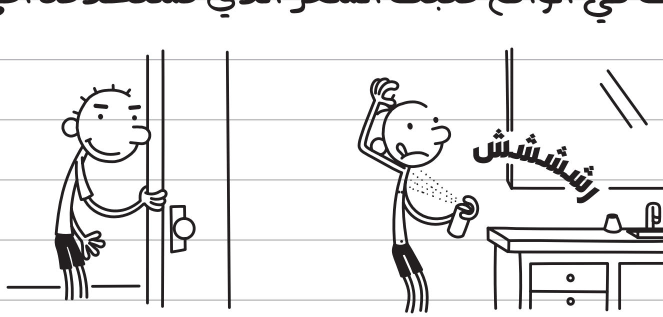
فعندما كنت صغيرًا، كان والداي يكلّفان رودريك أحيانًا بأن يحكي لي قصصًا قبل النّوم. وذات مرّة، أخبرني أنّ الخيول مخلوقات خياليّة، مثل التّنانين أو حوريّات البحر.



ومع أنّني كنت واثقًا من أنّني رأيت خيولًا بالفعل، إلّا أنّ رودريك أقنعني بأنّني تخيّلت ذلك. لذا، عندما ذهبت في رحلة ميدانيّة إلى إحدى المزارع مع زملائي في الصّفّ الثّالث، أصبتُ بالصّدمة حين وقفتُ وجهًا لوجه أمام حصان حقيقيّ.



قد تظنّون أنّه ينبغي لي أن أكون قد تعلّمت درسي بشأن الثّقة برودريك، غير أنّه يفاجئني من حين لآخر بخدعة جديدة. فحين ذهبنا إلى الشّاطئ في الصّيف الماضي، باعني عبوة من الرّذاذ الطّارد لأسماك القرش، وكانت في الواقع مثبّت الشّعر الّذي تستخدمه أمّي.



بعد أن صوّتَت أمّـي ضدّ برنامج الحلوى، بـدأ الحاضرون يقترحون مشاهدة برامج أخرى.

أرادت الخالة غريتشن متابعة ذلك المسلسل الّذي يـروي قصّة عائلة من المشاهير تنتقل دائمًا من موقف جنونيّ إلى آخر. فاعترضت أمّي قائلة إنّ هذه المسلسلات مزيّفة تمامًا، شأنها شأن برنامج الحلوى، ولا شيء ممّا يحدث فيها حقيقيّ بالفعل.

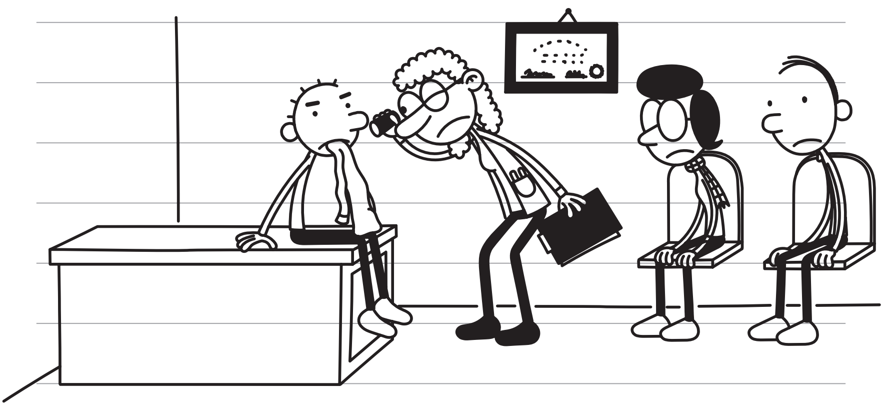
في الواقع، لا أعرف ما إذا كانت محقّة في ذلك أم لا، ولكنّني واثق من أنّ هؤلاء الممثّلين الّذين يشاركون فيها يتقاضَون أجـرًا. ومـن جانبي، لن أمانع في التّظاهر قليلًا ما دمنا نحصل على تقييم جيّد.



أمّا إذا حصلت عائلتي على فرصة الظّهور في برنامج تلفازيّ واقعيّ خاصّ بها، فقد سبق لي أن اخترتُ له عنوانًا بالفعل.



غير أنّ هذا الحلم بعيد المنال؛ لأنّ عائلتي مملّة للغاية لتشارك في مسلسل كهذا. صحيح أنّ شفة رودريك علقت في سحّاب معطفه ذات مرّة، إلّا أنّه من غير الممكن أن تستند حلقة كاملة على حادثة كهذه.



من شأن عائلتي أن تستفيد حقًّا من فضيحة كبيرة. فما يجعل برامج تلفاز الواقع مثيرة للاهتمام أنّ هناك دائمًا سرًّا كبيرًا يتسبّب في شتّى أنواع الدّراما. ولكن، إذا كانت ثمّة فضيحة مثيرة للاهتمام في عائلتي، فقد أجاد الجميع إبقاءها طيّ الكتمان.

أرادت أمّي مشاهدة برنامجها المفضّل الّذي يدور حول أفراد العائلة المالكة. وبحسب ما سمعت، فإنّ هذه العائلة خبيرة في مجال الدّراما.

والسّبب وراء معاناتهم الدّائمة من المشاكل هو أنّ الأشخاص الّذين يعملون لديهم يسرّبون أخبارهم الخاصّة للمراسلين. ولا بدّ أنّه من الصّعب الحفاظ على السّرّ عندما تكون مؤتمنًا على معلومات يرغب أحدهم في دفع المال مقابل الحصول عليها.



لو كنتُ بالفعل فردًا في العائلة المالكة، لما تمكّنت من مقاومة إغراء المال، ولكشفت ما عندي من أسرار.



عندما تعيشون في ظلّ نظام ملكيّ مثل أولئك النّاس، فإنّكم تتعرّضون للكثير من الضّغوط للزّواج وإنجاب الأطفال من أجل الحفاظ على استمرار سلالتكم والبقاء في السُّلطة.

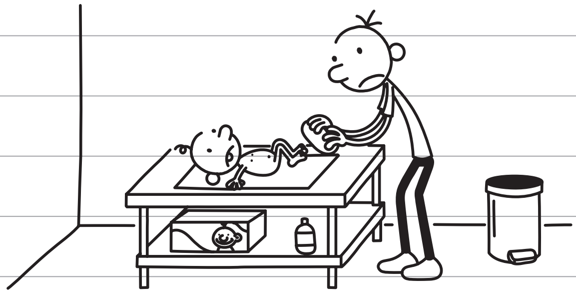
ولكن، بدلًا من تكبّد كلّ هذا العناء، يبدو لي أنّه من الأسهل لكم استنساخ أنفسكم.

لا أعرف ما إذا كانت هذه الأمور قانونيّة حتّى، لكنّ وجود نسخة أخرى منّي سيجعل حديث العشاء أكثر متعةً بكثير.



مع ذلك، اتّضح أنّ الاستنساخ لا يعمل بهذه الطّريقة. فقد كنتُ أعتقد أنّ هذه العمليّة أشبه بصنع نسخة جاهزة.

لكن بحسب مدرّس العلوم، عندما تستنسخون شخصًا أو حيوانًا، فإنّه يبدأ حياته من مرحلة الطّفولة. وبرأيي، سيكون من الغريب بعض الشّيء أن يغيّر الإنسان حفاضه بنفسه.



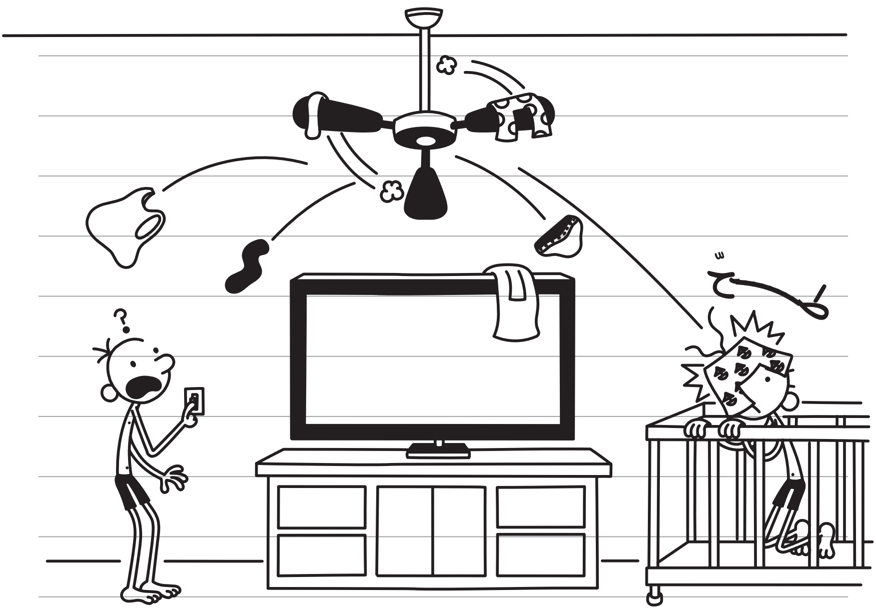
الأمر الوحيد الّذي يمكنني قوله عن النّظام الملكيّ هو أنّ هؤلاء النّاس يملكون قواعد واضحة حول وليّ العهد الّذي يُتوقّع أن يرث العرش. أمّا في عائلتي، فلا تزال الاحتمالات مفتوحة تمامًا بشأن الشّخص الّذي ستؤول إليه الزّعامة بعد رحيل جدّتي.

يبدو لي أنّ أمّي هي المؤهّلة لتتولّى السّلطة لاحقًا، لكن لا أظنّ أنّ أخواتها سيرضَين بتسليمها هذه المهمّة من دون قتال.

كلّ ما أعرفه على وجه اليقين هو أنّ الزّعامة لن تؤول إلى أبناء جيلي إلّا بعد وقت طويل. وليس مستبعدًا- إذا ما تسنّى لي أن أكون زعيم الأسرة يومًا ما- أن يكون الأمر قد أصبح بلا متعة بحلول ذلك الوقت.

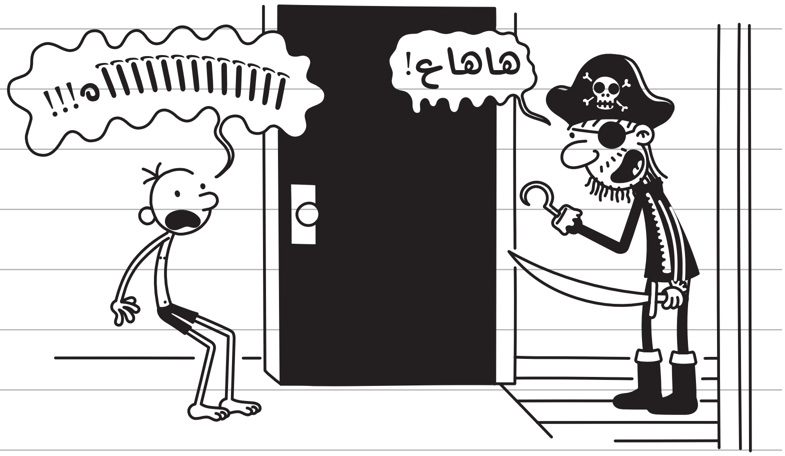


عندما خلدنا إلى النّوم في اللّيلة الماضية، كان الجوّ في المنزل لا يزال حارًّا للغاية بسبب الطّهي، ولذلك واجهت صعوبة كبيرة في النّوم. وعندما شغّلتُ مروحة السّقف لتبريد الغرفة قليلًا، اكتشفت أنّ فينسنت نشر ملابسه المبلّلة على شفراتها لتجفّ.

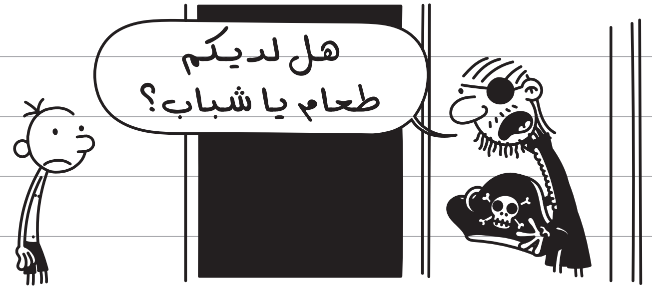


وبعد أن أعدتُ نشرَ ملابسه، استلقيتُ ونمت أخيرًا. غير أنّني لم أغفُ طويلًا، إذ سرعان ما استيقظت على قرع باب المنزل. شعرت بالتّوتّر وأنا أفتح، لأنّني لم أستطع أن أتخيّل مَن قد يطرق بابنا في تلك السّاعة.

لذا، عندما رأيت قرصانًا يقف على الشّرفة الأماميّة، أُخِذتُ على حين غرّة.

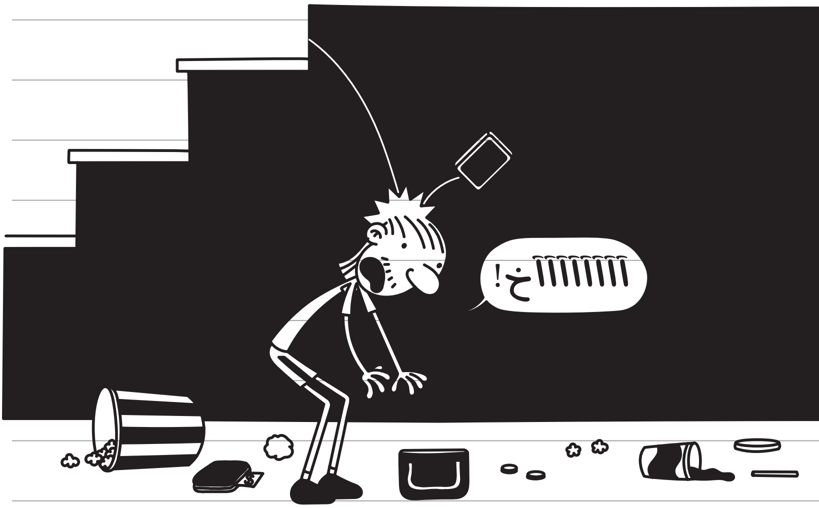


واتّضح أنّ القادم كان في الواقع العمّ غاري، شقيق أبي الأصغر، وكان يرتدي زيّ قرصان.



أدخلتُ العمّ غاري، وشرح لي ما الّذي كان يفعله هنا. ففي هذا الصّيف، كان يعمل في ملعب بيسبول، وكانت وظيفته تقوم على النّزول تحت المدرّجات والعثور على الأشياء الّتي سقطت من الجمهور خلال المباراة.

لكن أعتقد أنّ رأسه قد تورّم من كثرة الهواتف المحمولة الّتي تسقط من الأعلى، بحيث قرّر أنّ الوقت قد حان لتغيير مجال عمله.



قال العمّ غاري إنّه أراد وظيفة تتيح له العمل في الهواء الطّلق، ولهذا بدأ يبحث عن فرص في مناطق الاصطياف. ثمّ ما لبث أن اكتشف وجود وظيفة شاغرة في متنزّه ترفيهيّ تحت عنوان القراصنة على جزيرة شطّ الأمل، والّتي كان يزورها مع عائلته في سنّ المراهقة.

فرصة عمل

خليج الجماجم يبحث عن ممثّل لأداء دور القرصان الأسطوريّ ويليام المتوحّش. ثلاثة عروض خلال أيّام الأسبوع، وخمسة في العطلة الأسبوعية.

قبل رحلتنا، أخبرتني أمّي كيف كانت هي وأخواتها يذهبن إلى خليج الجماجم في صغرهنّ، وكم كنّ يشعرن بالخوف عندما يطاردهنّ ويليام المتوحّش. وفي إحدى المرّات، شعرت الخالة غريتشن بالخوف الشّديد، حتّى إنّها بلّلت سروالها.



بحسب العمّ غاري، إنّ الشّخص الّذي كان يؤدّي دور ويليام المتوحّش قام بهذا العمل لمدّة ثلاثين عامًا، وقد تقاعد أخيرًا.

لكن يبدو أنّ الأمر انتهى على نحو سيّئ بالنّسبة إلى ذلك الرّجل، ولم يكن الاعتزال قراره حقًّا.

إذ أخبرني العمّ غاري أنّه قبل بضعة أسابيع، كان ويليام المتوحّش يطارد بعض الأطفال في قاربه، تمامًا كما كان يفعل كلّ صيف منذ ثلاثين عامًا. غير أنّ الأطفال الّذين كان يطاردهم قلبوا الموازين وأسقطوه في الماء.

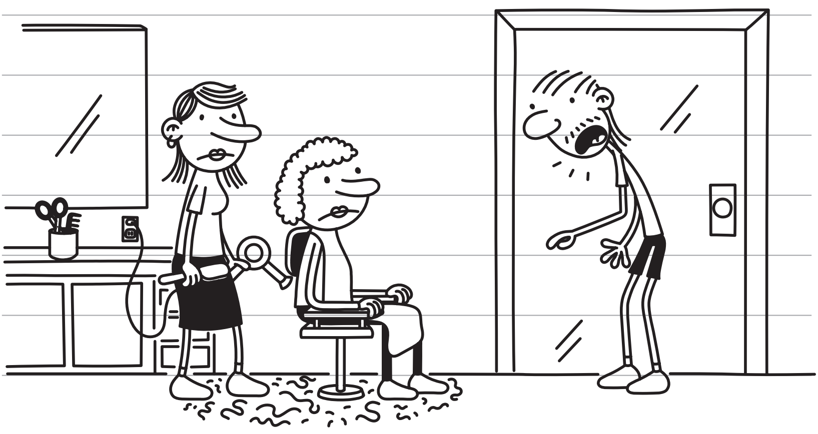


وكما لو أنّ ذلك لم يكن كافيًا، فقد أخبرته مديرة خليج الجماجم أنّه لم يعد بإمكانه أن يصيح للأطفال بأنّه سيسلخهم أحياء بعد الآن، لأنّ العديد من الآباء اشتكوا من ذلك.



عندئذٍ، فاض الكيل بالممثّل، وقرّر العمل في كشك البطاطس المقليّة على الممشى الخشبيّ؛ الأمر الّذي اضطرّه إلى وضع شبكة فوق لحيته حتّى لا يتساقط الشَّعر في طعام النّاس.

لم يتمكّن العمّ غاري من تربية لحية لائقة، ولم يشأ الحضور إلى مقابلة العمل بلحية مستعارة. لذا، ذهب إلى صالون للتّزيين، وأقنع المسؤولة ببيعه قُصاصات شَعر.



بعد ذلك، ألصق القصاصات على وجهه، ثمّ توجّه مباشرة إلى جزيرة شطّ الأمل للتّقدّم للوظيفة مرتديًا زيّ القراصنة. لكن كان يجدر به على الأرجح الاتّصال أوّلًا، لأنّه عندما وصل إلى خليج الجماجم، صُدم بخبر غير متوقّع.

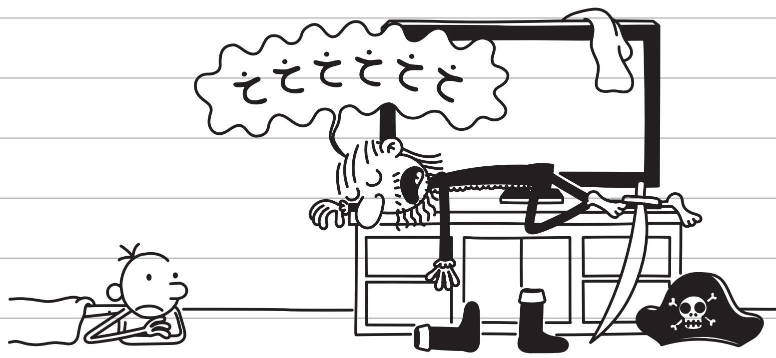
إذ قالت له المديرة إنّ القراصنة فقدوا شعبيّتهم بين الأطفال، لذا قرّر القيّمون على الحديقة التّرفيهيّة التّحرّك في اتّجاه مختلف. ثمّ أخبرته أنّ خليج الجماجم سيصبح ملاذًا للفراشات، وسيتمّ تغيير اسمه التّجاريّ على هذا الأساس. وبالتّالي، سيتعيّن عليه على الأرجح البحث عن عمل في مكان آخر.



وبما أنّ العمّ غاري لم يكن يملك ما فيه الكفاية من المال ليستقلّ العبّارة ويعود إلى بيته، فقد حاول الاتّصال بأبي ليسأله عمّا إذا كان بإمكانه أن يرسل إليه بعض المال.

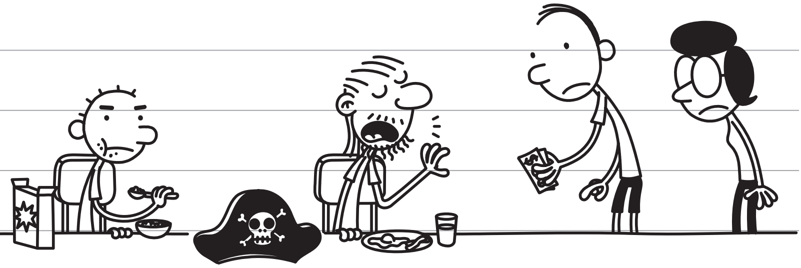
ولكن، عندما لم يردّ أبي على الرّسائل النّصّية، بحث العمّ غاري عن موقعه عبر الهاتف، واكتشف أنّه موجود هنا على هذه الجزيرة.

قال العمّ غاري إنّه بحاجة إلى المبيت معنا هذه اللّيلة. ومع أنّني أوضحت له أنّه لم يعد في المنزل المزيد من الأسرّة، إلّا أنّ القراصنة معتادون على ما يبدو على النّوم في أماكن غريبة.



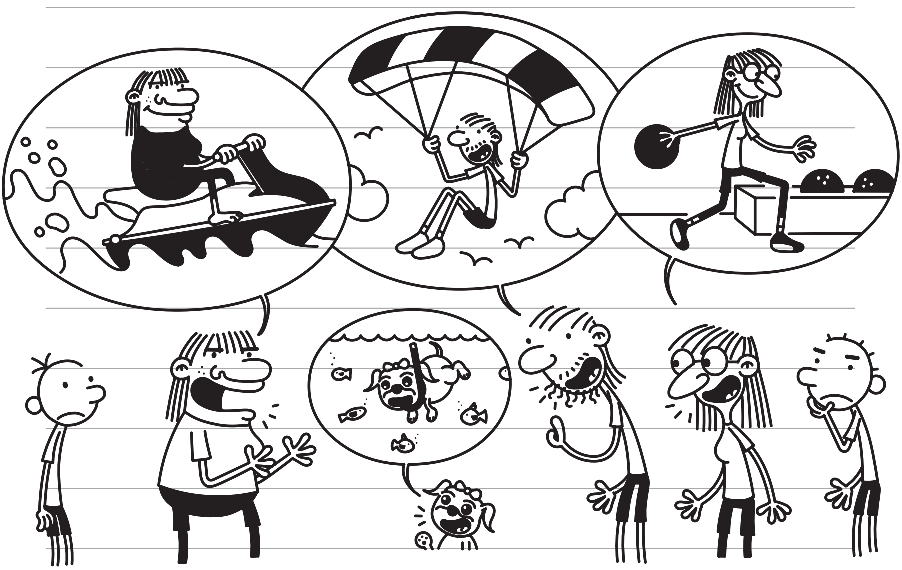
هذا الصّباح، لاحظتُ أنّ أبي لم يكن سعيدًا برؤية العمّ غاري جالسًا إلى طاولة المطبخ. وبعد أن روى العمّ غاري كلّ ما جرى مجدّدًا، عرض عليه أبي المال لشراء تذكرة عبّارة والعودة إلى المنزل.

فأجابه العمّ غاري بأنّه لم يكن في عجلة من أمره للرّحيل، وقال إنّه يشعر بالحاجة إلى إجازة هو الآخر.

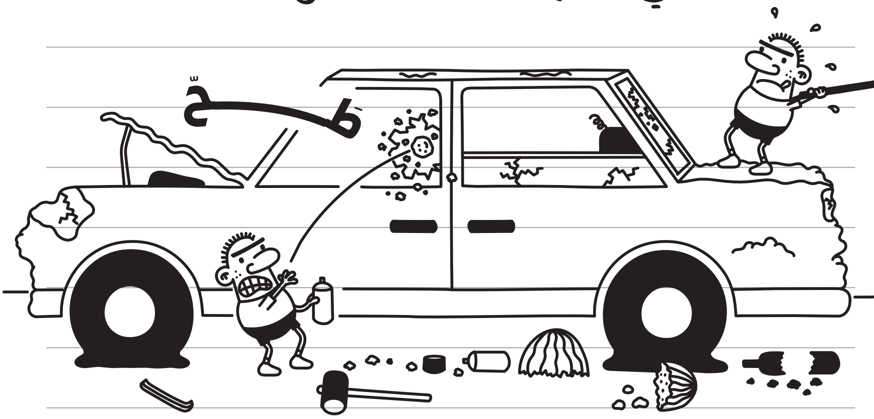


بدت أمّي سعيدة بوجود شخص إضافيّ في الجوار لمساعدتنا في حمل أغراضنا إلى الشّاطئ. ولكن بعد ما حدث بالأمس مع البرّاد، كان الشّاطئ آخر مكان أودّ الذّهاب إليه.

لذا، اقترحتُ أن نأخذ استراحة من الشّاطئ ونفعل شيئًا آخر بدلًا من ذلك. ويبدو أنّ الآخرين يوافقونني الرّأي أيضًا، لأنّهم بدأوا بتقديم اقتراحات مختلفة لما يمكننا فعله اليوم. وأدلى العمّ غاري بدلوه هو الآخر، على الرّغم من أنّه وصل للتوّ.



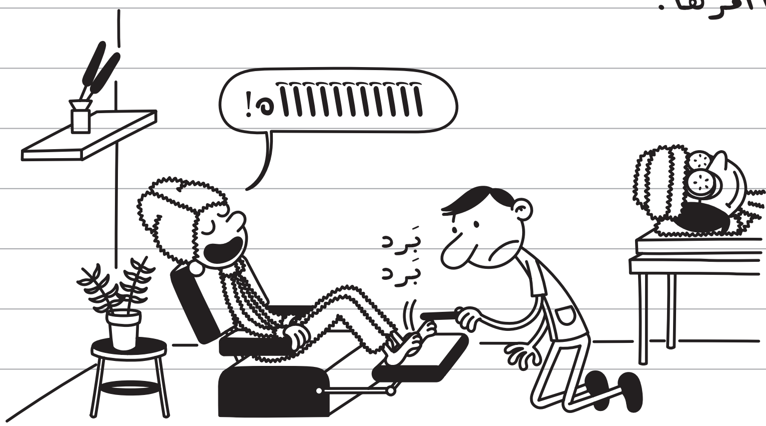
أراد رودريك الذّهاب إلى متجر تسجيلات، فيما كان أبي يأمل في الذّهاب لصيد السّمك في أعماق البحار. وفي حين أراد فينسنت اصطحاب الجميع لتذوّق الجبن، ودّ التّوأمان الذّهاب إلى «غرفة التّنفيس عن الغضب» الّتي يدفع فيها النّاس المال لتدمير الأشياء.



وألحّ العمّ غاري على الذّهاب لممارسة رياضة الطّيران الشّراعيّ، بينما أرادت الخالة أودرا زيارة مركز «علاج بالصّوت»؛ الأمر الّذي بدا أنّه من الأمور الّتي يفعلها أناس مثلها لمجرّد المتعة.



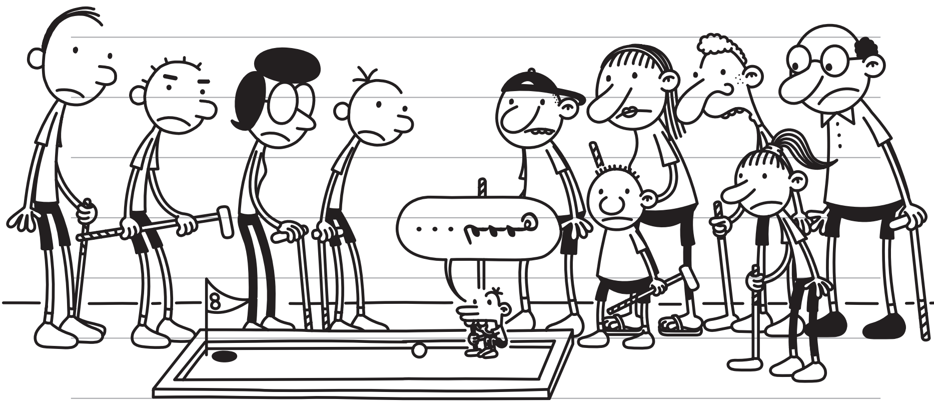
غير أنّ أكثر الأفكار الّتي أعجبتني كانت قضاء يوم في المنتجع الصّحّي، مثلما اقترحت الخالة فيرونيكا. فقد تركتُ أظفار قدمَيَّ تطول قليلًا، وفكّرتُ في أنّه سيكون من الجيّد أن يتولّى شخص ما أمرها.



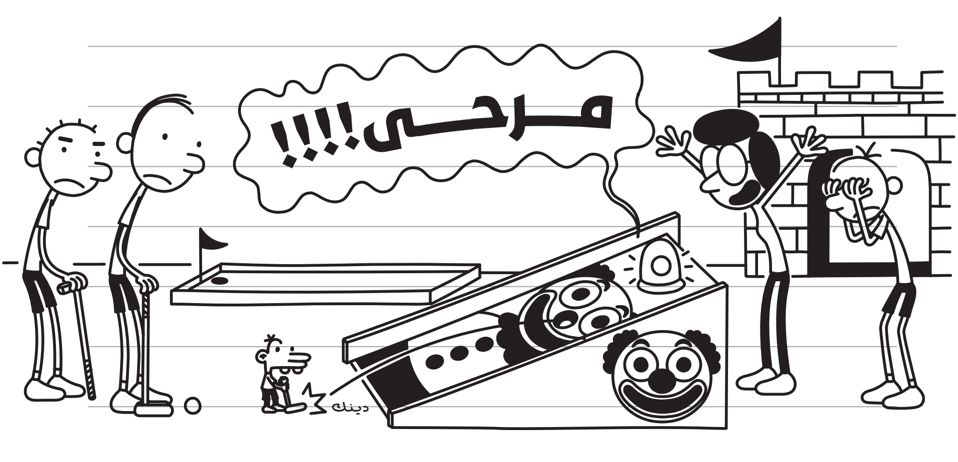
أعتقد أنّ الجميع سيشعرون بالرّضى بالانفصال عن بعضهم بعضًا، حتّى يتمكّن كلّ منّا من القيام بما يحلو له. لكنّ أمّي اعترضت على تلك الفكرة، وقالت إنّ جدّتي أوصتنا بتمضية العطلة معًا، ولذلك علينا إيجاد نشاط نتّفق عليه جميعًا.

المشكلة الوحيدة هي أنّ الجزيرة لا تحتوي على الكثير من الأنشطة الّتي تناسب مجموعة في هذه الفئة العمريّة. لذا، حصرنا الخيارات في الذّهاب للعب الغولف المصغّر، أو القيام بجولة في المنارة، ولم أكن أشعر بالحماسة لأيّ منهما.

أوّلًا، لو سبق لكم لعب الغولف المصغّر مع ماني، لعرفتم أنّه يستغرق وقتًا مهولًا لإنهاء الجولة الواحدة. ففي إحدى المرّات، استاء الواقفون خلفنا من اضطرارهم إلى الانتظار طويلًا حتّى يقوم بمحاذاة تسديداته؛ وهو أمر مرهق حقًّا.

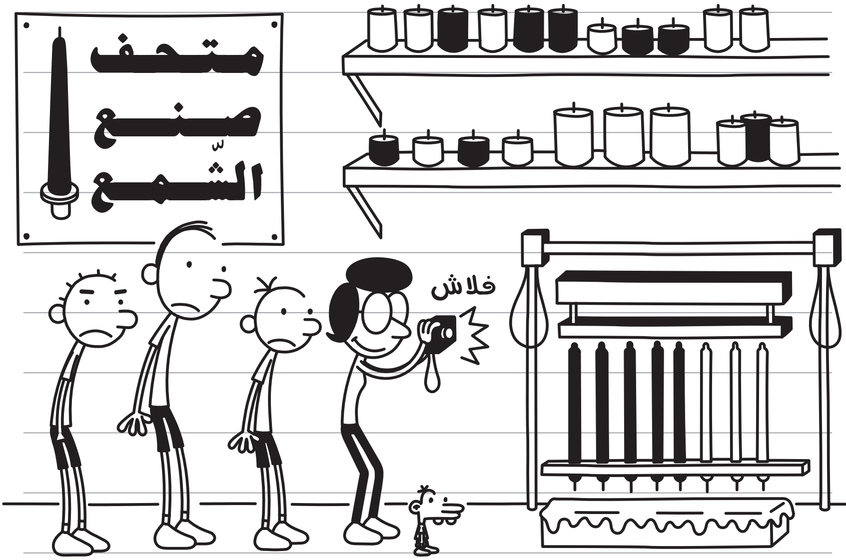


وفي آخر مرّة ذهبنا فيها للعب الغولف المصغّر، فاز ماني بجولة مجّانيّة بعد أن أدخل الكرة في الحفرة الأخيرة بضربة واحدة، فترتّب علينا العودة إلى نقطة البداية.



أمّا جولة المنارة الّتي اقترحتها أمّي فبدت لي أسوأ بعد. وذلك لأنّنا كلّما ذهبنا في إجازة، حاولت أمّي أن تُدرج في جدولنا نشاطًا تربويًّا في أحد المتاحف أو المواقع التّاريخيّة.

ولا أدري كيف تعثر على هذه الأماكن، لكنّ هذا ما يحدث دائمًا.



تقول أمّي إنّ الأطفال يعانون من «هجرة الأدمغة» خلال العطلة الصّيفيّة، ولهذا السّبب تبحثُ دائمًا عن فرصة لتعليمنا شيئًا جديدًا. إلّا أنّني أضع دماغي عمدًا في وضع الطّاقة المنخفضة في فصل الصّيف.

بحسب نظريّتي، إذا تعلّمت الكثير خلال العطلة الصّيفيّة، فإنّني سأتقدّم على أقراني عندما نعود إلى المدرسة في الخريف. وقد أُصبح فائق الذّكاء، بحيث أضطرّ إلى تخطّي صفّ دراسيّ؛ الأمر الّذي يبدو لي فكرة سيّئة لأنّني لا أريد أن أكون آخر من يحصل على رخصة القيادة في صفّي.



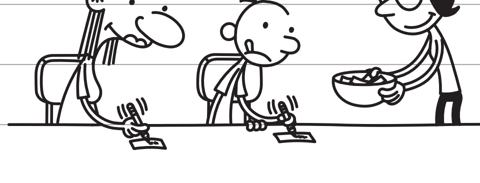
لا أعرف ما مشكلتي مع الجولات الإرشاديّة، والمتاحف، وما إلى ذلك من الأنشطة، ولكنّها تمتصّ الطّاقة من جسدي.

في الواقع، عندما ذهب صفّي في العام الماضي في رحلة ميدانيّة إلى مصنع ورق، اضطررتُ إلى أخذ قيلولة لمدّة ثلاث ساعات بعد عودتي إلى المنزل للتّعافي.

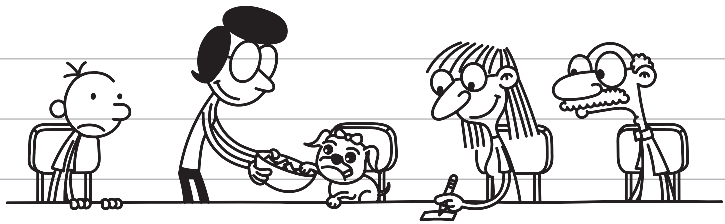
لو كنتُ بطلًا خارقًا، لكان المتحف هو الكريبتونيت الّذي سيقضي عليّ. وفي حال أراد شرير خارق قتلي، فما عليه سوى اصطحابي إلى جناح الطّبيعة الصّامتة في معرض فنّي.



لأكون مُنصفًا، طلبت أمّي من كلٍّ منّا كتابة النّشاط الّذي يرغب فيه على ورقة صغيرة، ووضعها في وعاء. ومع أنّني لم أكن راغبًا حقًّا في ممارسة رياضة الغولف المصغّر، إلّا أنّ هذا ما كتبته.



كان فينسنت الوحيد الّذي لم يستطع التّصويت؛ لأنّه ليس عضوًا رسميًّا في العائلة. صحيح أنّ هذا قد يبدو قاسيًا بعض الشّيء، ولكنّ هذه هي القواعد، وعلينا احترامها.



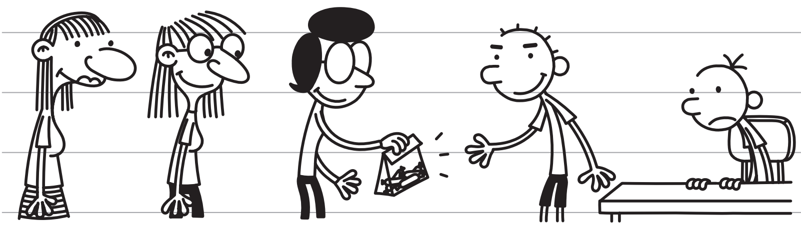
انقسم التّصويت إلى نصفين؛ فنصف المجموعة صوّت لصالح لعبة الغولف المصغّر، فيما صوّت النّصف الآخر لصالح جولة المنارة. لكنّ روديرك لم يكن قد صوّت بعد لأنّه كان في الحمّام.

عندها، شرحت أمّي الخيارين لروديرك وأخبرته أنّه صاحب الصّوت الحاسم. ولكن بدلًا من اتّخاذ قرار ببساطة، استغلّ الموقف تمامًا.

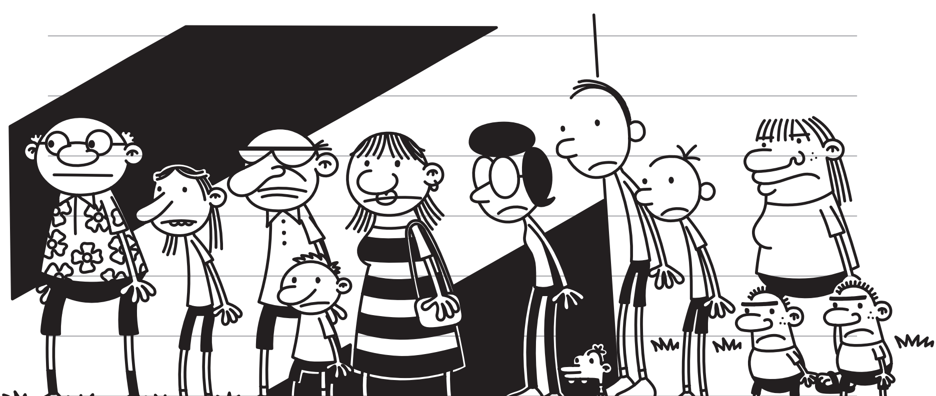
إذ أدرك روديـرك حجم السُّلطة الّتي يتمتّع بها، فأجبر النّاس على بذل العناء لكسب صوته. وقد حاول كلّ طرف إقناعه بالتّصويت لصالح النّشاط الّذي اختاره، ولكنّ الأمر برمّته تلخّص في النّهاية في الثّمن الّذي كانوا على استعداد لدفعه.

عرَض أصحاب فكرة الغولف المصغّر على رودريك نصف كيس من رقائق البطاطس وقرص فريسبي مستعملًا لقاء صوته.

بالمقابل، عرضت عليه جماعة المنارة صندوقًا مختومًا من حلوى التّوفي المالحة المشكّلة، ودورًا إضافيًّا في الحمّام، فقبل الصّفقة على الفور. لكن برأيي، ليس من العدل أن يفوز الطّرف الآخر لمجرّد أنّ موارده الماليّة أكبر.



مع ذلك، أهدرنا الكثير من الوقت في مناقشة ما يجب علينا فعله. لذا، بوصولنا إلى المنارة، كان بانتظارنا طابور طويل من الزّائرين.

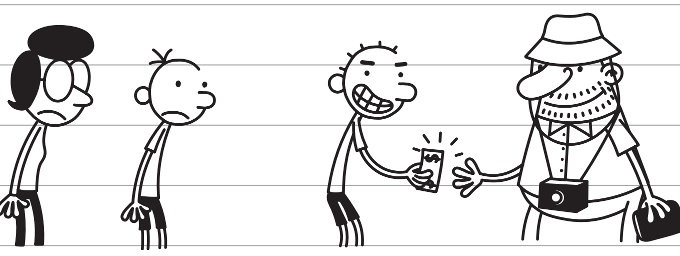


كنت متأكّدًا من أنّ تذاكر الجولة ستنفد بالكامل، وأنّنا سنعود في نهاية المطاف للعب الغولف المصغّر. لكن، كان هذا قبل أن تعمد أمّي إلى شراء التّذاكر عبر هاتفها؛ الأمر الّذي كان أشبه بتجاوز الطّابور.

وتبيّن أنّها حصلت على التّذاكر الأخيرة للجولة الّتي ستقام عند السّاعة 10:00 صباحًا، وهذا ما أثار غضب كلّ الواقفين في الطّابور أمامنا.



رأى رودريك في ذلك فرصة، فما كان منه إلّا أن باع مكانه في الجولة لشخص يقف في آخر الطّابور.



حاولتُ بيع تذكرتي أنا أيضًا، لكنّ أمّي أوقفتني قبل أن أتمكّن من العثور على شارٍ. ومع أنّني لم أتمكّن من الفرار من جولة المنارة، إلّا أنّ رودريك أعطاني فكرة جيّدة يمكنني استخدامها في اللّقاءات العائليّة في المستقبل.

ففي المرّة القادمة الّتي سنجتمع فيها مع العائلة، سأدفع المال لشخص ما ليحلّ مكاني. إذ ثمّة الكثير من المناسبات الّتي كنت سأتغيّب عنها لو تسنّت لي الفرصة، مثل حفلات ذكرى ميلاد الأقارب، وحفلات تخرّج أطفالهم من الرّوضات.

لكن، أعتقد أنّني قد أضطرّ إلى دفع مبلغ إضافيّ مقابل مناسبات معيّنة. ولذلك سيتعيّن عليّ توفير أموالي حتّى أتمكّن من إيجاد مَن يحلُّ بديلًا عنّي في تلك المناسبات لاحقًا.



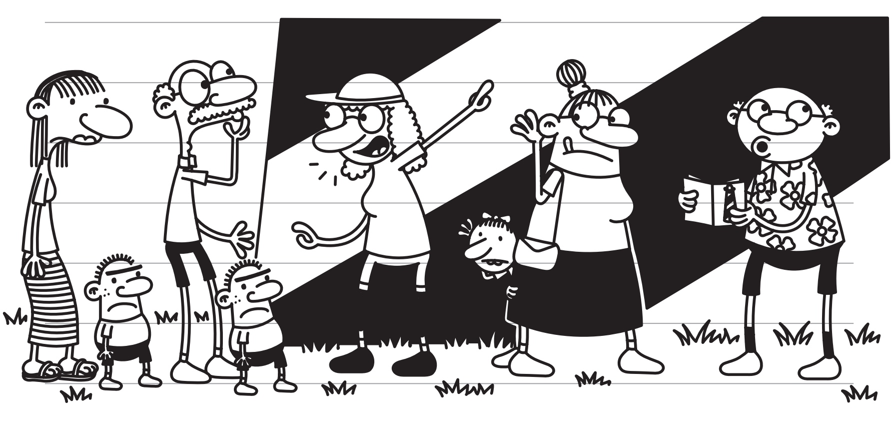
أخبرتنا مرشدتنا السّياحية بكلّ شيء عن تاريخ المنارة، وما يعنيه أن يكون المرء حارس منارة، ويتحمّل مسؤولية منع السّفن من الاصطدام بالصّخور ليلًا. ومع أنّ هذه المهمّة بدت لي سهلة إلى حدّ ما، إلّا أنّني واثق من أنّني سأجد طريقة للفشل فيها.



تصوّرتُ أنّ الجولة بأكملها قد تستغرق نصف ساعة، يمكننا جميعًا بعدها مواصلة يومنا. إلّا أنّ الرّجل الّذي باعه رودريك تذكرته طرح مليون سؤال، وكانت مرشدتنا السّياحيّة سعيدة بالإجابة عنها.



أنا متأكّد من أنّ أمّي دفعت مبلغًا طائلًا من المال مقابل تذاكرنا، لكنّ الأشخاص الّذين اختطفنا التّذاكر من بين أيديهم كانوا يستمعون إلى شرح المرشدة، على الرّغم من تظاهرهم بعكس ذلك.



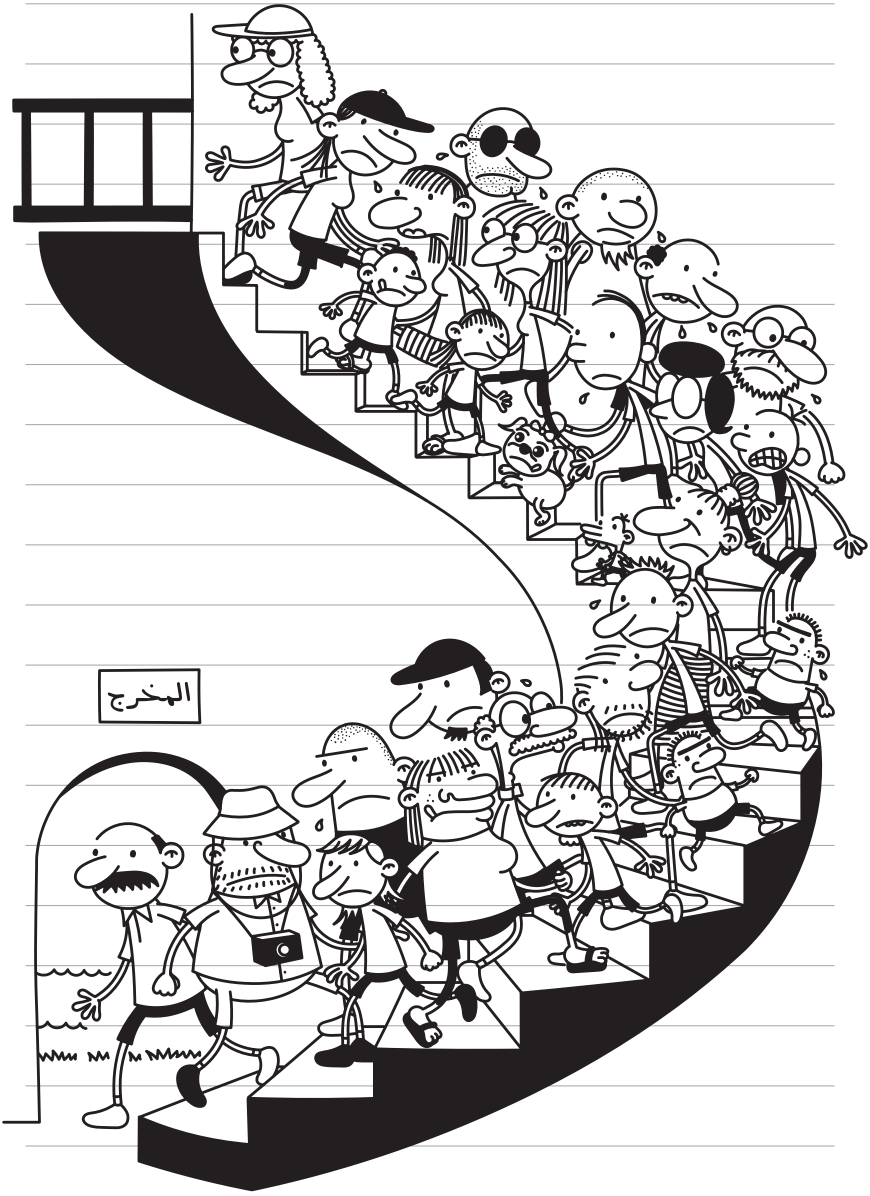
وأعتقد أنّ أمّي قد انزعجت من محاولة أفراد تلك العائلة الحصول على جولة مجّانيّة، ولذلك فعلت ما في وسعها لمنعهم من سماع ما كانت المرشدة تقوله. وفي النّهاية، فهموا التّلميح ورحلوا.



وبحلول ذلك الوقت، كنت أتوق إلى اللّجوء إلى الدّاخل هربًا من حرّ الشّمس. لكنّ الجوّ في الدّاخل لم يكن أقلّ حرًّا من الخارج.

ظننتُ أنّ ثمّة مصعدًا في الطّابق الأرضيّ سيقلّنا مباشرة إلى الأعلى، ولكن كان علينا أن نصعد السّلالم. وكان طريقنا مزدحمًا لأنّ مجموعة التّاسعة والنّصف أنهت جولتها للتّو، وكان أفرادها يحاولون النّزول إلى الأسفل.

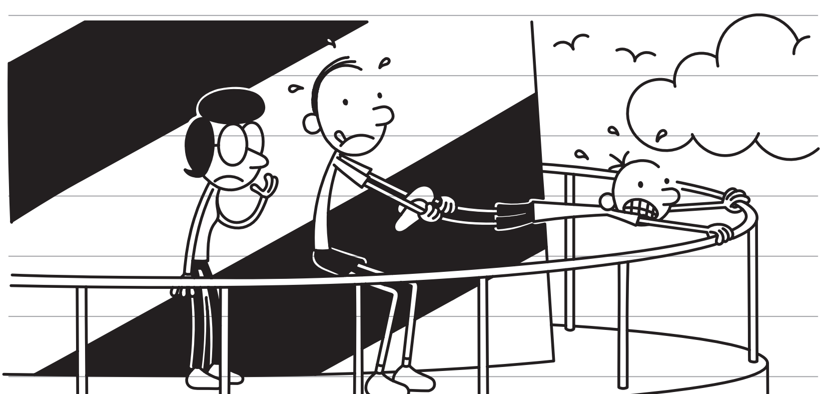
ومع الحرارة والعرق والأجساد المتلاصقة، وجدتُ الأمر برمّته يفوق قدرتي على التّحمّل.



وبوصولنا إلى الأعلى أخيرًا، كنت يائسًا لاستنشاق بعض الهواء النّقي .



بعد أن أمضينا بضع دقائق هناك، قالت المرشدة السّياحيّة إنّ الوقت قد حان للعودة إلى الأسفل . غير أنّني لم أكن أنوي مبارحة مكاني، ولم يستطع أحد إجباري على ذلك .



على ما يبدو، لم أكن أوّل زائر يصاب بالهلع في وسط جولة المنارة، وأعتقد أنّ المرشدين معتادون على التّعامل مع هذا النّوع من الحالات.

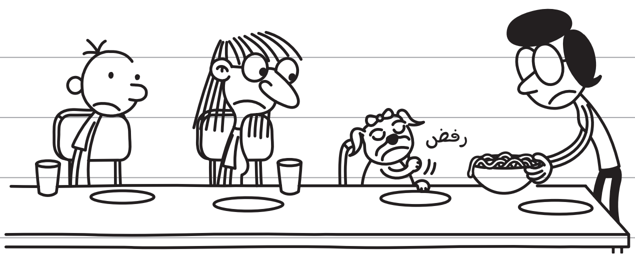


بعد هذه التّجربة، سأكون سعيدًا بعدم رؤية منارة أخرى طوال حياتي. غير أنّ أمّي أمضت وقتًا طويلًا في متجر الهدايا. لذا، أظنّ أنّني أعرف ما سيحصل عليه الجميع في الميلاد هذا العام.

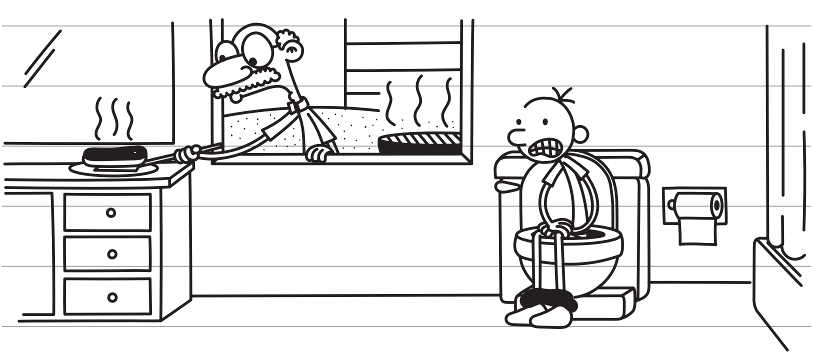


الثّلاثاء

هذه اللّيلة، كنت أتمنّى حقًّا أن نتناول الطّعام في الخارج، ولكننا أكلنا البقايا بدلًا من ذلك. أو على الأقلّ، هذا ما فعله معظمنا. فمن الواضح أنّ عجيبة أهمّ من أن تتناول بقايا الطّعام، لأنّها رفضت أكل السّباغيتي البائتة.



فما كان من فينسنت إلّا أن طهى شريحة لحم لعجيبة على المشواة خلف المنزل، ثمّ مرّرها عبر نافذة الحمّام. ولسوء الحظّ، كان العشاء في منتصف دوري.



أستطيع أن أفهم سبب رفض الكلبة للطّعام البائت؛ لأنّني لستُ من محبّيه حقًّا أنا نفسي.

ففي الآونـة الأخيـرة، كانت أمّـي تطبخ لنا جميع وجبات الأسبوع ليلة الأحـد. وبحلول يوم الأربعاء أو الخميس، نكون قد تناولنا الطّعام نفسه للمرّة الثّانية أو الثّالثة.

وإذا تبقّى أيّ طعام ليلة الجمعة، فإنّ أمّي تخلطه بعضه ببعض وتقدّمه على أنّه طبق جديد. وقبل رحلتنا مباشرة، أخذت أمّي بقايا اللّازانيا وصفائح اللّحم والقرع وسلطة التّاكو الّتي تناولناها خلال الأسبوع، ووضعتها كلّها في الخلّاط.



يزعم بعض النّاس أنّ الطّعام البائت ألذّ طعمًا من الطّازج، ولكنّني لست من هؤلاء.

لا أعتقد أنّ أبي مولع بالطّعام البائت هو الآخر، علمًا أنّه لم يُفصِح عن ذلك مطلقًا.

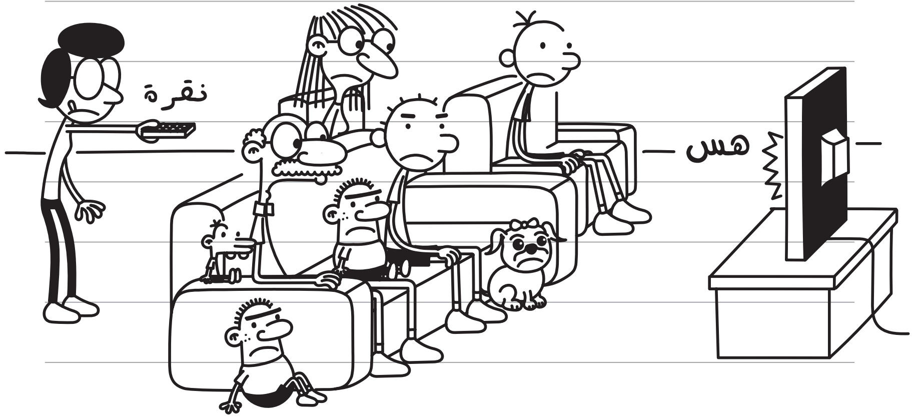
غير أنّني لاحظت أنّه غالبًا ما يتأخّر في العودة من العمل في أمسيات الجمعة. وبرأيي، هذه ليست مجرّد مصادفة.



بعد أن أنهينا التّنظيف هذه اللّيلة، أرادت أمّي أن نشترك في لعبة طاولة، تمامًا كما اعتادت عائلتها أن تفعل عندما كانت تصطاف على الشّاطئ.

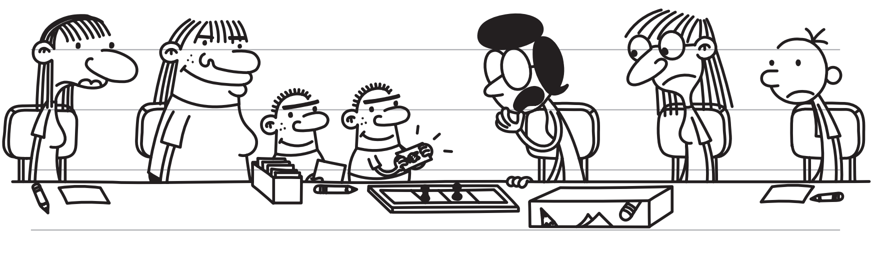
ولكنّ الجميع كانوا لا يزالون منزعجين بعض الشّيء من أمّي الّتي اقترحت فكرة جولة المنارة، ولم يكن أحد في مزاج مناسب لأيّ تسلية عائليّة قسريّة. لذا، ذهب معظمنا إلى غرفة المعيشة لمشاهدة برنامج تلفازيّ ترفيهيّ.

غير أنّ أمي كانت متقدّمة بخطوة على الجميع؛ لأنّ جهاز التّحكّم بالتّلفاز عن بعد كان بحوزتها.



جلسنا من جديد إلى طاولة المطبخ، وأخرجت أمّي بعض ألعاب الطّاولة القديمة من الخزانة.

بدأنا بلعبة يتعيّن فيها على أحدنا رسم شيء ما على ورقة، ثمّ يحاول الآخرون تخمين ماهيّته. إلّا أنّ اللّعبة انتهت من الجولة الأولى بعد أن رسم مالفين رسمًا وقحًا.



انتقلنا بعد ذلك إلى لعبة يُعطى فيها أحد الأشخاص كلمة سرّيّة، ثمّ يحاول أن يجعل أعضاء فريقه يخمّنون ماهيّتها قبل انتهاء الوقت المحدّد لذلك.

والفكرة أنّ البطاقة تحتوي على مجموعة من الكلمات الأخرى الّتي لا يُسمح للاعب بنطقها، وإذا فعل، فيتعيّن على شخص ما في الفريق الآخر إعطاءه إشارة.



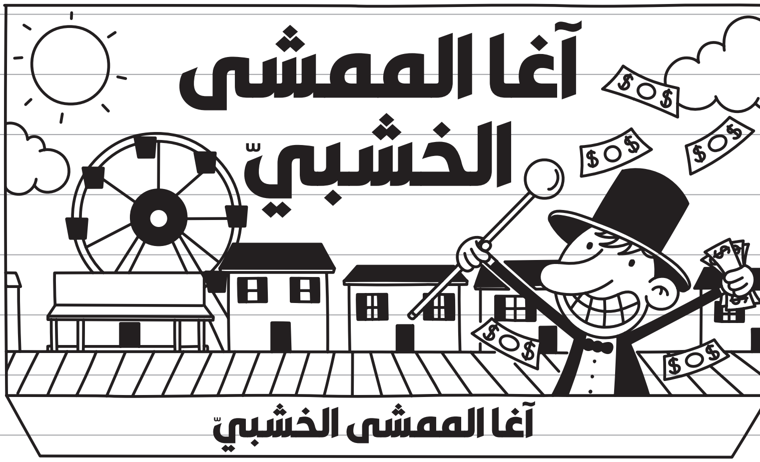
ولكن، تدهور الوضع عندما بدأ المشاركون باستخدام الجرس لأسباب لا علاقة لها باللّعبة بتاتًا. وعندما أعادت الخالة كيكي فتح موضوع الصّديق الّذي سرقته أمّي منها أيّام المراهقة، استخدمت أمّي الجرس لمقاطعة حديثها.



فرِحتُ لأنّ أمّي قاطعت حديث الخالة كيكي. فما من ولد يرغب حقًّا في سماع قصص عن الأشخاص الّذين كان والداه يواعدانهم أيّام الشّباب.

أخرجت أمّي من الخزانة لعبة طاولة أخرى لمواصلة النّشاط، وكانت لعبة لم أرَها من قبل. بدت العلبة بالية، وكانت على وشك وضعها جانبًا واختيار شيء آخر.

إلّا أنّ أبي تحمّس لها؛ لأنّه اعتاد على اللّعب بها مع عائلته.



كان اسم اللّعبة آغا الممشى الخشبيّ. وأوضح لنا أبي أنّها تقوم على شراء عقارات والسّعي إلى إفلاس جميع اللّاعبين الآخرين.

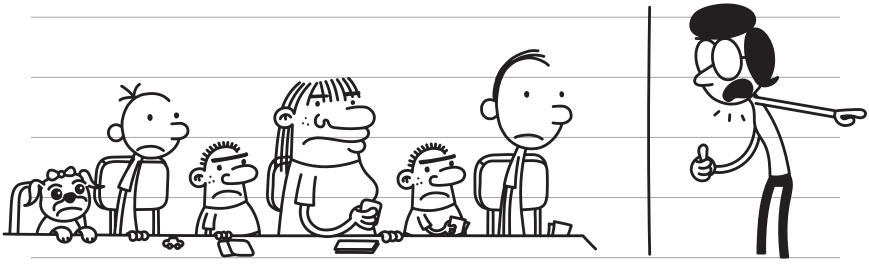
عندها، بدا الجميع متحمّسين لتجربتها باستثناء أمّي الّتي قالت إنّ هذا النّوع من الألعاب يعلّم النّاس الجشع.

وسرعان ما أخرجَت لعبة مختلفة يتعيّن فيها على المشارك قراءة بطاقات تحتوي على معلومات مثيرة للاهتمام حول الحيوانات البحريّة.

لحسن الحظّ، كان الجرس الّذي استخدمناه في تلك اللّعبة السّابقة لا يزال بحوزتنا، ولم يخجل رودريك من استخدامه.

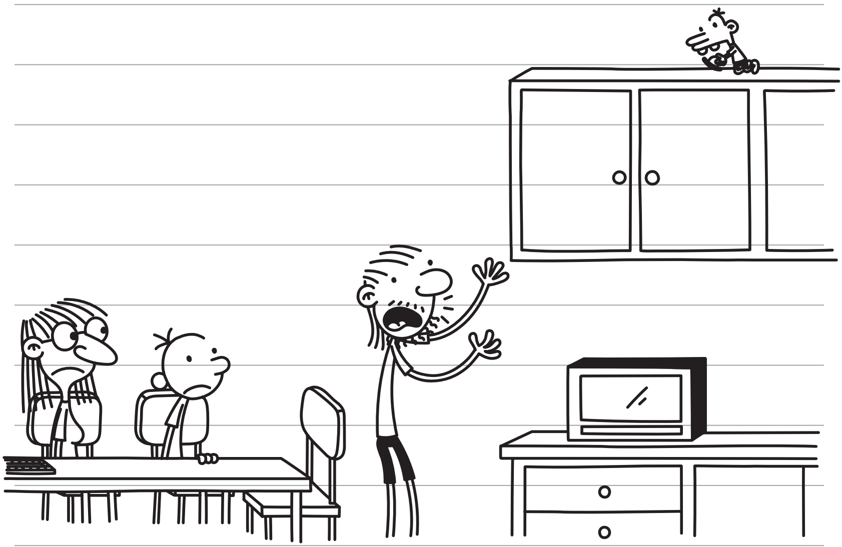


طالب الجميع بإعطاء فرصة للعبة آغا الممشى الخشبيّ بدلًا من ذلك. لكن، يبدو أنّ أمّي انزعجت جدًّا من رفض الآخرين لفكرتها، لذا أعلنت أنّها ذاهبة للقراءة في غرفتها، ومن ثمّ ستخلد إلى النّوم.



لذا، فتحنا نحن البقيّة العلبة، وأخرجنا منها كلّ القطع، فواجهتنا مشكلة على الفور. إذ لم يكن عدد رموز اللّعبة يكفي للجميع، وسرعان ما بدأ كلّ من المشاركين بالاستيلاء على أحدها.

تمكّن العمّ غاري من اختطاف قبّعة راعي البقر، ولكن أعتقد أنّ ماني كان مصمّمًا على الحصول عليها. وما كان منه إلّا أن اختطفها وتسلّق خزانة المطبخ، إلى أن وافق العمّ غاري أخيرًا على تركها له.



أراد مالكولم ومالفين أن يأخذا العربة، لذا قرّرا اللّعب كفريق واحد. وبما أنّني لم أكن سريعًا بما فيه الكفاية للحصول على رمز رسميّ، فقد اضطررت إلى استخدام قطعة معدنيّة قذرة من محفظة الخالة غريتشن.

غير أنّ أيّ شيء، كان أفضل من رمز اللّعب الّذي كان من نصيب العمّ غاري، والّذي كان عبارة عن ربع كرة لحم وجدها أحدهم تحت طاولة الطّعام.

وبمجرّد أن قام الجميع بفرز رموز اللّعب الخاصّة بهم، حان الوقت لتعلّم القواعد. لكن، عليكم عمليًّا أن تكونوا حاصلين على شهادة جامعيّة لتتمكّنوا من فهم جميع تفاصيل اللّعبة. لذا، قرّرتُ أن أتعلّمها عندما نبدأ اللّعب فعليًّا.



فهم الجميع الفكرة الأساسيّة، وهي أنّ الشّخص الّذي يستولي على جميع العقارات في نهاية الجولة يكون الفائز، وينال لقب آغا الممشى الخشبيّ.

لكنّ الكلّ اتّفقوا على ضرورة فرض عقوبة من نوع ما على الخاسر، ولذلك بدأنا نطرح أفكارًا مختلفة حول الجزء الّذي سيناله أوّل من يعلن إفلاسه.

اقترح رودريك أن يقوم الخاسر بحلق حاجبيه، لكنّ معظمنا وجد هذه العقوبة قاسية للغاية. فعرض العمّ غاري أن يأكل الخاسر غالونًا من المايونيز، غير أنّ هذه الفكرة بدت غير آمنة نوعًا ما.

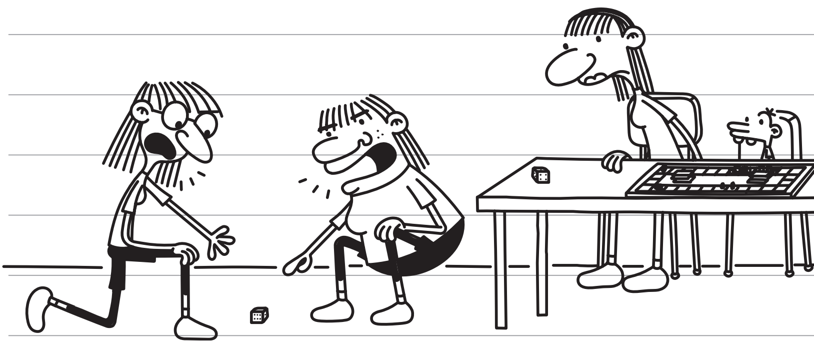
ثمّ أتت الخالة كيكي بفكرة معقولة، وقالت إنّه على الخاسر أن يذهب إلى الممشى الخشبيّ في اليوم التّالي، ويغنّي حتّى يضع المارّة عشرين دولارًا في قبّعته.



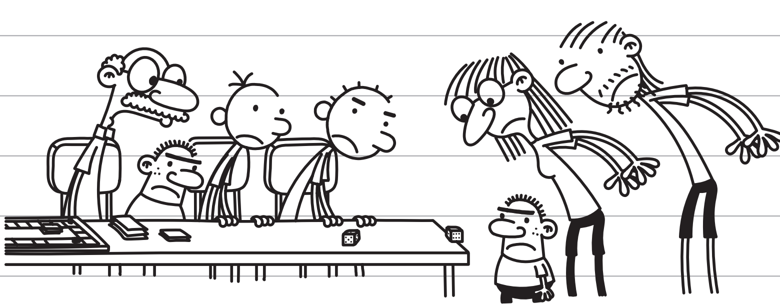
وجد الجميع هذه العقوبة ممتازة لمن يكون أوّل الخاسرين في اللّعبة، وذلك لأنّه ما من أحد يحبّ الغناء في الأماكن العامّة.

المشكلة الوحيدة هي أنّ العقوبة جعلت اللّعبة تنافسيّة للغاية. فما إن شرعنا باللّعب، حتّى بدأ الجميع يتجادلون حول كلّ صغيرة وكبيرة.

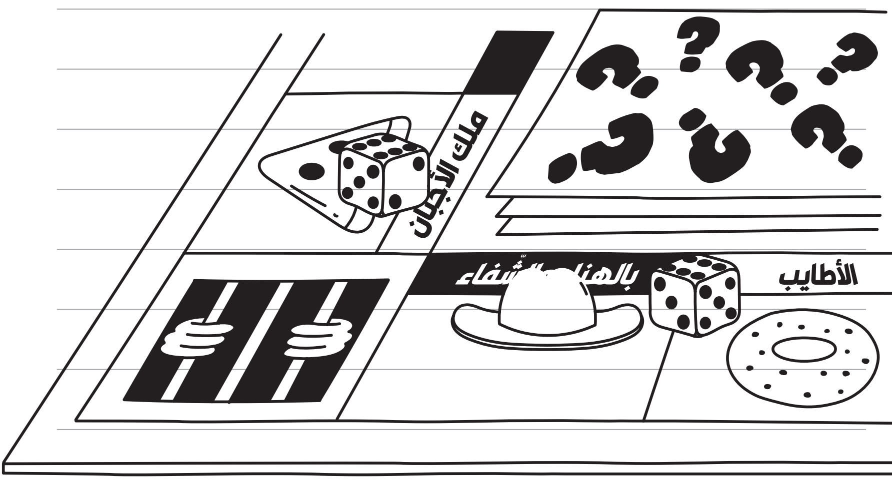
ففي أوّل رمية نرد للخالة أودرا، سقط أحد حجرَي النّرد على الطّاولة، واستقرّ آخرُ على الأرض، وما لبث الأمر أن تحوّل إلى جدال ساخن حول ما إذا كانت رميتها مُحتسبة أم لا.



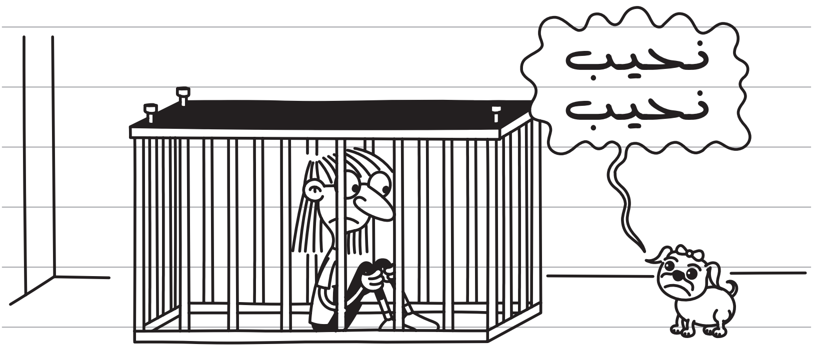
اتّفقنا أخيرًا على أنّه يجب أن يكون كلا النّردين على الطّاولة لكي تُحتَسب الرّمية. وفي الدّور التّالي مباشرة، استقرّ أحد حجَرَي روِدريك على حافّة الطّاولة، فانتظرنا عشرين دقيقة للتّأكّد من أنّه لن يسقط على الأرض.



إذا حصل اللّاعب على ستّة مزدوجة، فإنّه يدخل السّجن، ويضطرّ إلى التّوقّف عن اللّعب لدورتين كاملتين. غير أنّ الجميع شعروا أنّ العقوبة المترتّبة على دخول السّجن يجب أن تكون أكثر قسوة من ذلك.

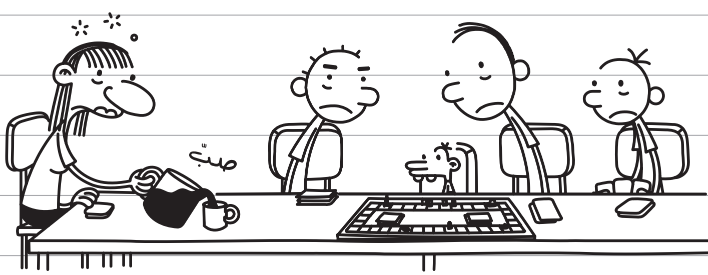


فما كان منّا إلّا أن حوّلنا سرير الأطفال الّذي ينام فيه رودريك إلى سجن، وكانت الخالة فيرونيكا أوّل المساجين.

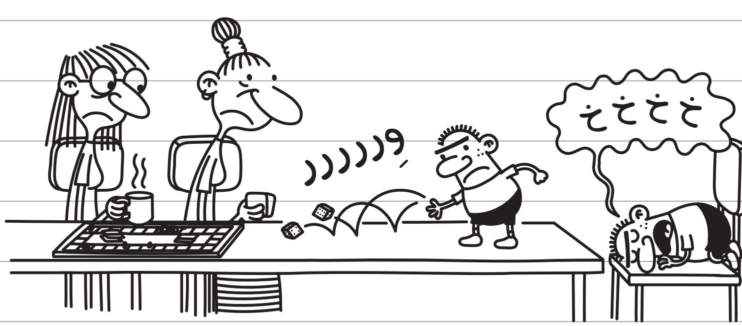


كانت اللّعبة تستغرق وقتًا طويلًا، لذا بدأ الجميع يشعرون بالإرهاق. عندها، أعلنت الخالة أودرا عن رغبتها في الانسحاب حتّى تتمكّن من أخذ قسط من النّوم، واقترحت أن نقتسم أموالها وممتلكاتها.

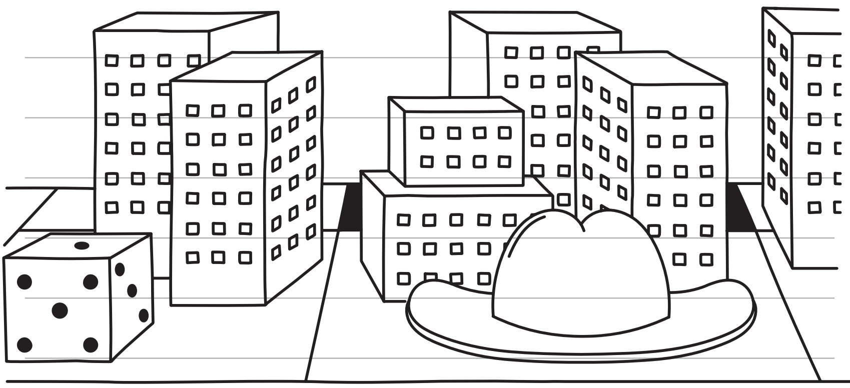
لكنّ الجميع اتّفقوا على أنّ الانسحاب مشابه للإفلاس. ولا أعتقد أنّها كانت ترغب حقًّا في الغناء على الممشى الخشبيّ، لذا أعدّت لنفسها فنجانًا من القهوة، واستمرّت في اللّعب.



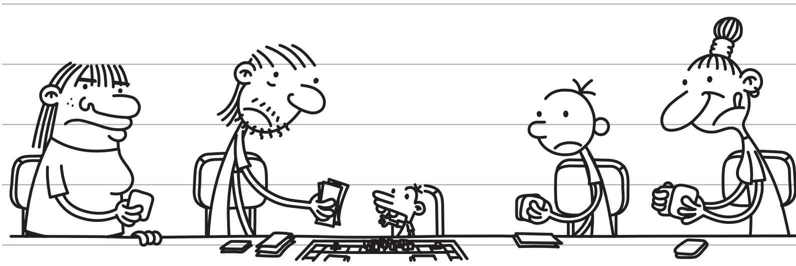
كان التّوأمان يكافحان هما أيضًا، ولكنّهما واصلا اللّعب من خلال التّناوب على أخذ قيلولة.



كان ماني هو الوحيد المستيقظ تمامًا بيننا، وذلك لأنّه كان يربح. فبطريقة ما، اشترى صفًّا كاملًا من العقارات من دون أن ينتبه إليه أحد، وكان يملأها بالفنادق.



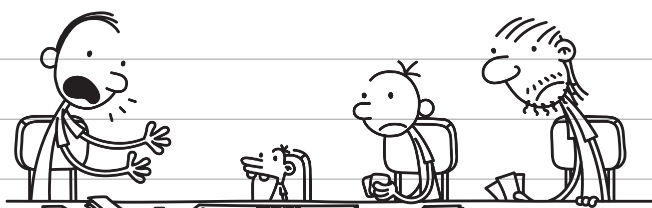
بعد فترة، أصبح ماني يمتلك عددًا كبيرًا من الفنادق على عقاراته، وإذا ما حطّ شخص ما على أحدها، فستكون نهاية اللّعبة بالنّسبة إليه. وهكذا، بدأ بتحصيل أموال من النّاس للسّماح لهم بالمرور عبر أراضيه بأمان، ولم تكن رسومه زهيدة.



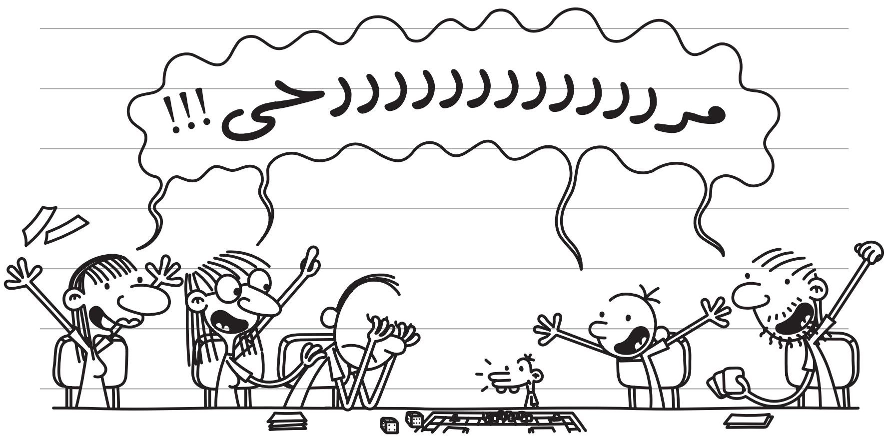
في النّهاية، نفدت أموال الجميع تقريبًا، ولم يعد أحد قادرًا على دفع ما كان ماني يفرضه مقابل المرور الآمن. لذا، بدأ المشاركون يعرضون الذّهاب إلى السّجن ليتمكّنوا من التّوقّف عن اللّعب لبضع دورات ولعدم المخاطرة بالهبوط على أحد عقارات ماني. وبعد فترة وجيزة، ازدحم السّجن للغاية، ولم يعد السّرير يتّسع لمزيد من السّجناء.



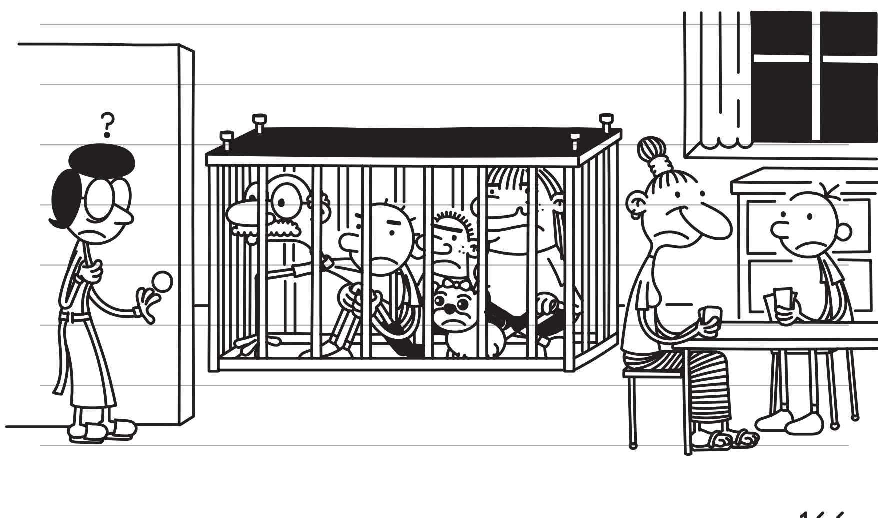
كان أبي أقلّ شخص راغب في الغناء على الممشى الخشبيّ، ولذلك حاول عقد صفقة مع ماني، ووعده بشراء درّاجة له في ذكرى ميلاده إذا سمح له بالمرور بأمان عبر أراضيه في الجولة التّالية، لكنّ ماني كان مصرًّا على تقاضي النّقود مقدّمًا.



لم يكن أبي يملك أيّ نقود أساسًا، لذا لم يجد خيارًا سوى رمي النّرد. وعندما فعل، هبط على العقار الّذي يملك فيه ماني معظم الفنادق، ممّا يعني أنّه هُزِم شرّ هزيمة.



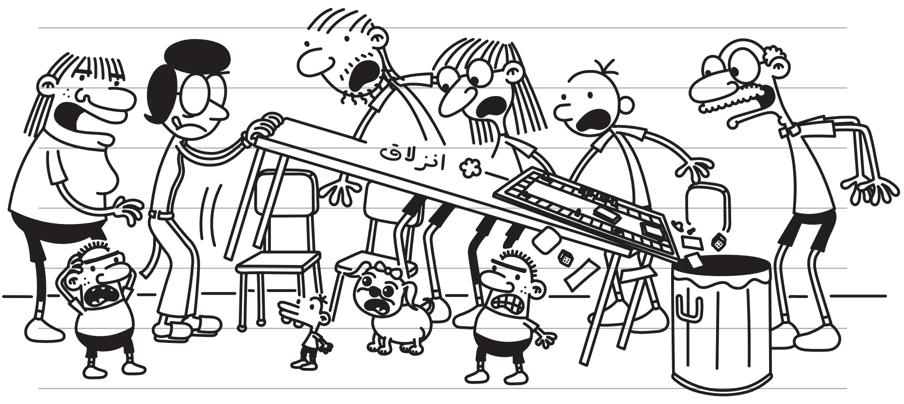
أعتقد أنّنا سبّبنا صخبًا أكثر من اللّازم؛ لأنّ أمّي أتت من غرفة نومها. ولم يبدُ عليها أنّها كانت سعيدة باستيقاظها في تلك السّاعة.



ومع خروج أبي من اللّعبة، شرعنا نحن البقيّة في محاولة التّوصّل إلى عقوبة مناسبة للخاسر الثّاني. فقرّرنا أنّه سيكون من المضحك جدًّا إذا فرضنا على المفلس التّالي سكب الحليب المخفوق على رأسه.



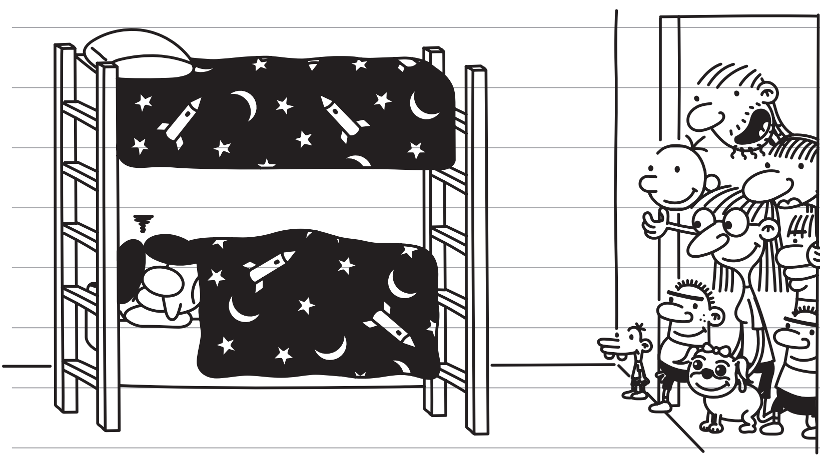
ولم نستطع أن نقرّر ما إذا كان ينبغي للحليب المخفوق أن يكون بالشّوكولاتة أم الفراولة، ولذلك طلبنا من أمّي أن تحسم الأمر نيابة عنّا. لكنّ أمّي ارتأت أنّنا استمتعنا بما يكفي لليلة واحدة، وأعلنت أنّ لعبتنا قد انتهت رسميًّا.



الأربعاء

من الواضح أنّ أمّي لم تستمتع بأمسية اللّعب بقدر بقيّة أفراد الأسرة. لذا، سألناها هذا الصّباح عمّا تخبّئه لنا في جعبتها لهذا النّهار.

لكن، أعتقد أنّها كانت بحاجة إلى أخذ استراحة من مهمّة وضع الخطط للعائلة؛ لأنّها أعلنت أنّه بإمكان كلّ منّا أن يفعل ما يحلو له اليوم.

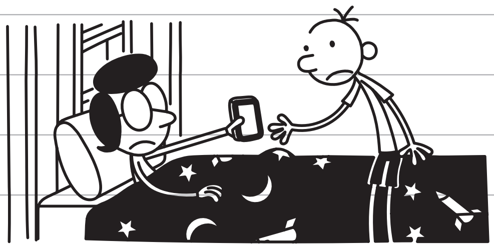


تحمّست للغاية لفكرة الاستمتاع بيوم بمفردي، ولكنّني لم أعرف كيف سأمضيه. وكان من المستحيل أن أذهب إلى الشّاطئ، لذا قرّرت التّجوّل لاستكشاف البلدة.

غير أنّني خشيت بعض الشّيء أن أضلّ طريقي؛ لا سيّما وأنّني لستُ على دراية بالمكان.

فقالت لي أمّي إنّها باقية في المنزل، وسمحت لي بأخذ هاتفها شرط المحافظة عليه.

لم يكن بالأمر البسيط أن تأتمنني أمّي على هاتفها، لذا وعدتها بأن أعيده إليها سليمًا.



كان المشي في الخارج في يوم حارّ ورطب كهذا أشبه بدخول السّاونا. وبحلول الوقت الّذي وصلت فيه إلى الممشى الخشبيّ، كانت ملابسي قد أصبحت مبلّلة بالعرق.



كان الجوّ حارًّا للغاية للتّنزّه في الهواء الطّلق. وبصراحة، أردتُ أن أتجنب المرور بجانب أبي بأيّ ثمن.



دخلتُ عددًا من المتاجر المجهّزة بمكيّفات هواء، لكن من الواضح أنّ الموظّفين الّذين يعملون في تلك الأماكن لا يحبّون أن يدخل النّاس لمجرّد الاستفادة من التّبريد. ومع أنّني تظاهرت بأنّني أتسوّق، إلّا أنّهم لم يصدّقوا ذلك.



حاولتُ العثور على مكان مبرّد لا أحتاج فيه إلى إنفاق أيّ أموال، وعرفت أنّني وجدت ما أبحث عنه عندما صادفت مكتبة في وسط البلدة.



خشيت بعض الشّيء أن يطلب منّي العاملون هناك المغادرة. لذا، عندما انضممت إلى اللّقاء مع الكاتب، حرصت على أن يعرف الجميع أنّني كنتُ مُصغيًا.



فقط لو أنّني تذكّرت تحويل هاتف أمّي إلى الوضع الصّامت، لأنّه بدأ يرنّ بلا توقّف أثناء حديث المؤلّفة. فاضطررتُ إلى الخروج إلى الرّواق لأرى سبب ورود كلّ هذه الإشعارات.



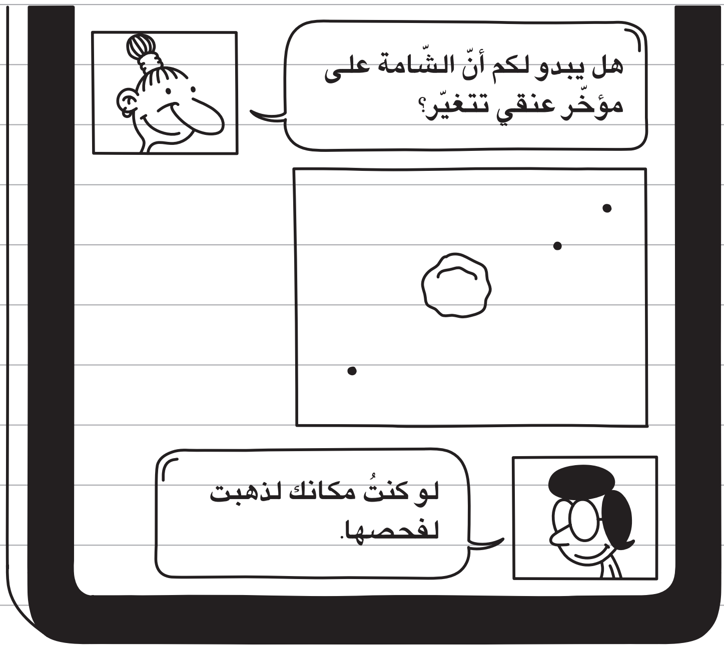
انتابني شيء من القلق، وخشيت أن تكون الرّسائل محاولات اتّصال بي لأمر طارئ. لكن، تبيّن أنّها كانت مجرّد رسائل نصّيّة من خالاتي في دردشة المجموعة العائليّة.



لطالما تساءلت عن الأمور الّتي يتحدّث عنها الكبار في عائلتي في تلك المجموعة. لكن، عندما بدأتُ بتمرير الرّسائل القديمة، أدركتُ أنّها كانت في الغالب مجرّد هراء.



ومن وقت لآخر، كان أحدهم ينشر أمرًا خطيرًا، كسؤال طبّيّ مثلًا. غير أنّني أتمنّى حقًّا لو لم أطّلع على تلك الرّسائل القديمة، لأنّني رأيت هناك بعض الأشياء الّتي أودّ حتمًا محوها من ذهني.



لكن في الغالب، اقتصرت الدّردشة الجماعيّة العائليّة على نكات مبتذلة، وأشياء أخرى يبدو أنّ الكبار يجدونها مضحكة.

أشعر بالأسف على فينسنت، لأنّه يطلب دائمًا إضافته إلى الدّردشة الجماعيّة، ولا يُسمح له بذلك لأنّه ليس فردًا من العائلة.

الآن، بعدما رأيت بالفعل ما يُنشر هناك، يمكنني أن أؤكّد له أنّه لم يفوّت شيئًا.



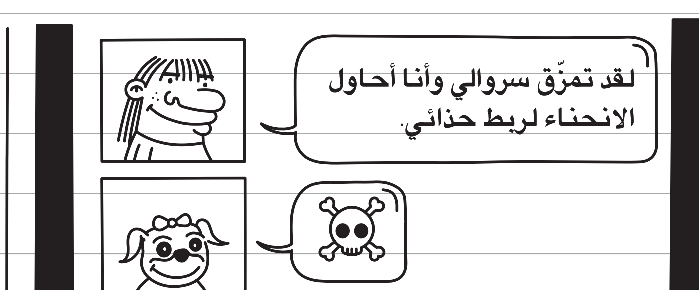
علاوة على ذلك، بمجرّد انضمامك إلى الدّردشة الجماعيّة العائليّة، لا يمكنك الخروج منها أبدًا.

فقد انفصل نوح عن الخالة فيرونيكا منذ بضع سنوات، ولكنّه لا يزال عضوًا في الدّردشة الجماعيّة العائليّة. وأنا متأكّد تمامًا من أنّ السّبب الوحيد لوجوده حتّى اليوم هو أنّ أحدًا لا يعرف كيفيّة حذفه.

لذا، ما زال نوح يتلقّى تحديثات حول أخبار العائلة كافّة، على الرّغم من أنّه لا يُخفي عدم رغبته في ذلك.

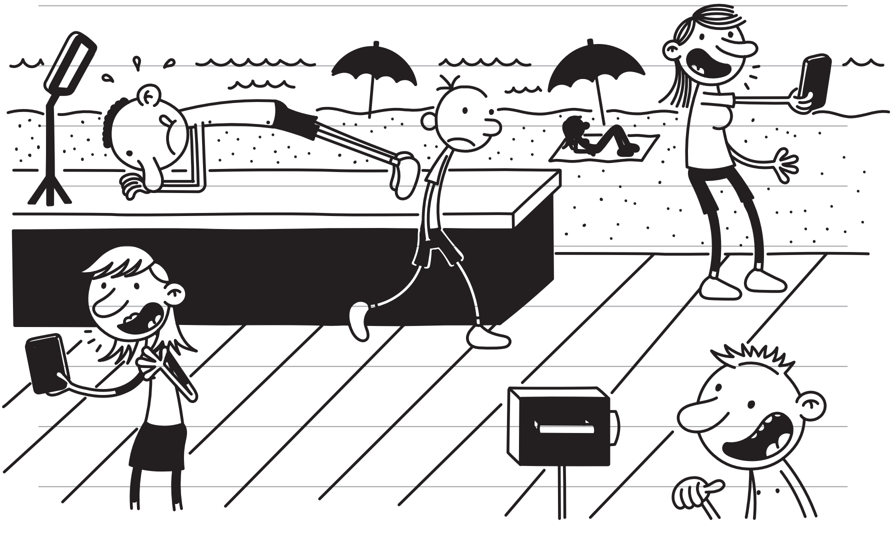


حتّى الكلبة منتمية إلى مجموعة العائلة. ولا أدري ما إذا كانت تكتب رسائلها النّصّيّة بنفسها أم أنّ شخصًا ما يفعل ذلك نيابة عنها.



خطر ببالي كم سيكون من الرّائع أن أصبح نجمًا على وسائل التّواصل الاجتماعيّ مثل عجيبة، وأن يعمل معي فريق كامل من التّقنيّين. وسرعان ما أدركتُ أنّه بات بإمكاني أخيرًا تحقيق هذا الحلم لأنّني صرتُ أملك هاتفًا.

بدأت أتخيّل طرقًا يمكنني من خلالها البدء بنشر مقاطع والحصول على عدد هائل من المتابعين. لكن في هذه الأيّام، ينشر الجميع أشياء عبر الإنترنت، ومن الصّعب أن أبرز وسط كلّ ذلك الحشد.



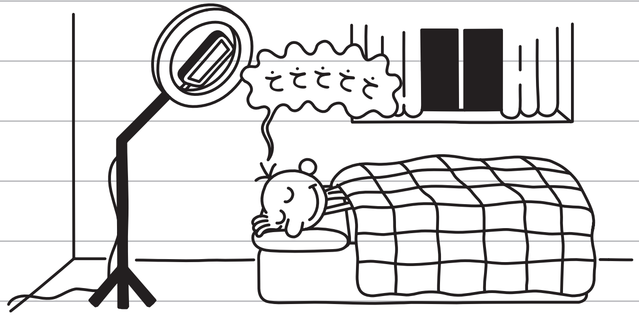
في البداية، فكّرت في الاكتفاء بتصوير نفسي وأنا أراجع ألعاب الفيديو، ولكن ثمّة مليون شخص ينشرون هذا النّوع من الأمور أساسًا.

ولهذا، خلصتُ إلى أنّني إذا أردت أن أحقّق شهرة واسعة، فيتعيّن عليّ ابتكار فكرة لم ينفّذها أحد غيري. ولكن على المرء أن يكون مبدعًا إذا أراد أن يصنع اسمًا لنفسه.

خطرت ببالي فكرة ذكيّة تقوم على إعطاء تقييم للمنتجات حتّى ترسل لي الشّركات عيّنات مجّانيّة. ولا أتذكّر أنّني سمعت عن أحد ينشر تقييمًا للوسائد.



بالإضافة إلى ذلك، إذا أصبحت مؤثّرًا في مجال الوسائد، فيمكنني حرفيًا جني المال وأنا نائم.



لكنّني كنت أعلم أنّني لن أتمكّن من الاحتفاظ بهاتف أمّي لفترة طويلة. لذلك، كان عليّ التّوصّل إلى فكرة يمكنني من خلالها كسب عدد كبير من المتابعين في وقت قصير.

عندئذٍ، تبادرت إلى ذهني فكرة جديدة: ثمّة مليون متجر مثلّجات في الجزيرة. وبالتّالي، يمكنني أن أكون شابًّا يجرّب مختلف النّكهات وينشر مراجعات عبر الإنترنت.

لكن، كثيرون هم الأشخاص الّذين يفعلون ذلك. لذا، أنا بحاجة إلى حيلة تضعني في القمّة فورًا. وعندما توصّلتُ أخيرًا إلى فكرة، عرفت أنّني وجدتُ ما أبحث عنه.



أدركت أنّه ما من أحد سيرغب في مشاهدة مقطع فيديو لشخص يأكل قمع مثلّجات بالكامل. لذا، قرّرت أن أستند في تقييمي بأكمله على لعقة واحدة.

الآن وقد باتت لديّ خطّة، ما عليّ سوى أن أبدأ. فقصدتُ محلّ مثلّجات يقع على بعد متجرين من المكتبة، وأخبرت المسؤول أنّني سأحتاج إلى بضعة أقماع لتقييمها على قناتي.



لكنّ الرجل العامل هناك لم يفهم على ما يبدو أنّ المؤثّرين على وسائل التّواصل الاجتماعيّ يحصلون على عيّنات مجّانيّة، لأنّه أجاب أنّني إذا أردت مثلّجات، فعليّ دفع ثمنها. وحتّى بعد أن أوضحت له أنّ متجره على وشك أن يخسر دعاية مجّانيّة، لم يتزحزح عن موقفه.

وهكذا، خرجتُ وتوجّهتُ إلى متجر مثلّجات آخر على بعد مبنى واحد، ولكنّني حصلت على الرّدّ نفسه. فبدأت أتساءل عمّا إذا كان هؤلاء الأشخاص يفهمون شيئًا عن وسائل التّواصل الاجتماعيّ.



أخيرًا، وجدت مكانًا على استعداد لمنحي عيّنة مجّانيّة على ملعقة صغيرة. ومع أنّني كنت أعلم أنّها لن تبدو بالجودة نفسها أمام الكاميرا، إلّا أنّه كان عليّ أن أبدأ من مكان ما.



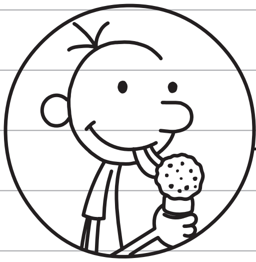
نشرتُ مراجعتي، ثمّ انتظرت لأرى نوع الاستجابة الّتي سأحصل عليها من النّاس عبر الإنترنت.

لكن بينما كنت أنتظر، بدأت أخشى من أنّني لم أكن طموحًا بما فيه الكفاية ربّما في ما يتعلّق بفكرة تقييم «وأنا أتذوّق المثلّجات».

وأدركت أنّ ثمّة عددًا محدودًا من نكهات المثلّجات في الأسواق. وفي النّهاية، ستنفد النّكهات الّتي يمكنني تقييمها. لذا، قرّرت أنّني إذا أردت أن تزدهر قناتي، فيجب عليّ أن أتوسّع في أنواع الأشياء الّتي أتذوّقها.



غير أنّني سأهتمّ بهذه المشكلة في يوم آخر ؛ لأنّ عدد متابعيّ ليس كما ينبغي في الوقت الحالي .



وأنا أتذوّق المثلّجات

0
متابعين

كنت بحاجة إلى أن يتابع أحد المشاهير حسابي . فحينذاك، سيتابعني جميع معجبيه. ولكنّني أعلم أنّ هذا الأمر سيكون صعبًا، لأنّني لا أملك حقًّا علاقات كهذه .

في تلك اللّحظة، تذكّرت أنّني أعرف بالفعل كائنًا مشهورًا . وحتّى لو كان كلبة، فإنّها تبقى مهمّة .



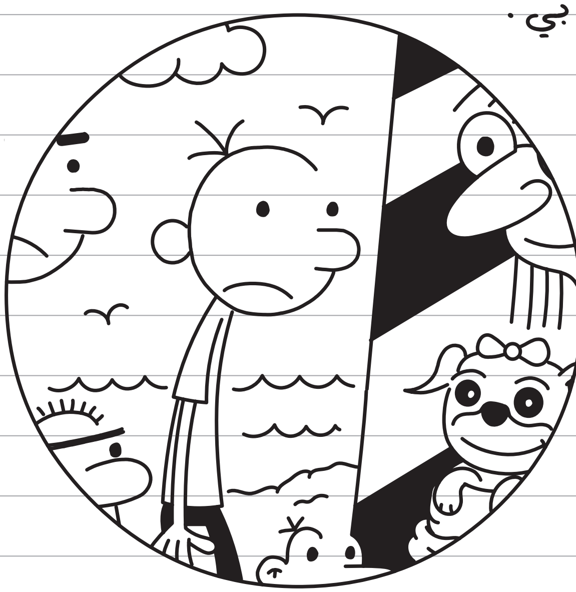
عجيبة

3.8 ملايين
متابع

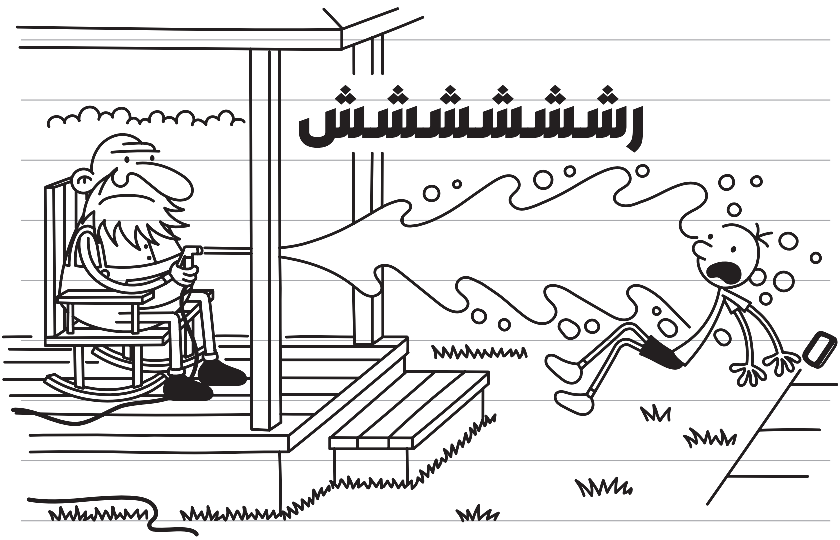
فكّرت في سؤال الخالة فيرونيكا عمّا إذا كان بإمكانها حمل عجيبة على نشر شيء عن «وأنا أتذوّق المثلّجات» على قناتها. ولكن سرعان ما تذكّرتُ أنّ المؤثّرين على وسائل التّواصل الاجتماعيّ يتقاضون أجرًا مقابل هذا النّوع من الخدمات. وعلى الأرجح، ليس بإمكاني دفع المبلغ الّذي تتقاضاه.

عندئذٍ أدركت أنّ لديّ ما هو أفضل، ولن يكلّفني سنتًا واحدًا. إذ وجدت صورة في ملفّ الكاميرا في هاتف أمّي، وقمت بقصّها.

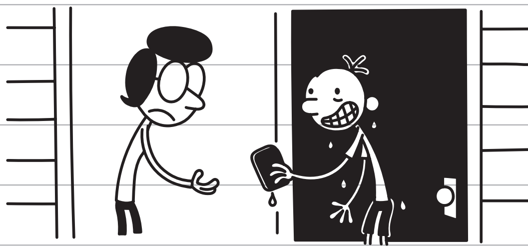
بعد ذلك، وضعتها كصورة ملفّ التّعريف الجديدة الخاصّة بي.



لم تُتح لي الفرصة لأعرف ما إذا كانت الصّورة قد أحدثت فرقًا، لأنّني لم أكن أنظر أمامي وأنا أسير، وانتهى بي المطاف في الفناء الأماميّ لأحد الأشخاص. وأعتقد أنّ النّاس الّذين يعيشون على الجزيرة على مدار العام لا يحبّون أن يتعدّى المصطافون على ممتلكاتهم.

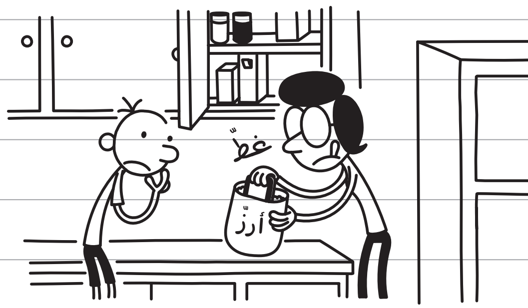


لم يكن الاستحمام بخرطوم مياه أمرًا سيّئًا على الإطلاق. فبعد يوم حارّ في الخارج، كان ذلك فرصةً لأشعر بالانتعاش أخيرًا. ولكنّني تعلّمت درسًا قيّمًا، وهو أنّ الماء والإلكترونيّات لا يتّفقان.



الخميس

عندما أعطيتُ أمّي هاتفها اللّيلة الماضية، هُرِعَت لوضعه في كيس من الأرزّ، وقالت لي إنّ الأرزّ يمتصّ الماء، وإنّه الأمل الوحيد في جعل الهاتف يعمل من جديد.



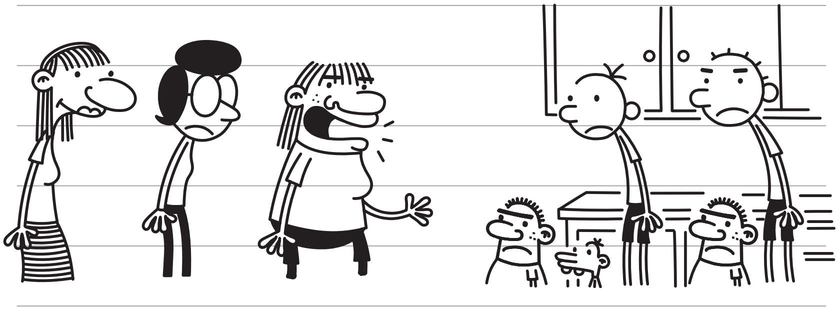
ومع أنّني وجدتُ ذلك غريبًا بعض الشّيء، إلّا أنّني كنت سعيدًا لأنّها لم تغضب من ابتلال هاتفها.

أعتقد أن السّبب وراء استعداد أمّي للتّغاضي عن هذه الحادثة اليوم هو أنّها كانت مشغولة للغاية في محاولة تجهيز الجميع للصّورة العائليّة.

فقد كان من المفترض أن يكون مشهد الغروب جميلًا، وأرادت التّأكّد من أنّ الجميع قد استحمّوا واستعدّوا ليبدوا بمظهر حسن عندما نذهب إلى الشّاطئ بعد العشاء.

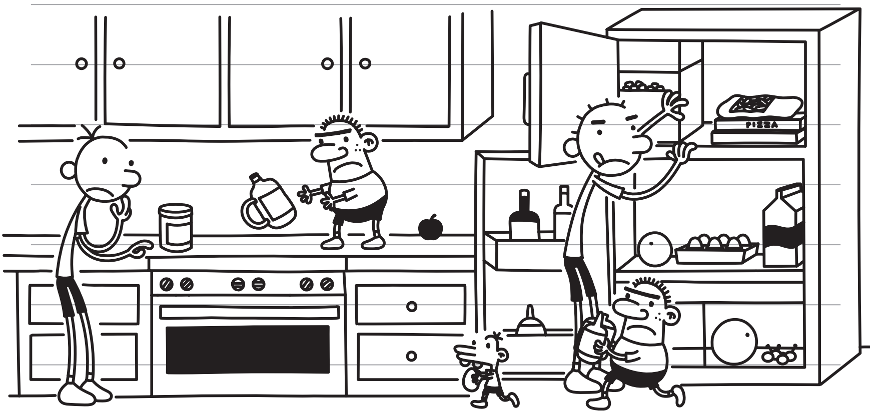
كانت المشكلة أنّ أحدًا منّا لم يتذكّر حزم مجموعة كاملة من الملابس البيضاء الّتي طلبت الجدّة من الجميع ارتداءها لالتقاط صورة الشّاطئ العائليّة. ناهيك عن أنّ المتاجر كانت على وشك الإقفال، ولم يكن الوقت كافيًا للذّهاب للتّسوّق، فضلًا عن إعداد العشاء.

لذا، أتت الخالة غريتشن بفكرة. وقالت إنّه بإمكان الكبار الذّهاب لشراء الملابس، بينما يقوم الأولاد بإعداد العشاء. بدت الفكرة مخيفة بالنّسبة إليّ. ولكن لسبب ما، ظنّ جميع الكبار أنّنا قادرون على حلّ المسألة.



وبخروج الكبار من المنزل، أصبحنا نحن الأولاد بمفردنا. وأوّل ما فعلناه كان فتح البرّاد لمعرفة ما هو متوافر من مكوّنات. تصوّرت أنّه بإمكاننا الاكتفاء بتسخين بعض السّباغيتي، لكنّ العمّ غاري كان قد قضى على كلّ ما تبقّى منها.

لذا، قرّرنا إعداد وجبة جديدة بما هو متوافر في البرّاد. وكانت مشكلتنا الوحيدة أنّه لا يمكن تحضير الكثير من الوجبات بواسطة المايونيز وصلصة السّلطة وشراب القيقب.

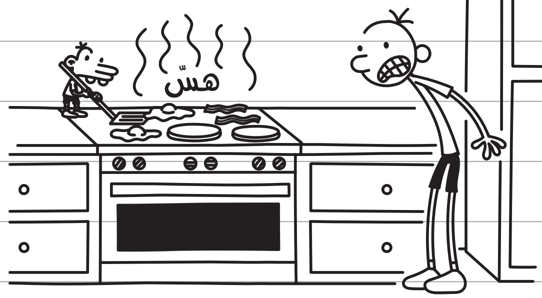


لكن لا يبدو أنّ التّوأم وجدا مشكلة في ذلك، لأنّهما شرعا في العمل على الفور. فقد وجدا المزيد من الموادّ الغذائيّة في خزانة المؤونة، وبدأا بخلط جميع المكوّنات في وعاء خزفيّ. ولو لم أكن أراقبهما، لانتهى الأمر بهاتف أمّي كجزء من وصفتهما.



لا أعتقد أنّ رودريك أعجبه شكل الطّعام الّذي كان التّوأم يعدّانه؛ لأنّه عثر على بيتزا مجمّدة في الثّلاجة، فوضعها في الفرن.

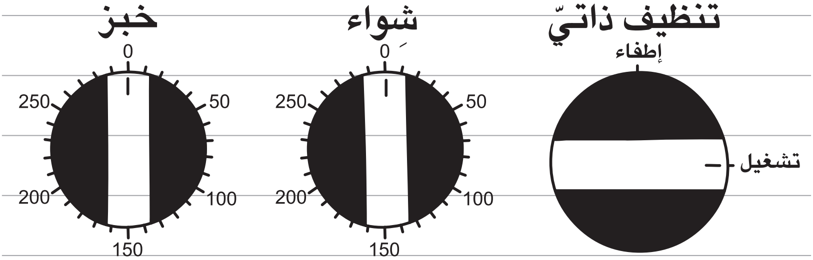
كان ماني يُعِدّ وجبة خاصّة به هو الآخر. وأعتقد أنّه كان في مزاج لتناول الفطور؛ لأنّه انصرف إلى تحضير بعض الفطائر والبيض واللّحم المقدّد. بيد أنّه تسبّب بفوضى عارمة لأنّه كان يطهو كلّ شيء مباشرة على الموقد الكهربائيّ.



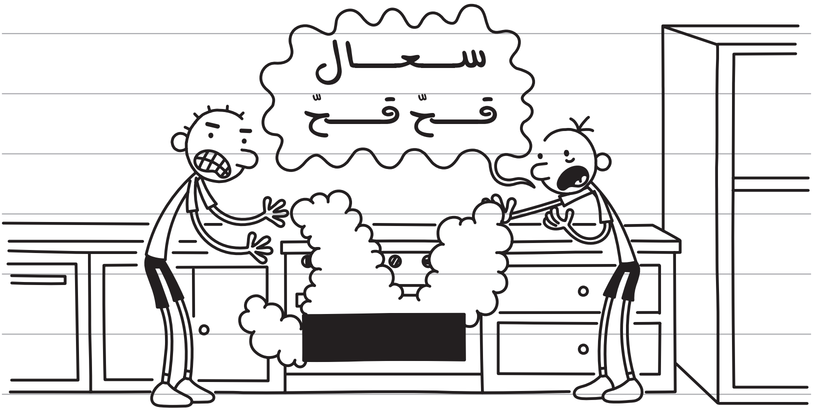
بالحديث عن الفوضى، كان مالكولم ومالفين قد وضعا أيديهما على الخلّاط الكهربائيّ، ولكنّهما فقدا السّيطرة عليه تمامًا.



وفي خضمّ كلّ هذه الفوضى، قام رودريك عن طريق الخطأ بتدوير زرّ الفرن إلى «التّنظيف الذّاتيّ» بدلاً من «الخَبز»، فارتفعت حرارة الفرن إلى تسعمائة درجة.

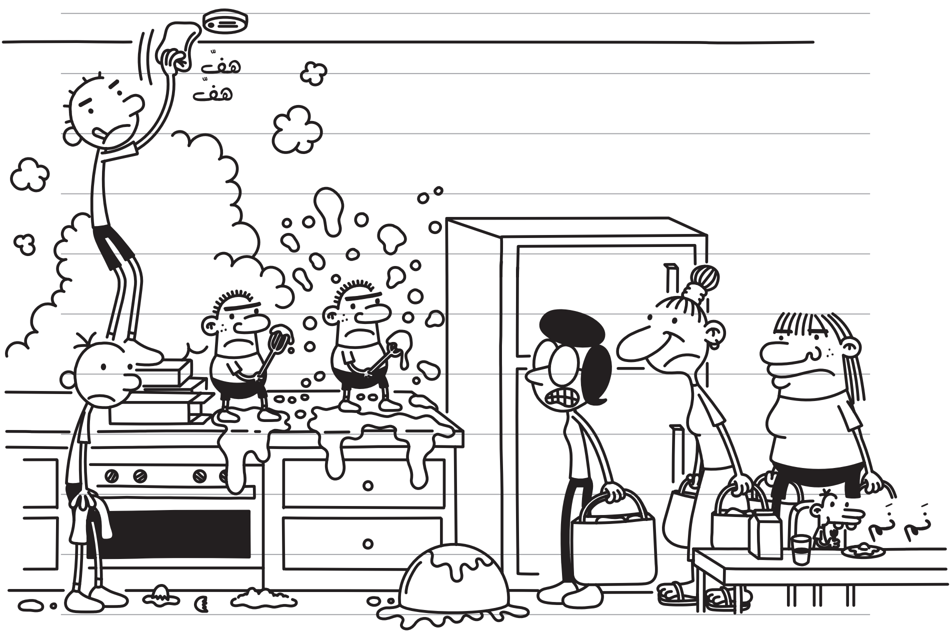


واتّضح أنّه بمجرّد بدء دورة التّنظيف الذّاتيّ، لا يعود بالإمكان إيقافها. وهكذا، راحت بيتزا رودريك المجمّدة تتحوّل إلى رماد داخل الفرن، ولم يكن بوسعنا فعل أيّ شيء حيال ذلك.

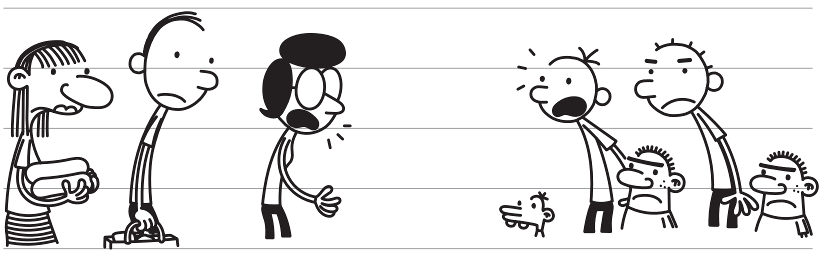


خشي رودريك من أن يتسبّب الدّخان بتشغيل جهاز إنذار الحريق، لذا تسلّق المنضدة، وأخذ يلوّح بيديه لإبعاد الأبخرة عن كاشف الدّخان.

ومع أنّنا تمكّنّا من الحؤول دون تدهور الوضع أكثر من ذلك، إلّا أنّني أعتقد أنّ الكبار سيفكّرون مرّتين من الآن فصاعدًا قبل تكليف الأولاد بالمطبخ مرّة أخرى.

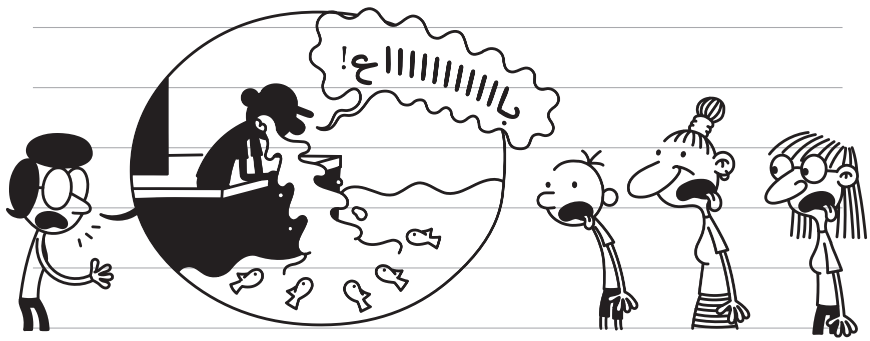


مع ذلك، نتج أمر مفيد واحد عن هذه الكارثة. فبعد أن استنفدنا كلّ مؤونتنا، قالت أمّي إنّه لم يعد لدينا خيار سوى تناول الطّعام في الخارج. وكنت أتوق إلى سماع هذه الجملة منذ وصولنا إلى هنا.

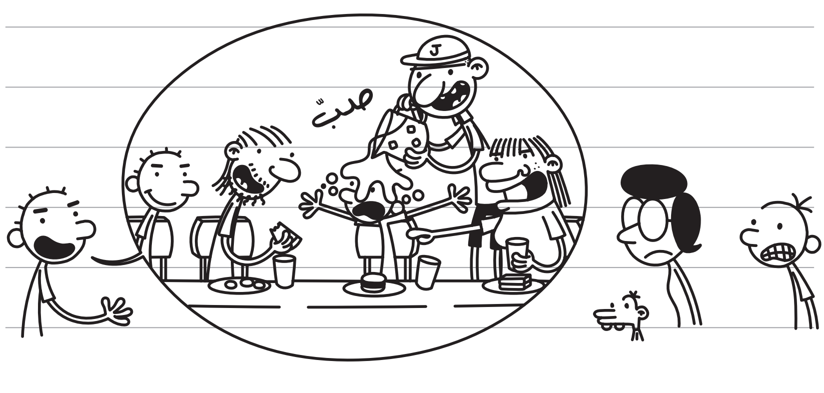


بالطّبع، لا شيء سهل في عائلتي. فسرعان ما بدأ الجميع يتجادلون حول المكان الّذي ينبغي أن نتناول عشاءنا فيه.

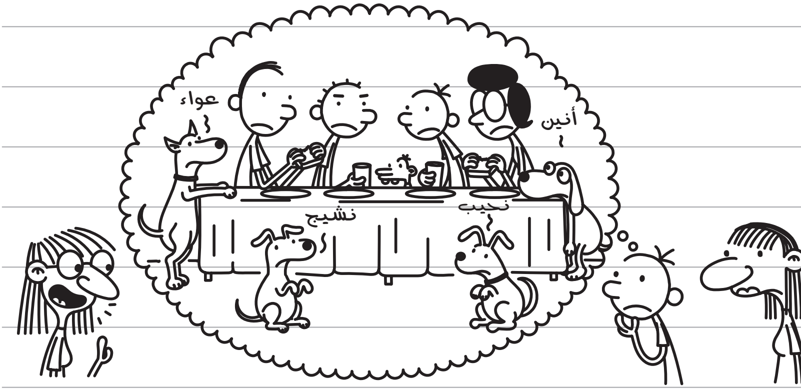
كانت الخالة كيكي تأمل في الذّهاب إلى مطعم يُقدِّم ثمار البحر، ولكن عندما أخبرَت أمّي الجميع كيف التهم سرب من الأسماك قيء الرّكّاب في رحلة العبّارة، فقدَ الجميع فجأة شهيّتهم للمأكولات البحريّة.



وأراد رودريك الذّهاب إلى مطعم يدعى صعاليك، يتعامل فيه الموظّفون بلؤم مع الزّبائن. ولكن لحسن الحظّ، لم يُبدِ أحد منّا حماسته لهذه الفكرة أيضًا.



فيما أصرّت الخالة فيرونيكا على الذّهاب إلى مكان يسمح باصطحاب الحيوانات الأليفة لكي تتمكّن عجيبة من الأكل. ولكن سبق لأسرتي أن ذهبت إلى مكان كهذا في إحدى المرّات، ولم يكن من الممتع التّعامل مع كلّ هذا التوسّل.



كان نقاشنا حول المكان الّذي سنذهب إليه مضيعة للوقت. إذ تبيّن أنّ كلّ المطاعم كانت محجوزة بالكامل، باستثناء مطعم واحد ينتمي إلى سلسلة مطاعم معروفة تحمل اسم بالاتسو بومودورو، وتُعرَض إعلاناتها باستمرار على شاشة التّلفاز.



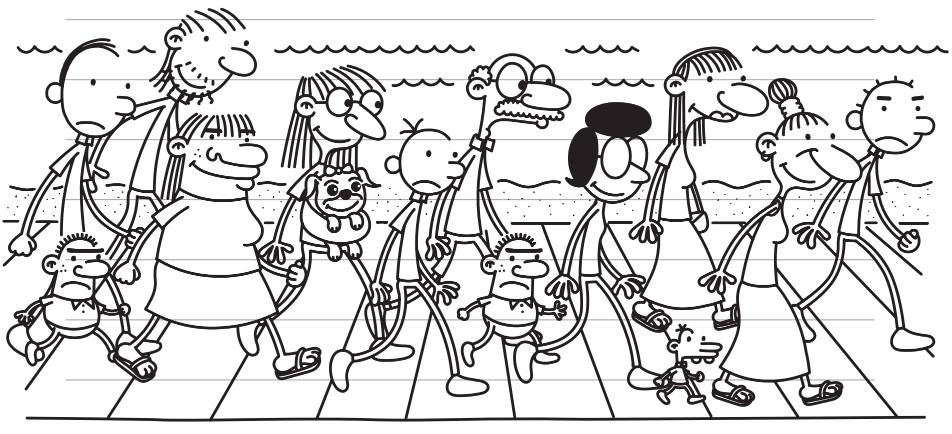
كنتُ متحمّسًا نوعًا ما لتجربته، شأني شأن بقيّة أفراد العائلة. إلّا أنّ أمّي وأخواتها عارضن الفكرة تمامًا، لأنّ جدّتي تكره بالاتسو بومودورو على ما يبدو.

وبحسب أمّي، كلّما ظهر إعلان لهذا المطعم على شاشة التّلفاز، اشتكت جدّتي من أنّهم يستخدمون مكوّنات رخيصة ولا يعرفون شيئًا عن الطّعام المُعَدّ في المنزل. حتّى إنّ جدّتي جعلت أمّي وأخواتها يعدنها بعدم دخول هذا المطعم أبدًا.

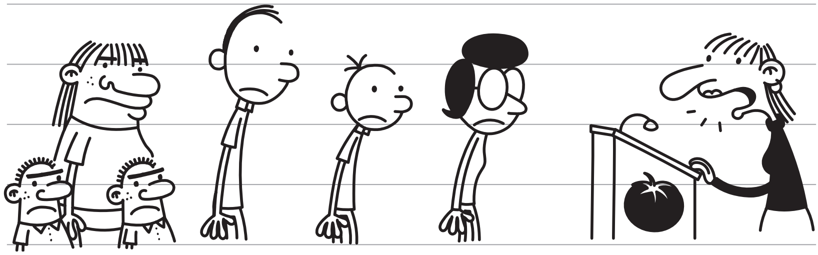


غير أنّنا كنّا نتضوّر جوعًا نحن البقيّة، ولم تكن لدينا حقًّا أيّ خيارات أخرى للأكل. لذا، وافقت أمّي وأخواتها على الذّهاب إلى بالاتسو بومودورو، شرط أن نعدهنّ بعدم إخبار جدّتي بذلك أبدًا.

كانت الخطّة تقضي بالتقاط صورة عائليّة بعد العشاء مباشرة. لذا، ارتدينا جميعًا ملابسنا البيضاء الجديدة. ولا بدّ لي من القول إنّني شعرت ببعض الإحراج لأنّنا بدونا أشبه بفرقة غنائيّة ونحن نسير على الممشى الخشبيّ.



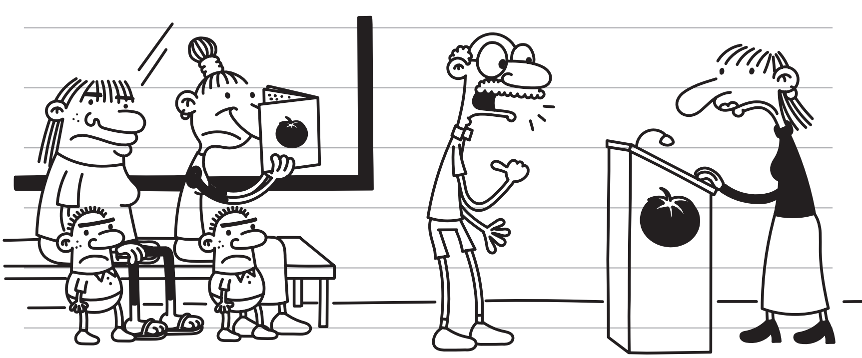
وعلى الرّغم من أنّ أمّي حجزت مسبقًا عبر الهاتف، إلّا أنّ المضيفة أعلنت أنّها لم تتمكّن من العثور على أسمائنا في النّظام. ثمّ أخبرتنا أنّه بإمكاننا الانتظار حتّى تشغر إحدى الطّاولات، ولكنّ الأمر قد يستغرق ساعة أو أكثر.



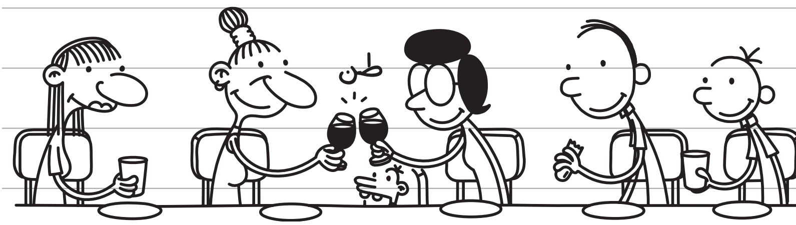
وهكذا، جلسنا في الرّدهة، وحاولنا التّفكير في ما يمكننا فعله. كانت أمّي متوتّرة لأنّ الوقت يداهمنا، وإذا لم نتناول الطّعام قريبًا، فلن نصل إلى الشّاطئ في وقت غروب الشّمس. أمّا إذا حاولنا أن نأكل بعد التقاط صورتنا، فلن نجد مكانًا يمكن أن يستقبلنا.

بعد قليل، سمعت أمّي المضيفة تتحدّث إلى المدير عن حفلة كبيرة تأخّر أفرادها نصف ساعة عن حجزهم. وهذا ما ألهم الخالة كيكي فكرة.

ما حدث تاليًا هو أنّ فينسنت نهض وأخبر المضيفة أنّه من أفراد المجموعة الّتي لم تحضر. ولكنّني شعرت أنّه لم يكن مرتاحًا حقًّا للقيام بذلك.

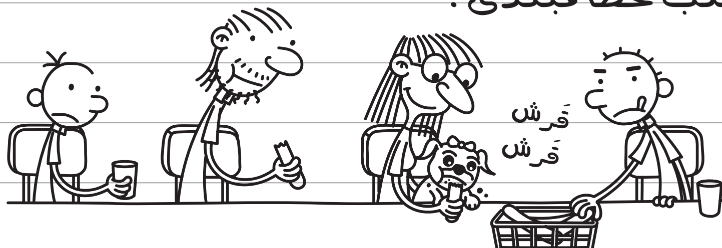


كان من الغريب التّظاهر بأنّنا عائلة مختلفة، ولكنّنا لم نستطع أن نترك الحجز يضيع سدى. ولذلك بذلنا جميعًا قُصارى جهدنا للتّغلّب على هذا الأمر والاستمتاع بالتّجربة.



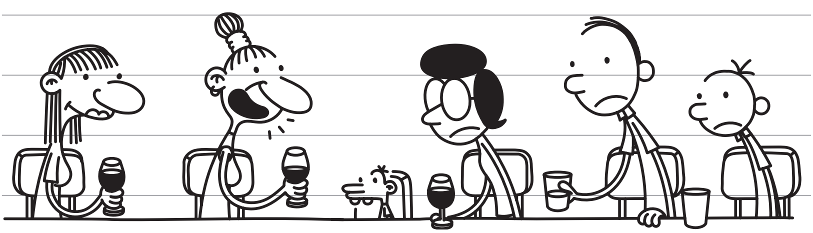
بعد أن أخذنا بضع دقائق لإلقاء نظرة على القائمة، قدّمنا طلباتنا. وعلى الرّغم من أنّ مطعمًا كهذا يعتبر معروفًا بالمعكرونة الّتي يعدّها، إلّا أنّني قرّرت أن أطلب شريحة لحم. وكان فينسنت الوحيد الّذي طلب طبق سباغيتي، وبدا في غاية الحماسة لأنّه سيتناول أخيرًا كرات لحم أعدّت له خصّيصًا.

جاء النّادل ومعه أعواد الخبز، ولكنّني لن أملأ بطني هذه المرّة قبل وصول الطّبق الرّئيس. ومع ذلك، كان على أحدهم أن يحذّر عجيبة الّتي كانت ترتكب خطأ مبتدئ.



كان الجميع في مزاج حسن . ولأوّل مرّة حسبما أذكر، جرى الحديث بسلاسة. وأعتقد أنّ الخالة كيكي كانت تستمتع أكثر من أيّ شخص آخر .

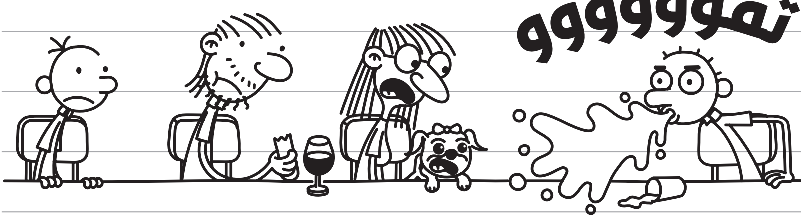
وقد أخبرَت أمّي أنّها تودّ مسامحتها على سرقة صديقها منذ سنوات عديدة. وصحيح أنّ أمّي بدت سعيدة لأنّ الخالة كيكي قرّرت تجاوز المسألة، لكن كان واضحًا أنّه لم يرُق لها فتح الموضوع من جديد .



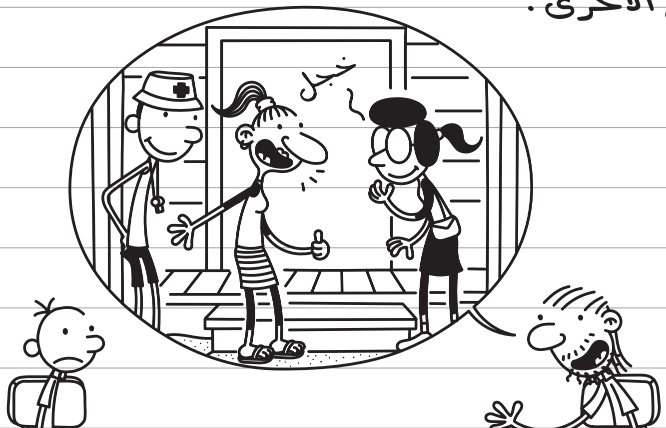
في تلك اللّحظة، قال العمّ غاري شيئًا لن أنساه ما حييت .



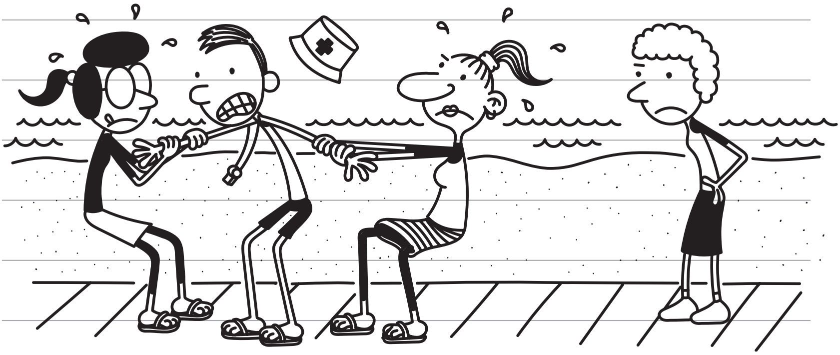
طوال هذه المدّة، لم يخطر ببالي لا من قريب ولا من بعيد أن يكون صديق الخالة كيكي السّابق هو أبي تحديدًا. والشّخص الوحيد الّذي صعقه الخبر أكثر منّي كان رودريك الّذي كان قد أخذ للتّوّ رشفة من الشّاي المثلّج.



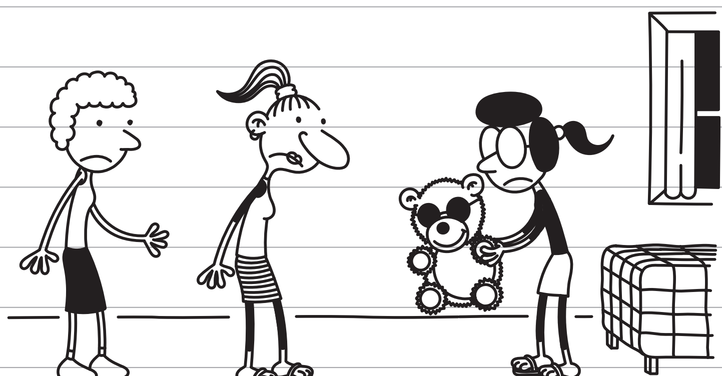
غير أنّ العمّ غاري لم يتوقّف عند هذا الحدّ، بل أخبر الجميع كيف التقت الخالة كيكي بأبي عندما كان يعمل منقذًا في جزيرة شطّ الأمل، وكيف وقعا في حبّ بعضهما بعضًا. ولكن عندما عرّفت الخالة كيكي أبي على بقيّة أفراد عائلتها، أُعجبت به أمّي هي الأخرى.



أعتقد أنّ أبي أحبّ أمّي أكثر من الخالة كيكي، وهكذا تعقّدت الأمور، فتشاجرت الأختان على أبي، واضطرّت جدّتي إلى التّدخّل وفضّ الخلاف.



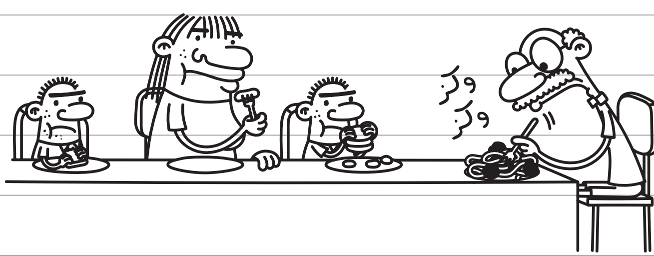
أدركت جدّتي أنّ أمّي وأبي كانا مغرمَين بعضهما ببعض، لذا قرّرت أنّ عليهما الزّواج. ولكن لكي تكون عادلة، طلبت من أمّي أن تعطي الخالة كيكي نظّارتها الشّمسيّة المفضّلة ودمية محشوّة فازت بها على الممشى الخشبيّ.



وإذا كنتم تعتقدون أنّه من المسلّي أن تُخفي عائلتكم سرًّا كبيرًا وشيّقًا عنكم، فلا يسعني سوى القول: احذروا ممّا تتمنّونه.

بعد أن ألقى العمّ غاري قنبلته، لم يعد أحد في مزاج للحديث. لذا، عندما وصلت وجباتنا، تناولنا الطّعام في صمت مطبق.

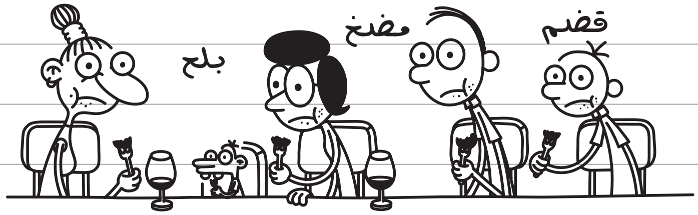
على ما يبدو، إنّ الشّخص البالغ الوحيد الّذي لم يكن على علم بعلاقة الحبّ الّتي جمعت بين أبي والخالة كيكي في الماضي كان فينسنت، والّذي فقد شهيّته فجأة.



مدّت الخالة فيرونيكا يدها وأخذت كرة لحم من طبق فينسنت. وعندما تناولت قضمة منها، بدا واضحًا أنّ ثمّة خطبًا ما بها.



مـرّرت الخالة فيرونيكا طبق فينسنت على كلّ الحاضرين، وما لبث أن أصبح في فم كلّ منّا كرة لحم. وراحت تدور في رؤوسنا الفكرة نفسها تمامًا: هذه كرات اللّحم نفسها الّتي تُعِدّها جدّتي.

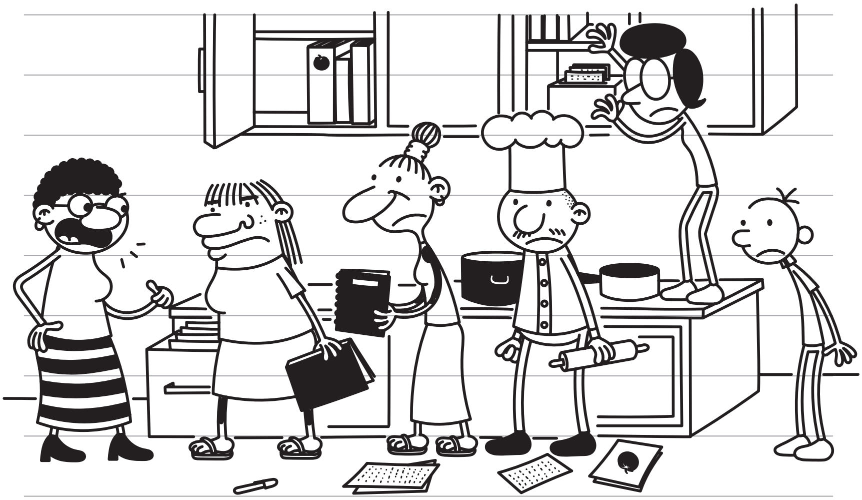


هذا يعني أنّ أصحاب بالاتسو بومودورو وضعوا أيديهم بطريقة ما على وصفة جدّتي السّرّيّة. فبدأت أمّي وأخواتها باتّهام بعضهنّ بعضًا ببيع الوصفة للمطعم، ولكنّهنّ جميعًا أنكرن التّهمة.

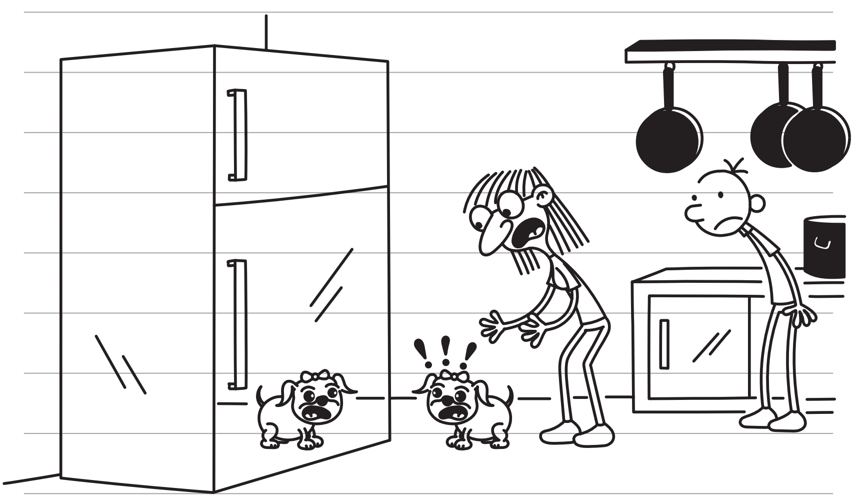


ثمّ ما لبثن أن اقتحمن المطبخ معًا، ولحقنا بهنّ نحن البقيّة لمجرّد معرفة ما سيحدث بعد ذلك. فما كان منهنّ إلّا أن واجهنَ الطّاهي، وطالبنه بمعرفة المكان الّذي يحتفظ فيه بوصفة كرات اللّحم، ولكنّه تظاهر بالغباء.

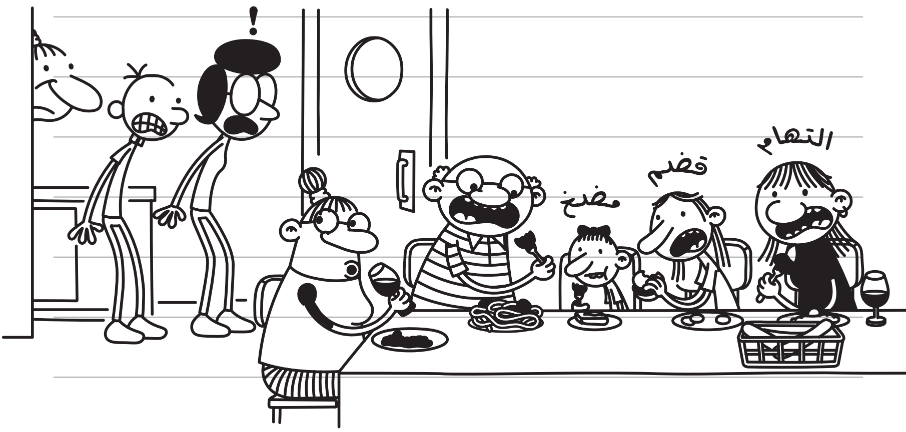
عندها، لفتت الجلبة انتباه المديرة الّتي هدّدت باستدعاء الشّرطة إذا لم ترحل أسرتنا.



وفي خضمّ كلّ هذا الجنون، رأت عجيبة انعكاس صورتها على ثلّاجةٍ من الفولاذ المقاوم للصّدأ. وهكذا اكتشفت في النّهاية أنّها ليست بشرًا.



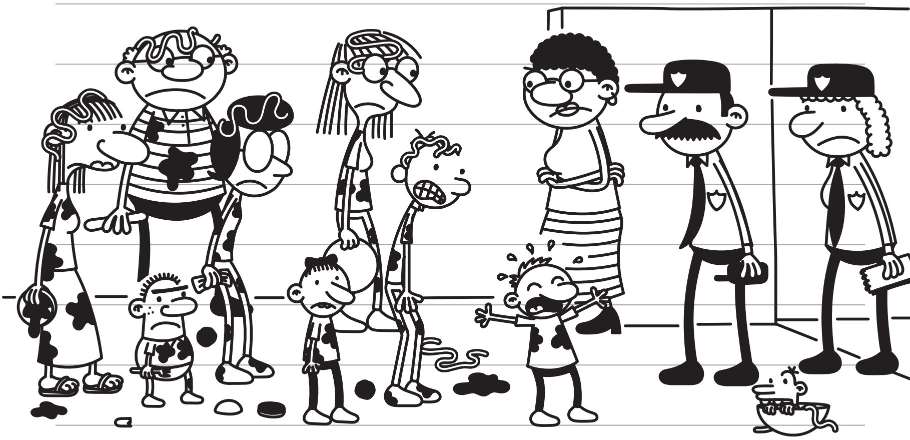
طردتنا المديرة من المطبخ، فعدنا إلى قاعة الطّعام. غير أنّ العائلة الّتي سرقنا حجزها للعشاء وصلت أخيرًا، وكان أفرادها يتناولون طعامنا.



كانت العائلةَ نفسَها الّتي التقينا بها في المنارة، ولم يستغرق الأمر سوى ثانية واحدة حتّى تفجّر الوضع.



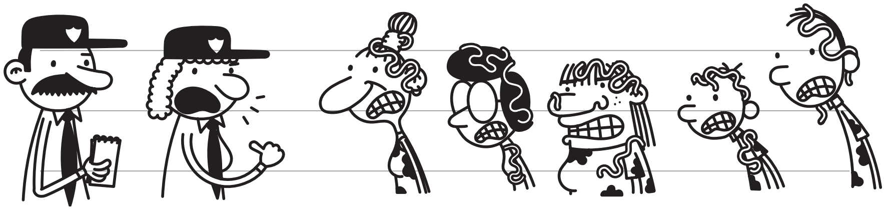
عندئذٍ، اتّصلت المديرة بالشّرطة فعلًا، فحضر عنصران إلى المطعم لحلّ الخلاف. ولم تكن تلك اللّحظة على الأرجح أفضل أوقاتنا كعائلة.



قام الشّرطيان بتحرير محضر بالواقعة، وباستجواب كلّ من كان هناك. غير أنّ فينسنت أنكر معرفته بأيّ منّا، لذا سمحا له بالرّحيل. في الحقيقة، وبعد كلّ ما جرى، لا يمكن لأحد أن يلوم الرّجل على موقفه.



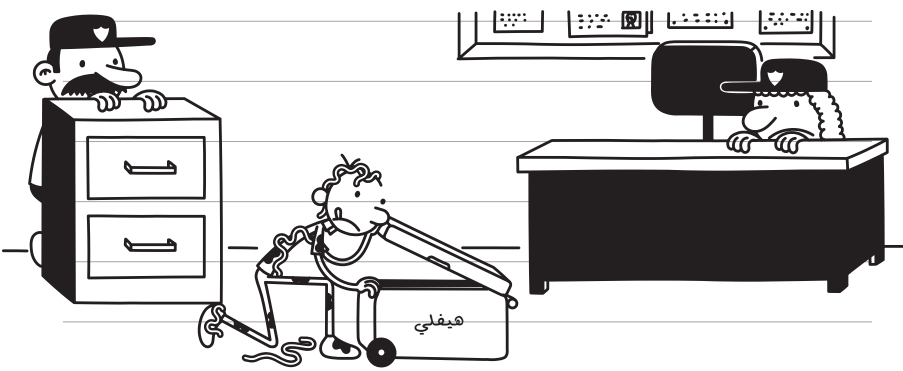
غير أنّ ليلتنا كانت لا تزال طويلة. فبعد أن أنهى الشّرطيان استجواب أفراد الأسرة الأخرى، أطلقا سراحهم وسمحا لهم بالذّهاب في حالهم. لكن عندما أعطتهما أمّي اسمها لكتابته في المحضر، طلبا منّا الانضمام إليهما في القسم؛ الأمر الّذي أثار ذعر الجميع.



لم تكن لديّ أدنى فكرة عن سبب كوننا في ورطة أكبر من تلك الأسرة، لا سيّما وأنّهم مسؤولون عمّا حدث، شأننا نحن. لكن عندما وصلنا إلى القسم، عرفت بالضّبط سبب كلّ هذه الجلبة.



حالما وقع نظري على البرّاد، تصوّرتُ أنّ الشّرطيّين سيفرضان علينا غرامة ماليّة باهظة لتعدّينا على موطن طائر الزّقزاق. ولكن، تبيّن أنّهما كانا أكثر قلقًا بشأن الملاحظة الّتي كتبتها على الغطاء حول الأعضاء البشريّة. لذا، وقفا بعيدًا، وطلبا منّي فتح البرّاد لكي أثبت لهما أنّه ما من شيء مريب في الدّاخل.

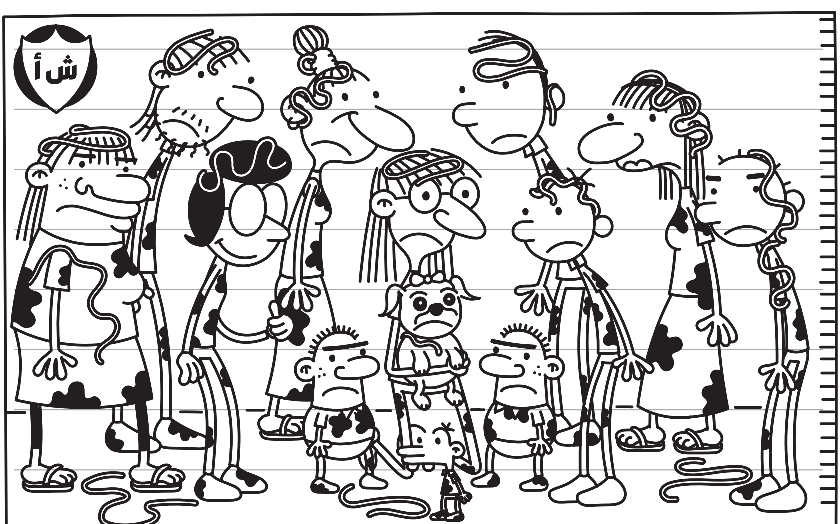


تنفّس الشّرطيان الصّعداء عندما عرفا أنّ البرّاد لا يحتوي سوى على بضع شطائر من سمك التّونة. وعلى الرّغم من استمتاعهما بها، إلّا أنّني آمل ألّا يمرض أحد منهما.



في تلك الأثناء، كانت أمّي مستاءة حقًّا لأنّنا لم نلتقط صورة عائليّة قبل غروب الشّمس. والآن وقد حلّ الظّلام في الخارج، لم يعد بإمكاننا التقاط صورة لائقة، وكان من المفترض أن تمطر السّماء في المساء التّالي.

أعتقد أنّ الشّرطيّين شعرا بالأسف على أمّي؛ لأنّهما عرضا علينا المساعدة. وعلى الرّغم من أنّ النتيجة لم تكن عمليًّا تمامًا كما طلبت جدّتي، إلّا أنّها كانت أفضل الموجود.



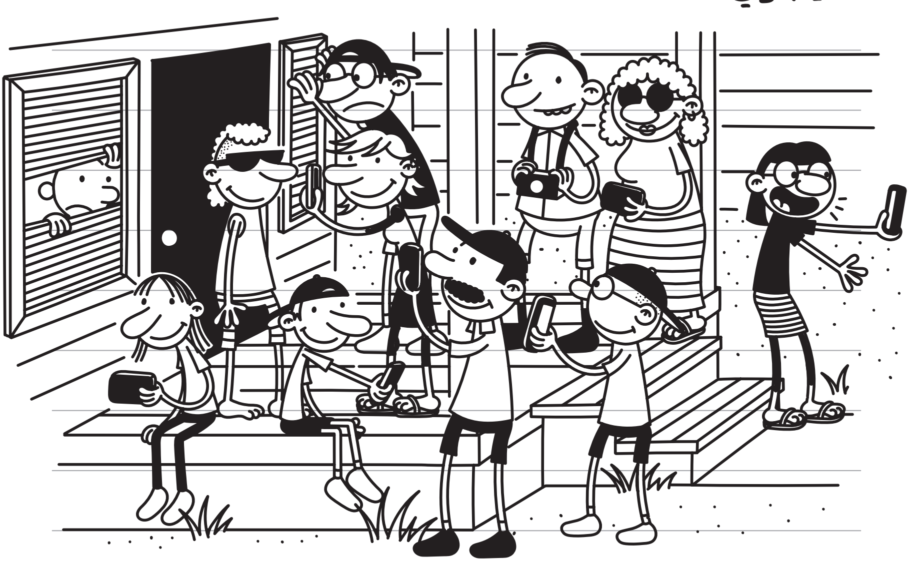
جزيرة شطّ الأمل
قسم الشّرطة

الجمعة

ليلة أمس، عندما عدنا إلى منزل الشّاطئ، لاحظنا أنّ كلّ أغراض فينسنت قد اختفت. كانت الخالة كيكي منهارة بعض الشّيء بسبب رحيله، ولكن على الأقلّ، كانت شقيقاتها حولها لتقديم الدّعم لها.



كنت توّاقًا للحصول على قسط من النّوم. غير أنّني استيقظت في وقت مبكر من هذا الصّباح على صوت جلبة على الشّرفة الأماميّة، ففتحت السّتائر لمعرفة ما يجري.

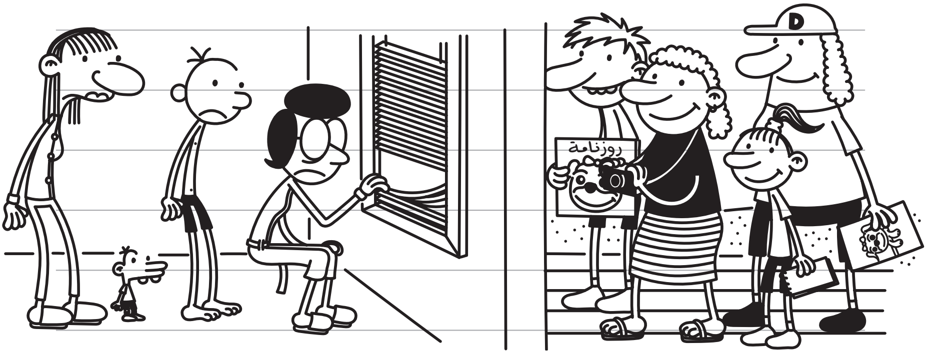


لم أعرف من هم كلّ هؤلاء الأشخاص، أو ما إذا كانت ثمّة مسيرة متوقّعة في شارعنا في هذا اليوم أم غير ذلك، وتمنّيت لو كان بإمكاني إجراء بحث عن ذلك. وفي تلك اللّحظة، تذكّرت هاتف أمّي الّذي كان لا يزال في المطبخ.

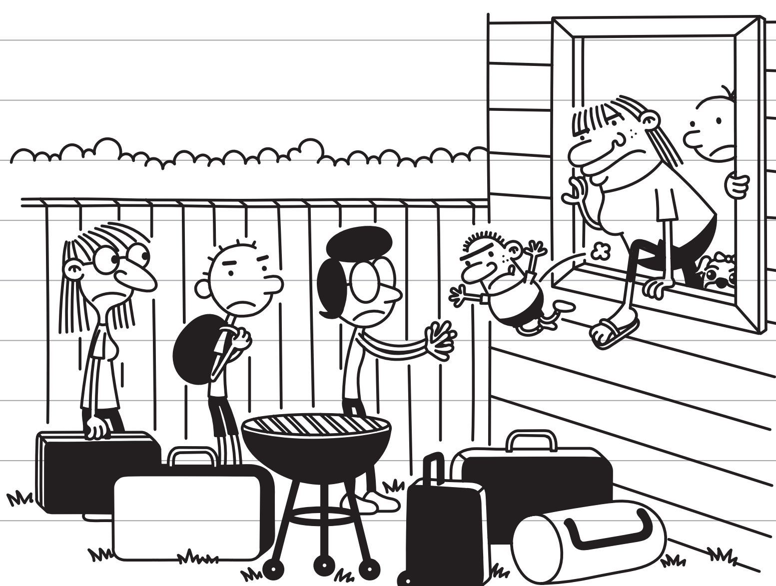
صدّقوا أو لا تصدّقوا، نجحت حيلة أمّي بالفعل واشتغل الهاتف. وعندما رأيت التّعليقات على قناتي، عرفتُ بالضّبط ما كان كلّ هؤلاء الأشخاص يفعلونه على شرفتنا الأماميّة.



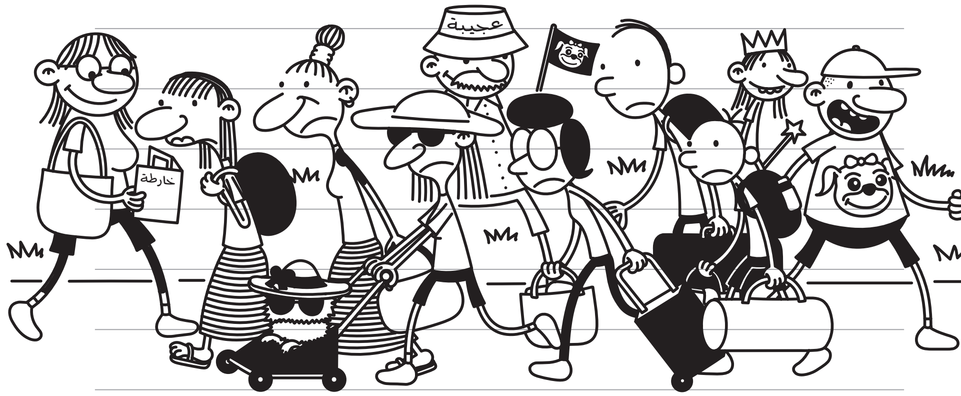
ليست لديّ أدنى فكرة عن كيفيّة تعقّب متابعي عجيبة لها وصولاً إلى منزلنا، لكنّ الشّيء الوحيد الّذي أعرفه على وجه اليقين هو أنّنا لا نستطيع البقاء هنا. وبمجرّد أن استيقظ الجميع وأدركوا حقيقة الوضع في الخارج، ساورهم الشّعور نفسه.



وهكذا، حزمنا أمتعتنا، وتسلّلنا من النّافذة الخلفيّة. وبعد كلّ الأحداث الّتي مررنا بها، لم يمانع أحد قطع الإجازة قبل انتهائها.



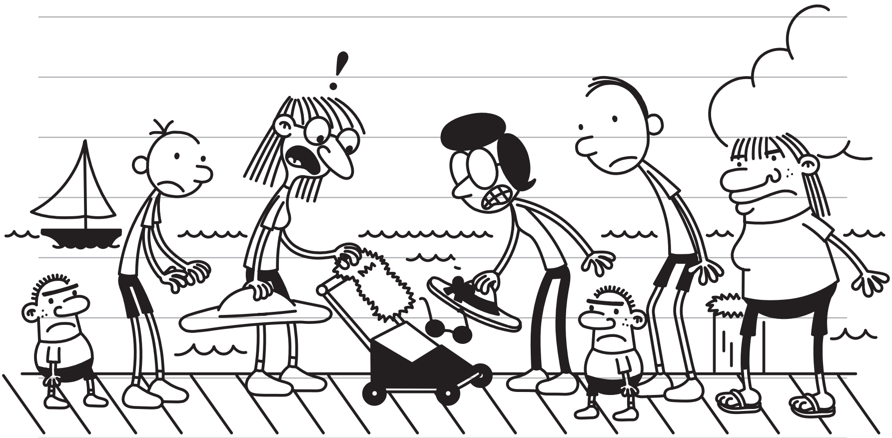
لحسن الحظّ، تمكّنّا من الوصول إلى الرّصيف من دون أن يكتشف أحد أمر الكلبة. وفي الطّريق إلى هناك، مررنا بالعديد من الأشخاص الّذين كانوا سيطيرون فرحًا على الأرجح بالتقاط صورة شخصيّة.



لم تكن العبّارة التّالية متاحة قبل ساعتين أخريين. لذا، اضطررنا إلى استئجار قارب ليقلّنا إلى البرّ الرّئيس. ومع أنّني لم أطِر فرحًا بنوع القارب الّذي سنركبه، إلّا أنّني عرفت أنّ الوقت ليس مناسبًا لإثارة ضجّة حول هذه المسألة.



تنفّس الجميع الصّعداء عندما وصلنا إلى الشّاطئ. لكن في تلك اللّحظة، اكتشفنا أنّ عجيبة قد أفلتت منّا بطريقة ما على الجزيرة.



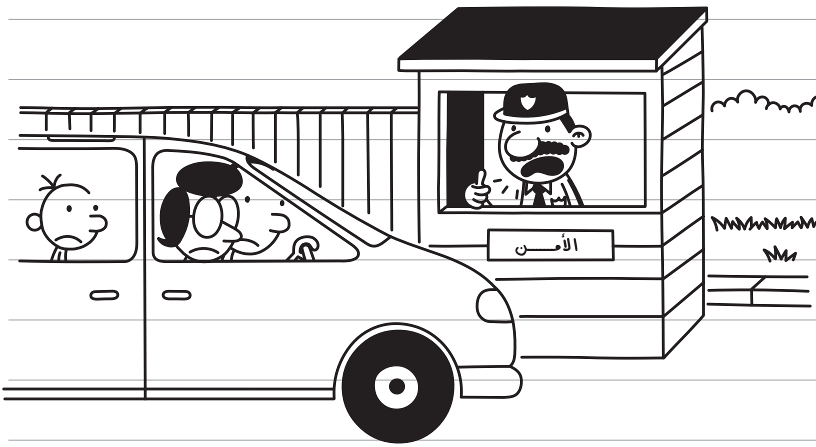
أعتقد أنّ عجيبة سئمت من عائلتنا، وأنا أتفهّمها تمامًا. فقد كنت أنا نفسي أتوق إلى أخذ استراحة من كلّ هؤلاء النّاس.

اتّصلت الخالة فيرونيكا بقسم الشّرطة في جزيرة شطّ الأمل وأخبرتهم بأمر كلبتها المفقودة، فقالوا إنّهم سينشرون بلاغًا بهذا الشّأن. وبينما كنّا ننتظر الردّ، خطرت لأمّي فكرة.

تُصادف اليوم ذكرى ميلاد جدّتي الخامسة والسّبعين، وتخيّلت أمّي أنّه سيكون من الجميل أن نفاجئها في دار المسنّين.

وافق الجميع على هذه فكرة، فتوجّهنا في قافلة من السّيّارات إلى مسكن الجدّة الجديد.

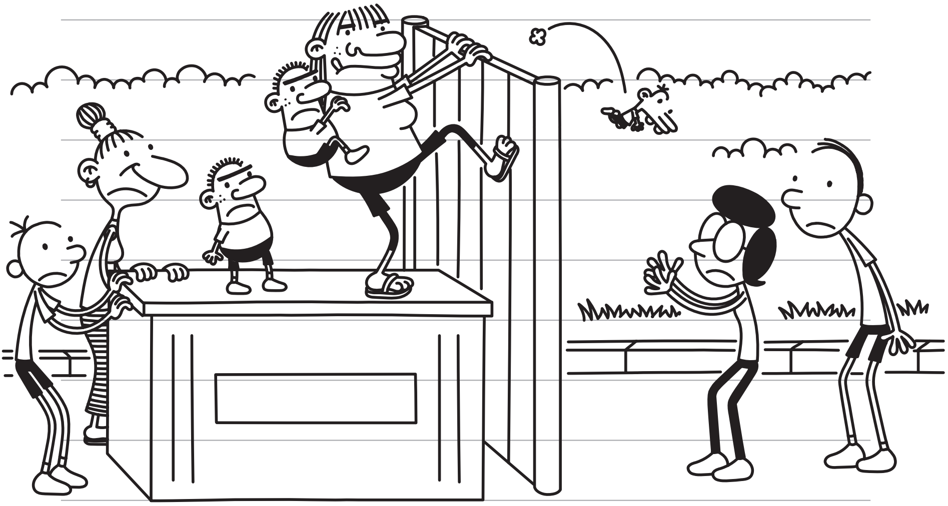
غير أنّ التّدابير الأمنية في المجمّع الّذي تعيش فيه كانت مشدّدة للغاية. فلم يسمح لنا الحارس المناوب عند البوّابة بالدّخول إلّا بعد الاتّصال بالجدّة والحصول على إذنها بالتّواجد في المكان.



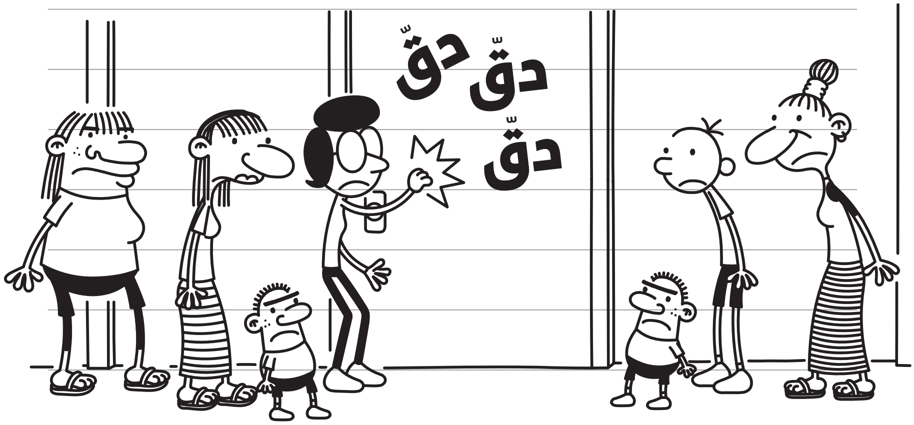
اتّصل بشقّتها، ولكنّها لم تجب. فما كان منه إلّا أن صرفنا، طالبًا منّا العودة في يوم آخر.

غير أنّه لم يكن ثمّة شيء يمكن أن يمنع أمّي وأخواتها من رؤية الجدّة في ذكرى ميلادها الخامسة والسّبعين. ولذلك، قرّرنا أن نتسلّل لدخول العقار عبر الالتفاف إلى الخلف.

وعلى الرّغم من أنّ الجميع فهموا أنّ ما نفعله يعتبر تعدّيًا على الأملاك، إلّا أنّه لا يُقارَن حتّى بأسوأ ما جرى معنا في هذه العطلة.



تسلّلنا إلى داخل المبنى الّذي تعيش فيه جدّتي عبر باب خلفيّ، وصعدنا الدّرج إلى جناحها. ولكن عندما طرقنا بابها، لم يُجبنا أحد.



في هذه المرحلة، كان القلق قد استبدّ بالجميع؛ فارتأت أمّي أن نعود أدراجنا إلى البوّابة، ونطلب من موظّف الأمن أن يسمح لنا بدخول جناح جدّتي للاطمئنان عليها.

أدرك الجميع أنّ تصرّفًا كهذا سيورّطنا في المشاكل على الأرجح، ولكنّنا اتّفقنا على أنّ الاطمئنان على سلامة الجدّة يستحقّ المجازفة.

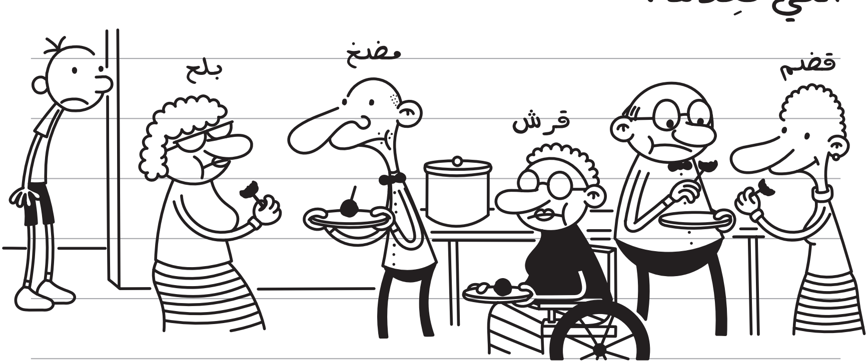
لذا، ركبنا المصعد إلى الطّابق الأوّل، وتوجّهنا إلى المدخل. لكن في طريقنا إلى هناك، تناهت إلى أسماعنا موسيقى صاخبة آتية من غرفة التّرفيه؛ والّتي كانت مزدحمة بالمناسبة.



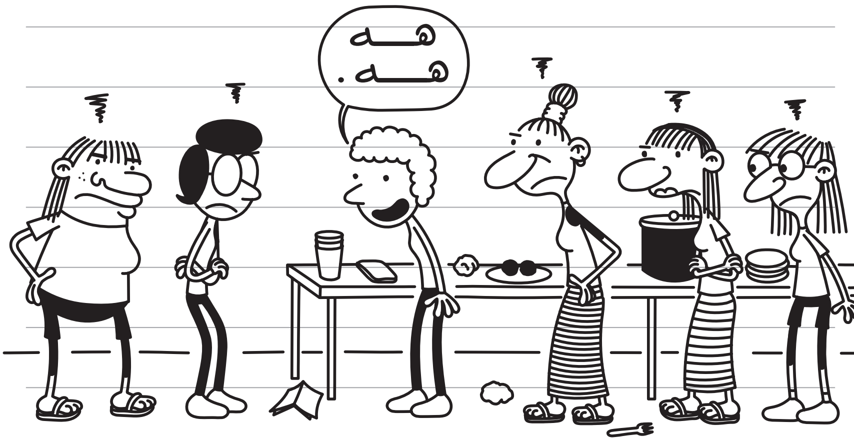
تصوّرتُ أنّ أحدهم يقيم حفلة هناك بلا شكّ، وعندما أطللنا برؤوسنا من الباب، اكتشفت أنّني كنت على حقّ.



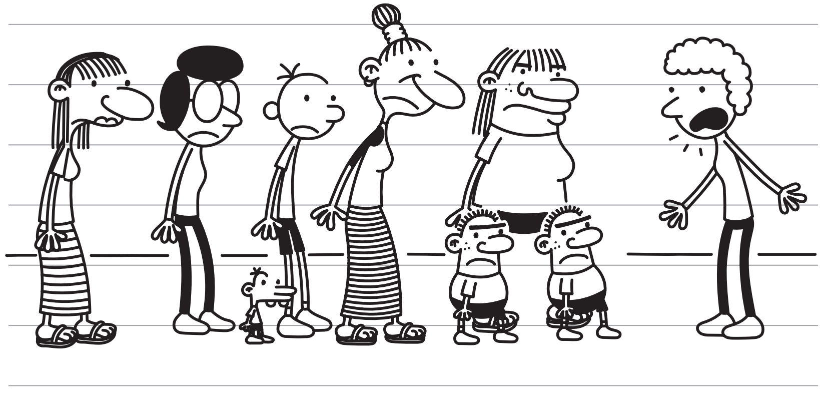
كان الأمر سيّئًا بما فيه الكفاية أن تحتفل جدّتي بذكرى ميلادها من دوننا. لكنّ ما آلمنا أكثر كان رؤية كلّ أولئك الغرباء يتناولون كرات اللّحم الشّهيرة الّتي تُعِدّها.



استغرق الحفل بعض الوقت حتّى انتهى. وبمجرّد رحيل المدعوّين أخيرًا، حصلت أمّي وأخواتها على بعض الوقت بمفردهنّ مع فتاة الحفل.



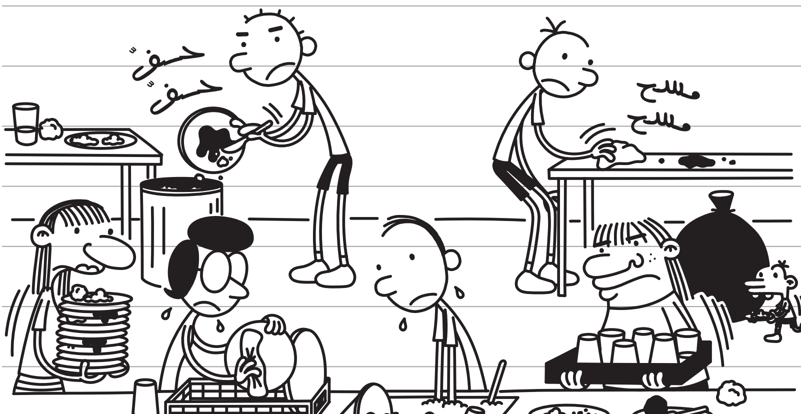
بدأت جدّتي بالاعتذار عن عدم دعوة الجميع إلى حفل ذكرى ميلادها الخامسة والسّبعين. وقالت إنّها شعرت بتأنيب الضّمير حيال إرسالنا جميعًا إلى مكان بعيد. لكنّها هذا العام لم تكن في مزاج لاحتمال أيّ دراما عائليّة.



وبعد أن أمضيتُ ما يقرب من أسبوع كامل مع الجميع، يمكنني أن أؤكّد أنّ جدّتي اتّخذت القرار الصّحيح.

أعتقد أنّه من الجنون أن ترسلنا جميعًا في رحلة لا يرغب فيها أحد لشراء مساحة شخصيّة صغيرة لنفسها. غير أنّ هذا يوضح تحديدًا مقدار السّلطة الّتي يتمتّع بها المرء عندما يكون زعيم الأسرة.

بالحديث عن السّلطة، طلبت الجّدة منّا المساعدة في تنظيف قاعة التّرفيه. وبالتّأكيد، كنّا سنرحّب بوجود فينسنت بيننا في وقت كهذا.



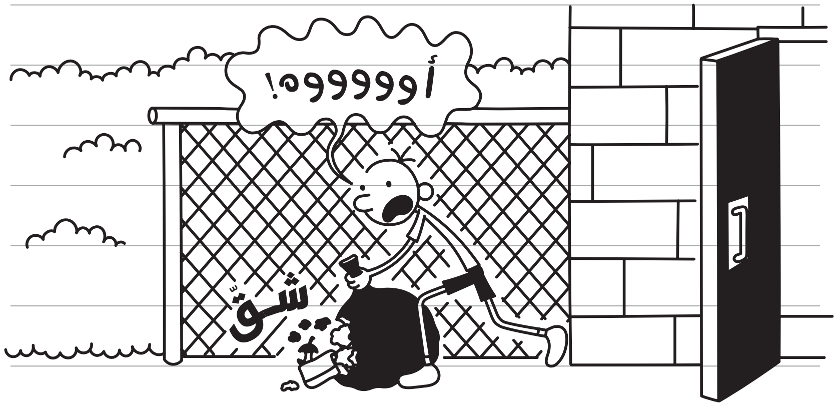
بالمناسبة، شعرتُ بالسّوء حيال ما حدث معه، ولكن اتّضح أنّ الرّجل بأحسن حال.

في الواقع، أرسل رسالة نصّيّة إلى الجميع على دردشة المجموعة العائليّة، والّتي لا بدّ أن تكون عجيبة هي الّتي دعته للانضمام إليها.



بعد كلّ ما حدث على مدار الأيّام القليلة الماضية، لا أعتقد أنّ شيئًا قد يصدمني بعد الآن. ولكن، كانت لا تزال بانتظاري مفاجأة كبيرة.

طلبَت منّي جدّتي أن أُخرج القمامة وألقيها في الحاوية، لكنّ الكيس كان أثقل بكثير ممّا ظننت، فتمزّق في الطّريق.



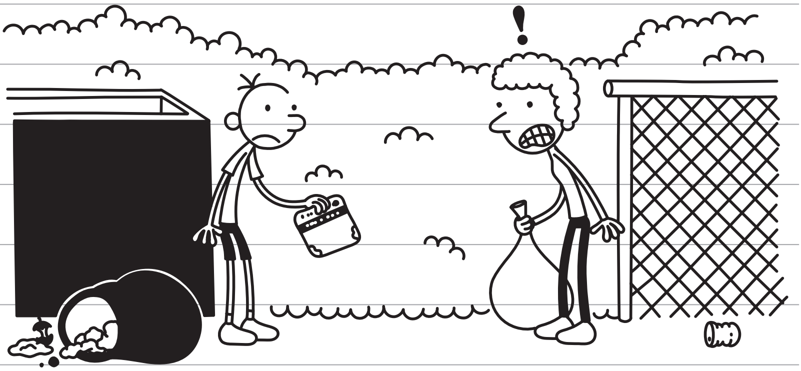
وعندما بدأتُ بالتقاط القمامة الّتي تناثرت على الأرض، لفت انتباهي ملصق على كيسٍ بلاستيكيّ.



فجأة، أصبح كلّ شيء واضحًا وضوح الشّمس. ففي النّهاية، لم يسرق أصحاب بالاتسو بومودورو وصفة كرات اللّحم من جدّتي. بل في الواقع، وطوال ذلك الوقت، كانت جدّتي تشتري كرات اللّحم منهم.

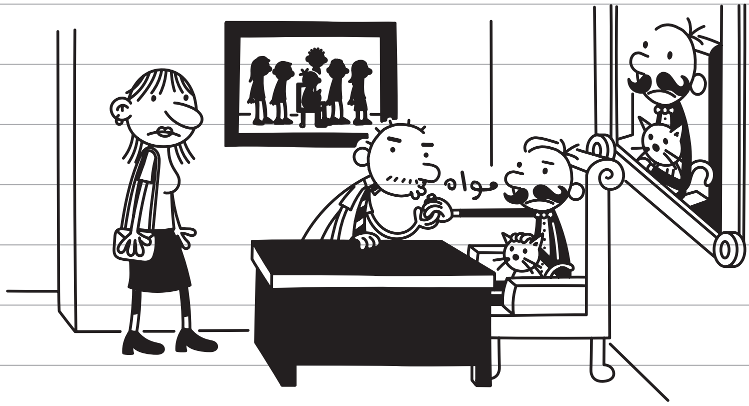
هذا يفسّر أيضًا السّبب الّذي دفع جدّتي إلى جعل بناتها يعدنها بعدم تناول الطّعام هناك أبدًا. فقد كانت تعلم أنّه إذا اكتشفت الأسرة سرّها، فإنّ سلطتها ستذهب أدراج الرّياح.

عندما رأتني جدّتي واقفًا هناك أحمل الكيس الفارغ، تجمّدت في مكانها. ولثانية من الزّمن، لم يعرف أيّ منّا ماذا يقول.

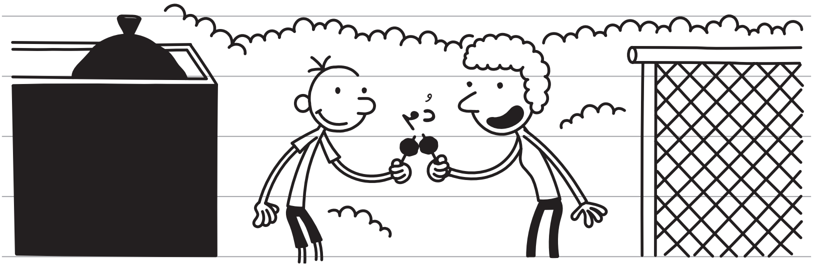


فكّرتُ في إخبار جميع أفراد الأسرة أنّ جدّتي تشتري كرات اللّحم الشّهيرة من المتجر، ويمكننا طلبُها متى أردنا.

لكن سرعان ما خطرت ببالي فكرة أخرى . لو احتفظتُ بسرّ جدّتي لنفسي، فربّما أصبح زعيم الأسرة التّالي . وعندئذٍ، سأكون الرّجل الّذي يتّخذ القرارات بشأن المكان الّذي يذهب إليه الجميع في العطلة، ومَن يتزوّج مَن .



لذلك، أكّدتُ لجدّتي بأنّ سرّها في بئر ؛ الأمر الّذي يضعني في موقع يسمح لي بتولّي زعامة الأسرة عندما يحين الوقت . ومع أنّني أشعر بالسّوء حيال تخطّي أشخاص لديهم الأسبقيّة، إلاّ أنّه عندما يتعلّق الموضوع بالسّلطة، فإنّ الأمور قد تصبح فوضويّة أحيانًا .



شكر

شكراً لكل محبي سلسلة «مذكرات طالب» لأنهم ألهموني وحفّزوني على كتابة هذه الحكايات. شكراً لكل أصحاب المكتبات لأنهم وضعوا كتبي في متناول الأولاد.

شكراً لأفراد عائلتي على كل الحب والدعم. أمتعتني فعلاً مشاركتكم هذه التجربة.

شكراً لكل الزملاء في «منشورات أبرامز» لأنهم عملوا بكدّ لإصدار هذا الكتاب. شكراً خاصاً لرئيس التحرير تشارلي كوشمان، والناشر جايسون ويلز، ومدير التحرير سكوت أويرباش.

شكراً لكل شخص في هوليوود عمل بكدّ لإنجاح شخصية غريغ هيفلي؛ ولاسيما نينا، وبراد، وكارلا، وريلي، وإليزابيت، وثور. وشكراً لكما سيلفي وكيث على مساعدتكما وإرشادكما.

الكاتب

جيف كيني هو أحد المؤلفين الأكثر مبيعاً على لائحة نيويورك تايمز، وقد فاز ست مرات بجائزة الكتاب المفضل للأولاد من نيكلوديون. كما تمت تسمية جيف واحداً من أكثر الشخصيات المئة المؤثرين في العالم على لائحة مجلة تايمز. وهو منشئ موقع بوبتروبيكا Poptropica الذي اختارته مجلة تايم واحداً من أفضل خمسين موقع إنترنت. قضى طفولته في واشنطن، العاصمة، ثم انتقل إلى نيوإنغلند في العام 1995. وهو يعيش حاليًّا مع زوجته وولديه في ماساتشوستس حيث يملكون مكتبة تدعى An Unlikely Story.